

رحلة مُتكرِّرة

الى بلاد ما بين النهرين وكردستان

ترجمة

فؤاد جميل

تأليف

ميجرسون

(ميرزا غلام حسين شيرازي)



الجزء الثاني



رحلة
"منكر"

إلى

بلاد ما بين النهرين وكردستان

تأليف

سون

"ميرزا غلام حسين شيرازي"

نقله إلى العربية وحققه وقدم له وعلق عليه

فؤاد جميل

الجزء الثاني

من (السليمانية) إلى (بغداد) - الاكراد ، قبائلهم وديارهم

الطبعة الاولى

١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

مكتبة
رقم ٧٧٣٥
تاريخ ١٤٠٠
ملاحظات

تمت
تحت
تأليف

ناتج

حقوق الطبع محفوظة على (الترجم) كافة

و

نجز طبع الكتاب على مطابع ال (تايمس) بغداد

و

باتفاق (الترجم) الخاص

بالتأليف

بغداد - ١٣٩٩ - (الطبعة ١) و١٣٩٨

بغداد - ١٣٩٩



اللهم ادرك

الى روح (صلاح الدين الايوبي) البطل المؤمن
المسلم ، (العراقي - الكردي) و (المثل الاعلى
الانساني) ... منقذ فلسطين من (العدوان
الصليبي) :

وروح من صلاح الدين هبت
من الاجداث مقلقة الوساد !
تساءل هل اتت (دول ثمان)
ضخام ما اتاه على انفراد ؟
«وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها بأذن ربهم تحيتهم
فيها سلام» .

ومن اصدق من الله حديثا

ف . ج



مقدمة (المترجم) التصديرية

ل (الجزء الثاني) من (الكتاب)

لامعدي عن (كلمة شكر) ترحي الى كل من اقتنى (الجزء الاول) من (كتابي المترجم) هذا ، وتقبله قبولاً حسناً ، اذ وجد فيه كتاباً ، قيماً قوياً ، وفي بابهِ بدعاً . لقد نفذت نسخه المطبوعة في ثلاثة اشهر ، او زد عليها قليلاً ، ولا فخر ، ذلك (ان الفخر فرع من العجب !) اعتياداً .

لهذه (السلسلة) من (الامهات المترجمة) المتصلة بعراقنا الغالي الحبيب ، التي اطالع بها قرائي الكرام الاعزة ، بين الفينة والفينة ، (قصة) تبدأ بايام الطلب في (الجامعة) ذلك اني اخذت استقضي ، منذ سني كينونتي فيها ، كل ما هو منشور او غميس (*) ، نادر ونفيس من الكتب التي حررها ثقات اثبات ، واخص منهم بانذكر من حرر ، من كتب ، وكان شاهد عيان ، فاقبل على دراسة واعية مستوعبة مستأنية فاشبع بذلك نهمة عقلية ، فان وجدته - بعد ذلك - خليفاً بان ينقل الى العربية ادرجته في (ثبت) وبت اترقب انفرصة السانحة . ثم انني شمرت عن ساعد الجد فاخذت انقل تبعاً الى العربية منها ما فيه ، بالتحقيق فائدة ومتعة ، مشفوعاً بتعليق ومقدمة ، وها انذا جعلت في (المكتبة العراقية - العربية) من الكتب المترجمة ما عدتها يزيد على ١٥ كتاباً ، وما بقي منها في (ثبت الغابرات) (**) اكثر مما نشر ومضى . ومن هذه الكتب اسفار كانت غائبة تحت اعفار (خزانات الكتب) فاصبحت على طرف التمام من ايدي قرائي الكرام الاعزة . ان جل ما صدر ، كمسا حسب ، ينير جوانب ذوات خطر من تاريخ (عراقنا الغالي الحبيب) وستمضي البقية الباقية في تحقيق (الغاية) التي استهدفتها ، واعني بها : التوعية الوطنية - القومية المنهجية المدروسة المرتكئة الى حقائق تاريخية

(*) آثرناها ترجمة لتعبير (غير منشور - unpublished)

فكلمة واحدة دالة على معنى خير من كلمتين .
(**) اي : ثبت الكتب الباقية ، والغابرين مفردة قرآنية شريفه وردت في الآية الكريمة (الا عجوزاً في الغابرين) .

محاضرة تفسر (حاضرنا) افي ضوء (ماضيها) وتلقى على (مستقبلنا)
ضوءاً كاشفاً .

قلناها، ونقولها كرة اخرى : ان مثلنا الاعلى في الترجمة هو
الاعتصام بالامانة الصارمة في اداء المعاني الواردة في (الكتاب الاصل) بعد
احلالها في المباني السليمة في (الكتاب المترجم) . اني لا اؤمن ، قطعاً ،
بالترجمة التي تستهدف النقل الحرفي البليد ، وبالنسبة للكتاب
المترجم ذوات المسحة الادبية خصيصاً، لذلك غلبت هذه (المسحة) على
كتبي المترجمة ، فاصبحت تقرأ من قبل الكثرة الكثيرة في غير سامة
ولا ملالة، وتحقق لهم المتعة العقلية - الروحية . ان هذا ليفسر لم تحفل
نصوص كتبي المترجمة بالآيات القرآنية والابيات الشعرية والاقوال
المأثورة وما اليها .

وسأعرض على قارئ الكريم كيف يريد المتمسكون بالترجمة
الحرفية البليدة ان تكون الترجمة عليه وكيف نسلك نحن في ترجمتنا
التالية . فعبارة Rain slanted perpetually مثلاً يريد هو،
الناس - سامحهم الله - ان تترجم ب (والمطر انحدر بصورة دائمية) اما
نحن فلانجد ادق وابلغ وأتق ترجمة لها من الآية القرآنية الكريمة (وفتحت
ابواب السماء بهماء منهم) . واصحاب الترجمة الحرفية البليدة يرون ان
ترجم عبارة كهذه : At early dawn, we left on our journey
بعبارة من هذا القبيل (وتركنا ونحن في رحلتنا عند اوائل الفجر)
اما نحن فنترجمها :

(وفصلنا راحلين في غرة الفجر والعصفور لم يطر ! ولا تنس ان
(فصل) من المفردات القرآنية الشريفة وان الصورة التي يرسمها شطر البيت:
(في غرة الفجر والعصفور لم يطر) للفجر الوليد ابلغ وأتق وامتع . وهذا
يستتبع ان تصطفى لبنائها اللغوي المفردات الفصيحة الدالة على المعنى
بدقة، الرقيقة المترفة الانيقة . وفي صميم اسلوبي في الترجمة اصطناع
المفردات القرآنية الشريفة ، فالفاظ القرآن هي الدر المكنون المنتقى من
بحر العربية، أم اللشي ولسان الذكر المبين، ولغتنا الكريمة هذه زاخرة
بالمفردات الفصاح المونقات كما يزخر البحر وفي قاعة اللؤلؤ لمن استطاع
القوص اليها . وشد ما اضحكني، بهذا الصدد، (وشر البلية ما يضحك)
ان يعترض علي (صديق) مستنكراً استعمالي مفردة (اليحموم) بدلا عن
(الدخان)، وتعلمه لم يدر ان (اليحموم) من نطق القرآن الكريم، ومعنى
المفردة الدقيق ليس هو معنى (الدخان) على الوجه الدقيق، على تقارب في
المعنيين، وعلى ما تفصله كتب (فقه اللغة) جميعاً .

حقا لقد بعدت الشقة بين الناطقين بالعربية اليوم وبين المفردات العربية الصحاح الفصح التي تزر بها معاجيم اللغة، ففدت، لديهم ، على لطافة جرسها ودقة مدانيها (غير هائوسة)، وليس هذا من شأني في شيء، فانا اتصيد المفردة العربية الدالة على المعنى الانكليزي في الترجمة، واعمد الى شرحها في (هامش الكتاب) ارادة الفائدة للقارئ الناشئ المستفيد، والطلعة المستزيد . هذا هو السبب ، عينه ، (ولا علي ان يعترض المعترضون) في ان (حواشي الكتاب) حطت بشروح مفردات ، الى تعليقات وتصويبات ، واضافات ، يقتضيها السياق ، واذا عرف السبب ، كما قيل ، بطل العجب !

و (المسجة الثانية) التي اسعى الى ان تتسم بها كتيبي المترجمة - ومنها (الكتاب) الذي تحمله يمينك - ايها القارئ الكريم - هي (المسجة التحقيقية) . صحيح ان مؤلفيها هم ، في الاغلب الاعم ، ممن المطلعين الدراس الثقات الاثبات ، وكل منهم في ميدان اختصاصه . وان (ميجر سون) - مؤلف هذا (الكتاب) قد اوتي حظا عظيما من دقة البصر ونفاذ البصيرة وحنة الذكاء وسداد الرأي والتحليل . لكنه بشي وقد وجدت عنده لسانا ثريا، عبر عنه قلته، بسابق عقله فيسبقه، بلبس الحق بالباطل حيناً، ويجري وراء آراء غريبة عجيبة بادية مقاتلها احيانا، لذلك وجب علي، باعتدادي (المترجم) ، عند وقوفي على مثل هذا ، الا ادع (كتابي المترجم) يكون وسيلة لاشاعة خطأ واهم وغلط قبيح ورد في (الكتاب الاصل) . قلت ان (المؤلف) بشر، و(المترجم) بشر ايضا، ولا بد ان يوجد في صنيع كل بشر خطأ او نقص او افعال ، والله تعالى هو المنزه عن ذلك كله كشأن (كتابه) المحكم العزيز ، اذ قال عز من قائل (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) . ثم لتتذكر هذه (القلة) من الذين كانت لهم آراء وملاحظات في هذا الشأن : اني، بالتحقيق، لست بمبتدع ، كما انني لست بمتبع ايضا . انه دين المترجمين البارعيين ، ذبهي الشأن ، في الشرق والغرب . هذا واتي لاتوجه الي (نفسدتي) الموضوعيين بالحمد ، اصدقه واصفاه ، وبالشكر اوفره ووفاءه ، لاغناهم اياي فرصة الرد على نقدهم ما دمتا نهف جميعا الى التجويد في مسعانا، وفي البني ذكرناه مجزاة عن كل اطالة .

واخيرا . . . حين اعلنت عن صلور (الجزء الثاني) ممن (كتابي المترجم) هذا ، بعد صلور (الجزء الاول) منه وشيكا، كنت التزمت بذلك باعتداده (وعدا ادبيا) - وهو التزام يحرص المذكر لتبعته الادبية

على الايفاء به، لكنه تأخر وقد يكون بعض المتلهفين اليه قد شعر، لذلك، بشيء من مرارة وامتناع ٠٠٠ ولكني اذكر هذا (البعض) بقول الشاعر :

(ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن !)

ولا يترك اسباب تأخير (كتابنا) الا كل من دفع بكتاب الى المطبعة في العراق ، وسرعان ما وجد نفسه في لجة (مشكلات) يتخبط فيها ، وصدق الشاعر ، حين قال كره اخرى :

(لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانها)

لكن ٠٠ لا بد لمن زرع ، وكد وتعب ، من ان يحصد (وكل زرع اذا ما هاج محصول) . ولا معدي لمن يتصدى الى الانتاج الفكري - على اختلاف اوجهه ، ان تكون جرائته على العمل تعدل جرائته على القول وان يكون ايمانه بـ (رسالته) عميقا راسخا ، وعزمه موطدا ثابتا ، وسيره في تبليغها حثيثا داثبا ، وقد يكون (امره) ميسرا حيناً ، وقد يكون معسرا احيانا (ولا يكلف الله نفسا الا وسعها) ومنه تعالى البدء واليه الرجعى ، وله الحمد والחסان الشا .

بغداد

فؤاد جميل

الفصل الثاني عشر

الحياة في السلیمانیة^(١)

وجاء (مني) في اليوم التالي (في غرة الفجر والعصفور لم يطر !) ،
وبالاستعانة بالحمالين أخرجنا البضاعة ووضعناها في البيت الجديد ، حيث
كان هناك اثنان و ثلاثة من المشتريين بانتظارها . لقد اختار هؤلاء جلود
ال (رون - الدهن) التي يرغبون فيها ، وما ان عيّن الثمن اخيرا ، وقد
جاد عليّ مريح مقداره نحو ٢٥ مائة ، الا اتخذنا السبيل الى دكان
احدهم فوزن البضاعة على يد و زان عم . وعندما وصلنا الدكان لم يكن
هذا (المأمور) قد جاء بعد ، لذلك اتخذت مجلسي علي في دكان البقال ،
فوق الزبيب واللوز والجوز والبهار ، وهو ما كان بيته ، واجدت ادخل ،
وهو يستمع ويحاول التحدث معي باللغة الفارسية ، وما كان يعرف منها
الا القليل . كان سرا ، بالنسبة اليّ : كيف يستطيع بقال ان يكرر ذلك ؟

(١) كان مركز سطوة الاسرة البابانية (قلعة جولان) ، ولا تزال
اخريتها تشاهد اليوم . على الضفة الشمالية من نهر يحمل الاسم نفسه ،
واقع تحت قرية جوارته ، مركز قضاء شهر بازار الحالي .
ونقل ابراهيم باشا (١٧٨٣) عاصمته الى مكان يبعد بنحو ١٢ ميلا
الى الشمال - الغربي ، عبر سلسلة ازمر ، هو (قرية مالكندي) ،
بني مدينة جديدة ، حملت اسم (سليمان) علي اسم (باشا بغداد) .
وهناك تواتر كردي بلدي نذهب الى ان الموقع هو موقع (سليمان)
القديمة التي بناها (بابا سليمان) . ويعين (ريج : Rieh)
تاريخ بناء (سليمان) الثانية سنة (١١٩٩ هـ - ١٧٨٥ للميلاد) .

راجع :

Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, pp. 53-54.

(المترجم)

ولما أصبحت ، الآن ، بالجملة تاجرا ، وفي بضاعة يبيعها بالفرد ، فلقد تبينت الامر ، وقد كان في تبيانه صريحا • وما كان ميزانه من اصح الانواع اولا ، وعندما يوزن كان يترك في كفته المعلقة الخشب الثقيلة التي يعلق اندهن بها ، ان استطاع الى ذلك سبيلا • ولو طلبت كمية كبيرة فتكون المساومة على السعر ، ولعل المشتري يستطيع الشراء بوزن معقول ، لكن المشتري الصغير ، الذي يأتي الى اتياع كميات صغيرة ، كان يخذع دوما ، وذلك اما عن طريق احتساب السعر ، ولعله لن يستطيع هو احتسابه ، أو بالكمية الناقصة التي تعطى له •

وعلى ذلك ، بثلاث (شاهيات) ، أو ما يساوي قرا. بستيع اوزا ، وهو الذي سلمته ابقال الى المشتري بواسطة ملقته طويلة ، يستطيع ان يصل بها الى ابعد الاحواض من دور ان يتطلب ذلك حركة منه • وليس من شيء في جميع دكاكين كردستان ما هو ملفوف ، فيما خلا ما يشهد لدى باعة العقير واجهار ، وعلى ذلك جميع الكميات ، سبب من هذه العادة ، جزاء ضروريا من لباس ارجل • ولكي يسبيع الثراء في السوق فانه يحدد اسبيل ايها ومعه ثلاث كفيات ، في الأقل ، ان اراد ان يتجنب اختلاص الثمر باللحم والفاكهة •

وعشر (حمة) على وزان اخيرا • وقد مثل هذا ومعه (دينار) ضخمة مستند الى عمود طويل • ولحملة استدعي حمالان • جعل كل واحد منهما احدى نهايتيه على كتفه • وكانت الاوزان تثبت في دفتر صغير ، ووضع تحتها اسامي المشتريين والبائعين والمواد • ثم انا اعددت الحساب ، وما ان دفعتا اجر الوزن ، مناصفة ، الا جلست بعد ١٢٠٠ من القراءات ، وكل قطعة نقد في هذا ابلغ ذات قرابين ، انها عملية استغرقت نصف ساعة ، وبضمنها فحص العملة الرديئة والمنهتسة • وما ان تم ذلك الا اترفنا وعلى كل منا مظاهر التقدير ، وقد صرنا امال في الكفية التي هي

ضرورية دوما • واودعنا المبلغ لدى (متي) ، فادار عليه انقل في (قاصة) مع بقية نقودي ، ثم ارسلنا نطلب (كبابا)^(٢) - وهو مزع من اللحم المشوي على الفحم - وبه ، وبالحيز ، تناولنا ما يسمى بـ « غداء التاجر » • وامضيت العصر كله جالسا خارج (المكتب) اتعرف ما حولي من التجار الاكراد •

وكان احدهم (حمه علي) يتكلم الفارسية جيذا جدا ، كما كان من ذهابه الى (كاشان) ، في فارس ، فخورا مزهوتا • لقد حاول ان يتاجر فيها بازاء حلقة من التجار الفرس فلم يُصَبِّ في ذلك نجحا • وعلى حين كان ينهال على حذقهم التجاري لعنا ، كان بكليل لاخلابهم المضلة ورفراهم اسسي المذهب حمدا ، ذلك ان سُنِّيّا يقيم ببر طهراني الشيعة الفرس لا ينال الاكرها (كننا : المترجم) •

وكان العشاء شيئا مقتصدا ، ذلك انه كان يتألف من التمن المغلي ، واللحم وخيارة أو خدارين ، جاءت بهما من اسوق (سيدة ابنت العجوز) تسعى • وبعد ساعة من تناول الطعام ، اضطجعت على حجارة الباحة ، لانها كانت ابرد مكان ، كما ان الليالي كانت تخفق الانسان خنقا •

« مدير افندي »

واتاني ، طلوع الشمس ، (مصطفى بك) الهرم أو : (مدير افندي) ، رفيقي في (الخان) لدى وصولي السلیمانية ، أول مرة • لقد ابدي فرحا اصيلا بروبتي مرة أخرى ، ولبت ساعة ، أو ساعتين ، يحتمي شاي التصبّح • كان يشكو ، على عادته ، من انعدام وظيفة له ، اذ لم يتسن له ان يشغلها ، ويلعن الحظ العاثر الذي جاء به من طرابلس ، في افريقية ، الى السلیمانية • لم يتعلم الكردية ، ولم يعثر على اصدقاء

(٢) ال (كباب) كلمة فارسية الاصل ويعني اللحم القصيد المشوي ، والكباب في العربية : الطهاج •

[المترجم]

جدد ، وامضى الوقت كله على غرار ما فعل آتفا ، يزور الرسميين الاثراك ، ويجلس في المقهى ، ويتناول طعامه في (بيت الشيوخ) دوما . وكانت اصابعه البيض ، وقد احسن الحفاظ عليها ، ترتعش كثيرا ، بحيث يتعذر عليه ان يخط في رداء زرا ؛ وانه كان يُعنى به دؤوبا .

كما ان زهوه ، الذي جعله محترما نظيفا ، كان يلزمه على الاستيقاظ لئلا وغسل ملابسه الخاصة في حوض (الخان) ، لئلا يراه أحد يقوم بمثل هذا ، كما لم يكن لديه بديل عن لباسه حقا .

كان ، الى حد ما ، بخيلا ، وهو ما اكتشفته شخصيا . ذلك انه كان بمنالك قدما يستطيع ان يشري به من الثياب ما هو اكثر . واخيرا حصلت على موافقته على شراء المدة اللازمة لقميص وسروال آخرين ، وعلى ذلك اتخذها الى السوق سيلنا . لقد كنت (بدلي) ، في هايك الابام ، سيباً فيما حصلت عليه من احترام الآخرين في (المدينه) ، ولعلها كانت تقلل من قيمتي في نفسي أيضاً .

كنت ارتدي (مئمة : بجمه) قدبمة نحت اقباء ابي اخذته في كركوك لباس . وار عباءة جيدة ، كنت ارتديها فوق ذلك كله ، جادت علي بمظهر حاص ، ولعل هذا المظهر اعتده اهل السليمانية مظهرا رديعا .

وصرفنا في السوق وقتا طويلا ، قبل ان يقرر الرجل الهرم نوع اقماش القطن الابيض الذي يروم شراؤه ، وقد اثار ذلك بين ارباب الدكاكين استغرابا عظيما . ذلك انهم كانوا يريدون ان يعرفوا لمن سيكون الحظ في هذا ، كما انه جعل نفسه ملحوظا بزهوه ، وبصوته العالي ، نطقا بعربية تخلف لهجتها عن اللهجة البغدادية ، وهي اللهجة العربية الوحيدة المعروفة في السليمانية . وعلى ذلك ، وبينما كان يقوم بالمساومة ، قبلت دعوة أحد ارباب الدكاكين الاكراد ، على الجانب المقابل من الرقاق ،

وشاركته في تدخين (سيكارة) وصرفت عنان القول الى الردة على اسئلته ،
ليقرأ ردا •

لقد انس اهرم الصخاب نوعمًا ، شأنه كشأن الآخرين ، وان جهله
للمتهم الكردية جعلهم يتواطأون على القيام بمساومة صعبه ، ذلك انه كان
يحمل اماره الانراك ، وعلى ذلك كان يتقرّر منه •

وايا كان الأمر ، لقد اتمّ ما أراد ان يشتري أخيرا ، فعادنا الى البيت
ورتبنا مع خياطة وجدتها لنا (باجي ريجان) ، عجوز لبيت • لقد رتبنا
مع هذه البنت الغاوية ، وقد اقامت عمومتها الكبيرة على احدى عينيها ، خياطة
القمصان بمبلغ تسعة « بيجوات » ، أو ما يعادل نحو تسعة بنسات • ولما
كان الظهر قد حلّ الآن ، فلقد تفدّينا في الرواق الاعلى ، ثم غادر
« الهرم » الى (النحن) • اما أنا فلقد اضطجعت • على هذه البلاد ، لمدة
ساعة أو ساعتين •

لقد كنت امضي الصباح والعصر في مكتب (مني) ، مثرثرا مع
النحدر العاطلين ، ذلك ان (الهماوند) كانوا قطعوا الطريق ، فتوقف
العمل • كان (حبيب بدرية) يعند اكر تقدمية من بين أهل الموصل
النصارى ، وكامارة على هذه الحقيقة ، نبذ العمامة النصرية وارتدى
الطربوش ال (فيز) ، كما كان يكثر من التحدث عن اوربة ، وبطيل
البحث في احتمال عيشه في باريس ، وهو هدف (رغباته) وغايتها • وبعد
هنيهة اظهر اهتماما كبيرا بالشؤون البلدية ، واطال القول بشأن عربات
التراب الآلة ، والمجاري التحتانية ، وما جرى مجرى ذلك مما لم يحلم
به في السليمانية ابدا ، حتى سمع مني خبرها شخصيا • وكان من الصعب
ان يقنع بان لندن أكبر من باريس ، كما كان يعتقد ان يس من الكياسة
في شيء ان يلمّح الى مثل هذا ، ومن الجلّتي انه عفا عني بصدد مبالغتي
في شأن (امة) انا من رعاياها ، ذلك انني ، على الرغم من انني معروف

في فارس باسم (غلام حسين) ، غيت بإذاعة الحقيقة القائلة بأنني من
الرعايا البريطانيين ، وذلك بغية تجنب الازعاج على يد الانراك .

وكان (مصطفى بك) معاندا على تجنب النصارى ، وان كان لهم
وليا حميما ، ويرى ان الجلوس بينهم لا يليق بكرامته كليا . لقد تحجج
معي في هذا الموضوع ، لكنه كبح جماح نفسه لأنه لاحظ ، وهو يتمسح ،
ولا اعتقد ذلك كان على سبيل الهرطقة : « حسنا ! حسنا ! انت تقيم صلاتك
كمسلم صالح ، فلقد شهدتك تفعل مرات عديدة ، ما الضرر ، ادن ، ان
اولم لك ، كافر ، وليمة ؟ » .

وكان « الهرم » يأتي كل صباح لتدخين السكائر واحساء اشاي ،
وخطر بي ، ذات مرة ، ان اسأله ان كان أحد معارفه الانراك يرغب في
شراء مسدس من طراز (مورر) كنت املكه . وخصص السلاح ، ولما
خلبه مطهره الخفيف وعد بان يبدل افضل ما يستطيع . وعاد فيما بعد
الظهر ، وبعد الاعتذار عن التذوم في ساعة غير ماسية ، قال : انه لم يستطع
التحور على من يشري مسدسي ، لكنه عمر على صديق جديد لي . ثم
مضى يصف كيف وسع من شأن مزاياي ومعرفتي الفرنسية والفرنسية
لدى (المدير) ، أو (مدير مدرسة العسكرية في السليمانية) ، وهي
مدرسة كانت تدبرها الحكومة ويختلف فيها ابناء المؤرخين الانراك في
السليمانية ، وقبل من الاكراد المستخدمين في الحكومة المحلية . وكان
مصطفى بك جده مشوق الى مقابلتي هذا الشخص ، والحق عليّ بان اصحبه
الى (المدرسة) حيث يعيش (المدير) طوال يومه ، وذلك على الرغم من
ان الدروس انتهت عند الساعة ١١ صباحا في مثل هذا الطقس الحار ،
وانها بدأت عند الساعة السادسة صباحا .

وكانت المدرسة^(٣) في مشارف المدينة يحيط بها سور عال • ونصفها
 بستان مونق ، وبقيتها ملعب ، وذلك على حين لا تعدو (البنية) صفا من
 الحجرات المهمة كثنة على طول جدار واحد • والمفروض ان الثقافة
 الاوربية ، واسلوب تربيتها هي التي يتلقاها الطلاب • والبيئة عليها : حاجز
 سامق يدل على تمارين (جناسيكية) لم يقم بها احد في يوم من الايام •
 وكانت على الابواب كلمات (الصف الاول) و (الصف الثاني) و (الصف
 الثالث) و (الصف الرابع) و (الصف الخامس) • وعند حافة أرض
 ابستان خزان ماء صاف وسيع ، وفوقه ظلته من الاغصان مكونة ما يسميه
 الاكراد ب (جرداغ)^(٤) • وعلى اريكة عالية كان (المدير افندي)
 جاسدا • انه رجل صغير الجرم وبدين ، تزدان بزته بالنجوم اللازمة وبسراويل
 مخططة ، انه أحد أبناء مدينة سيواس المعوزين الذين لا يتكلمون الا
 لغتهم الخاصة ، نو استنبا قلة من الكلمات الفرنسية • وكان يجلس بقربه
 رجل أصغر منه سنا ، مقتعدا كرسيًا ، لاعبا بسيفه ، وقد قدم اليّ بوصفه
 (المعلم الثاني) ، أو (الأمر الثاني) في المدرسة • ان تحصيله اللغوي
 بضم معلومات قليلة من الفارسية والعربية ، ومعلومات طيبة عن الكرديه ،
 ذلك انه من أهل منطقة كركوك نفسها • وتلقني المدير لقاء ا كبار حسا ،
 ولم يتوّرّع ، على كل حال ، من العادة التركية في اظهار تساؤل تحرر
 طاغ يتصل بجنسيتي ، وسبب فدومي الى السلمانية ، وما انا فيها فعل ،
 وعن كل شيء آخر خطر له ان يجعل منه سؤالاً يوجهه لي • ومهما
 يكن الامر ، جعل (مصطفى بن) تحرياته رأسمالا واهتبل منها فرصة

-
- (٣) زيارة (المؤلف) - ومهمته في (الرحلة) غير خافية للمدرسة
 العسكرية واتصاله بضباطها تلقي ضوءاً على براعته في تحقيق تلك المهمة •
 (المترجم)
 (٤) فارسية النجار من (چار) اي اربعة و (داغ) اي عمود •
 (المترجم)

تاه خلالها بمنجزاتي مضيقا ، كدليل نهائي ، أنني عشت سنوات عديدة
 في لندن ، واني شهدت (بومبي) ، و (اصطنبول) و (طهران) . ان
 هذه الصفات مكتسبة من مقام مرموق توتاً ، وما ان اجبت عن اسئلة بعض
 معلمي المدرسة حالا ، وهي اسئلة تتعلق بعدة السكان في لندن وبارس
 وقوة الجيش البريطاني ، الا غدت لهم ولبا حميما عظيما . ولم يتقرب
 الرجل ذو اجره الصغير من (اصطنبول) بأكثر من (زمير) . وعلى
 غرار جميع الاتراك الذين يعانون من طقس كردستان ، وهو غير طبيعي
 بأسسبة ايهم ، كان يشكو من وجوده هنا . حسن منه ان يهنؤني على
 معرفتي الكردية ، وهو (لسان) صريح بانه غير قادر على ان يتعلمه
 أبداً ، ورجاني ان اعلمه الفارسية والفرنسية . واعتدائه عسكريا كان
 يصرّف بافكاره الى انقضاء العسكرية ، دسه عن ما اجبت اسئلة ، ودارت
 حولها . لم يستطع ان يدرك كيف شمسك دونه مثل الكلبة من غير
 (الخدمة العسكرية الازمنة) ، واندى تعجنا شديدا كيف افلت انا منها .
 ومما حيرته أكثر من أي شيء آخر ، ان أي رجل في تركيه لا يستطيع ،
 من غير اكمال اخذمه العسكرية ، حمل « تذكره » ، وهي وثيقة يجب
 على كل فرد استعملها ، ومن غيرها يصبح المواطن مدّاراً رب وازعاج .
 لم يستطع ان يتسّ كيف استطع أحد ارفعيا ابرطايين الحصول عليه ،
 وهو غير خاضع لهذه (الخدمة) عنها . لقد كان يأسو من نظام بعضي
 « لا تمنح أحد الرعاء (جواز سفر) الا لندى مسفوه في بلاد أجنبية
 معينة ، ويعتد ان فقدان السيطرة على الفرد سبب حيوي من أسباب
 شيوع الحل الفوضي واندلاع الثورة . وبعد المشاركة في احتساء الشاي ،
 وتدخين بعض سكاثر (الانحصار : الريجي Regie) ، وقد اخرجنا
 اكراماً لي ، تقدمنا باعتذاراتنا ورحلوا ان « نعدر » ، ويسمح لنا
 بالانصراف . وبدا بسيل ذلك ، وردت مذكرة من (حمه) ، وكان

آثذ في حلبجة ، دفعني محتواها على النزول للبحث عن (متي) ، وقد
عثرت عليه في السوق •

معاملات تجارية

كان (حمه) قد سافر الى حلبجة بعيد مجيئه الى السليمانية ، وذلك
بغية تسلم شحنة كبيرة من الدهن الـ (رون) كنت تعافت على شرائها •
ان المعاملة مما تشيع على وجه واف كاف في هذه الارجاء ، اد بضمن من
(منصور انصراني) كنت سلفت اندعو (محا) ، وهو يهودي ، (ذو
اشرس رأس أحمر رأيت في حياتي) ، نذهب الى المحلات والارقة في
کردستان ، ويشترى من الاكراد تدريجيا • انهم يخزنون الدهن التمس
ابن اعداده ، على ترقب للشاري • لذا ، ما ان وصلت السليمانية الا وجب
علي ان اعد (حمه) ؛ ذلك ان الوقت كان تقرب من موعد عودة ذكهم
(اليهودي) ، وعلى ارجل صاحبي ان يكون هناك تسلم البضاعة واعداد
أمر النقل • ومهما يكن الامر ، لم يكن (حمه) يستسع فكرة الذهاب
الى حلبجة ، صفر اندس • وعلى غرار جميع الاكراد الذين اتصلوا
بتجارة كل حريص على اعياد بحربه • وعلى ذلك ، واثر مشاورة مع
(متي) و (جيب ندرية) - والاول منهم م يكن يحشد امكدة -
قضي الامر على أساس أخذ حملا من الاحذية ، وأشياء اخر ، لبيع الى
أصحاب الدكاكين في حلبجة • وعلى ذلك ، وقبل ان يرحل ، اتخذنا
السييل الى سوف صانعي الاحذية • انه شارع طويل ذو سقائف عميقة
وسبعة تقوم على جانبيه ، وهي مشغولة بصانعي الاحذية كليا • والاحذية
هذه على ثلاثة طُرُز : حذاء من جلد أحمر معقوف من الناحية المديبة ،
وحذاء أسود من النوع نفسه ، وحذاء سائي ، هو في احق نعل ليس فيه
الغطاء الاصبع زيتن بخرزات من فولاذ ، عالي الكعب ، ويضاف هذا
بعد ان يتم شراؤه حقا • ان الذي يقوم بذلك هو رجل مهته هذا الجانب
من صنع الاحذية حصرا •

وانخذنا ها هنا ، في أحد الكاكن ، مقاعدنا ، واستظرنا وصاحب
الدكان يجمع من جبرانه ومما لديه كمية كفية من الاحذية • ولكي يقلل
من النزاع الى حد ما ، استدعني نصراني ، ولما كان هذا من غير ديننا ،
لذا يصح الفرض انه كان في منجاة من التحيز ، بالمحابة أو المعادلة ، بالنسبة
الى أي واحد منا • ولما كان لزاما ان يساوم على كل زوج من الاحذية ،
على حدة ، لذلك استغرقت العملية ، من الوقت مدة • كما ان العادة تقضي
بمراعاة بعض (الشكليات) المقررة • فلذلك يذكر ، أولا ، سعرا خائيا ،
وافترضا في الوقت كان الساكن الآخرون يرفعون عقيرتهم ، بدلا من
الحجاج ، قائلين : (ارلوا !) ثم يكررون ذلك ، حتى يبلغ السعر
الحقيقي قريبا ، وعندها يقدم (المحكم) ، وبعد نقش صغير ، بحسم
السعر على منتصف الطريق بين زعمي المشتري والساعي قريبا ، وعلى
الطرفين قبول ذلك لزاما • وعن هذا السبيل ، وفي غضون خمس ساعات ،
ابتعنا نحو ٥٠ زوجا من الاحذية ، وبما ان دفعنا أثمانها ، الا حملها (حمه)
في كيس جميعا • لقد كنت بضاعته تتأنف منها ، ومن ماذح من ورق
اسكار ، ونحو ١٢ سُبُحْه ، ورجل في اليوم التالي واصبح يتنفس وتعالى
سقسقة العصافير وصياح الديكة !

معارف كلدان

وتسلمت ، الآن ، مه رساله ، ومن (منصور) ملها • بقول الاول
منهما : انه اصاب في بيع الاحذية بجحا ، وهو على الرغم من انه لم يكن
عظيما ، الا انه كان مرضيا ، ويسعى الكتاب الى تفسير السبب في عدم عودة
اليهودي (ميخا) مع الدهن من (جوارو) • وكان (متي) يميل الى
استنكار مجهوداتي ، ولعلته كان يسعى الى شبط مسعاي ، لأنه يعلم اني لم
أكن تاجرا خيرا وسانا حانه : (فصل خيرا به يسيل بالخبر !) • على حين
كان (حبيب) حريصا جدا على ان افوه بفتح مكب في (خذه) ، وكان

يؤيده في هذا المدعو (انطوان) ، وهو تاجر في اسليمانيه مند عشرين
سنة ، وقد سبق له ان افلس مرتين خلال هذه المدة وهذه سمة من سمات
اتجرة اشرقية التي قد كون في الاحيان مسيئة عن الحدق واحصافة ،
لا عن العجز التجاري وعدم الكفاءة . وكان (انطوان) شاريا لبضاعة
بعض تجار بغداد والموصل ، وعندما عرفته كان يتاع (كثيرات الصمغ ؛
tragacanth) . وايوم اما راغب نمما في شراء الكثيرات لهذه أيضا ،
لكنه روع من ذلك ، واستطاع ان يكون حلقه صغيرة لم تجد صعوبة
كبيرة في الاطبق علي ، والحيلولة دون قيامي بذلك . وحاولت ان يقوم
(انطوان) بدلالة لي ، وفي حديث حضره (متي) شاعدا ، استحصلت
منه على وعد بذلك ، لكنه نكث الوعد أخيرا (ومن هنا تؤحد العبر ويغي
عيان من خبر !) . لكنه على الرغم من ذلك ، كن أي دأبا حين اكون
خارج دكان (متي) نجالسا ، وبفارسيته كان يحملني على ان اشترى حطة
أو جلودا ويؤكد انه في صفقاتها خني ربحا وفيرا . وكان يساعد أخ به
أصغر سنا ، وهو صبي مخلص عظيم ، كن يشفق منه ومن أساليبه المختلة
معا . وكان على اتصال وثيق بالتجار المسلمين سنوات طويلا ، كما كان
أبناء دينه يجتوونه كثيرا ، ومرد ذلك الى انه يصرف ، يوم الاحد ،
أعمالا . و (يوم الاحد) يوم يلتزم بطلته النصارى العرب والكلدان
بصرامة ، ويقضونه بعطالة .

وكان يساعد (متي) أخ آخر له أصغر منه سنا ، أيضا ، لكنه كان انسانا
ساذجا نوعما . انه لطيف القلب ، واليه ينتهي طهو طعامهما على شرفة
كثنة خارج (المكتب) . ذلك ان كلدان الموصل يعيشون في حجرانهم
ليل نهار ، هي مكاتبهم وبيوتهم معا . وهكذا عاش رجالان
مثل (متي) و (انطوان) فما يصح ان تسميه بسرداب صغير مظلم مملوء
بالبضاعة ، ضوأل عقدن من النسيان . وفي الاوقات الاعتيادية ، اعني عندما

تكون التجارة حسنة ، والخطو في الشوارع ، بعد العمة ، غير ذي خطر
ينقسم النصارى الى جماعات مؤلفة من خمسة أشخاص أو ستة ، تقوم كل
جماعة منها بالطبخ دوريا . اما الآن ، وبالنظر الى انعدام الأمن العام ،
وحيلولة ذلك دون الاتصال بين (خان متي) أي (خان العجم) و (الخن)
الذي يعيش فيه النصارى الآخرون ، وانهبوط المروءع في التجارة ، فلقد
اضطروا الى الاختباء جميعا ، وذلك فيما خلا (متي) و (حبيب) ، وكل
منهما يلتزم بعادته فيعمل نفسه . وكان (حبيب) يشاهد ، بين يوم وآخر ،
وهو يرقب قدرا تغلى مشوقا جالسا يبيع القطن ، أو يترنل كدسا نصف
معدّ من الخيار المحشو ليضي به أحد المشتريين الاكراد .

عادات الكلدان

وبما انهم استطاعوا ان يؤثروا في ، وحملوني على البقاء غالبا ،
فلقد كنت اتعدّي مع (متي) و (حبيب) ، لكنّ (متي) كان في أول
الامر حينا ، وأراد ان يبعث الطمأنينة في نفسه ، صدد امر ما ، لذا طلب
غداء في يوم ما . عندما كنت حاضرا ، ودعاني الى ان نتناوله معا .
ورفضت ، لكنه مضى بلحف احاد ، ودأبت على الاعتذار ، فتجسّر وقل ،
وعليه امارات غضب قليل ، أخيراً :

« كتب احسب انك مسلم سمح العقل ، فلا تعدّي غير بضيف ،
ولكنني تبينّت ، الآن ، ان الفرس أشدّ تزمًا من السنّة ، فلا يتناولون
مع نصراني طعاما .

وتراءى الرجل الطيب ، وقد مسّ شعوره وهو يمدح عن مكنون
نفسه ، ولم يكن الا من سوء الترية ، بالنسبة اليّ ، ان ارفض واستهين
بشخص قدام لي بشيء كثير ، ذلك انكرت ، معجلا ، هذا الترمّت ،
فغمست يدي في الصحن مشاركا اياه ، فاشاع ذلك ، في نفسه ، رضى
عظيما ولسان حاله :

وان سُدَّتْ الايدي الى الزاد لم اكن

باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل !

وبعد هذا ، جريت على ان اكل معه كل ليلة ، وكان عسيرا جدا علي
ن ارفض ذلك ، الا انه لم يكن من الكياسة ، بالنسبة الى مسلم ، وان
كان شيعيا ، وليس على مذهب السنه الاكراد ، ان يُعرف عنه بانه يواكل
النصارى ، لهذا حصرت ذلك في مرة واحدة . وليس لدى الاكراد
وساوس ، ذلك ان (الخانجي) المسمى (حمة) ، وهو من أهالي
(هورامان)^(٥) ومخلوق شبيه بالبقرة - كان يخدم النصارى صدق
وخلوص نية ، واعتاد على ان يلتهم الكمية الكبيرة من فضائلهم المتخلفه
من طعامهم ، ذي الكمية الوفيرة .

وعجبت ، أول الامر ، من الكميات الهائلة التي كانوا يتعشون بها .
فعدم بعض شمس الاصيل ببرها على حواشي الافق ، بخلق (الخان)
وتصف الارائك حول رقعة حديقة زرعوها في (الماء) . وعلى الارائك
توضع اسدوق واسط ، وعليها يجلس (متي) و (الطوان) وحبيب ،
الافدمون ، نازعين عنهم عماماتهم الضخمة ، مرحين مشدات خصوصهم .
وفي العادة ننضم اليهم يهودي غداي ، وهو رجل جميل الخلقة كبير
الجرم ، نسلي كل فرد نكاته . ثم نطلق نداء : (لا جيب انبائه) ، فياتي
كل من الاخوة الاصغر سنا بقسيه صغيرة ملفوفة بكفية ندية ليقى محتواها
باردا . وما ان يرخي اظلام سدوله ، الا يفرش الاخوة الصغار ، الذين
يقومون باخدمات امشابهة ، سجاده على ارضيه انحاء ويضعون عليها قماشاً
ملوناً . وما ان يظهر الطعام في مواعينه الا يترك الاخوة الكبار مقاعدهم
على الارائك ، ويقتعدون الارض متحلقين حولها ، ثم يتناولون الطعام ،
على الطريقه الشرقية التي تجعلها منتظمة على المائدة جميعا . وهم لا يقولون
شيئاً اَبان تناول الطعام الا على القلّة ، حتى يفرغوا منه بأخرة . ان كمية

(٥) نسترجح ان اسمها القديم (نارمان) . (المترجم)

١٠ / ٤٧
 اللحم التي يأكلها هؤلاء النصارى كثير مني العجب ، وحملتني على ان ابدى لهم ملاحظة بشأنها . ان (حبيب) الذي يفصح دوما عن معرفة بالافكار والآراء الاوربية احتقرني الى حد ما ، ذلك انه اتهمني باي اخذت بخرافة اوربية محصلها ان الانسان ما لم يقم بتمرينات ، فعليه الا يأكل من اللحم كثيرا ، كما انه أشار الى خطأ هذه (الحجّة) باسترعاء الانتباه الى صحته وصحة (متي) الممتازة ، وحالهما الفاتكة .

وانتهى تناول العشاء بعد نصف ساعة من المغرب ، وبعد فترة من تنقل الحديث اخذ أغلب الجمع الى النوم ، لكي يستيقظوا عند الشروق صباحا . ونمت الميلة أو الليتين على احدى المصاطب في (الفناء) لكن الباموس كز كثيرا ، بحيث فضلت النوم على سطحي ، حيث نهب سمعة عليلة باردة .

زائر طلعة

وذا صباح ، وبينما كنت جالسا في غرفة صغيرة عالية ، وعلى طنفسة ، اذ باب الفناء يفتح ، ويظهر (مصطفى بك) ومعه نحو ٦ من الاكراد ، وما ان دعوتهم الا أخذوا يرقبون . . . ويتجمعون في الحجرة الصغيرة ، ثم دعا مصطفى بك شبا الى الجلوس في اسنى مكان . اما لياقون فاتخذوا مجالسهم اينما اتفق ، ووقف اثنان منهم عند وصيد الباب ، باعتدادهم من الاتباع . وقدم (الهرم) الصبي بانه : السيد نوري بن السيد الشيخ أحمد ، أحد أبناء اسرة (الشيخ) المجتواة (كذا ! : المترجم) البارزين ، واليوم ، ان افلت رجل في السليمانية من انتباه هذه (الاسرة) فعليه ان يتوجه الى السماء حامدا الله داعيا ؛ وان يصلي في سبيل التحرر المستدام من تعرفها . ومثل هذا أيضا بالنسبة لليوم الذي يعثر فيه أحد أبناء (الاسرة) على احد التاعسين ، اذ على مثله لعنة الله . لقد كانت (المحلة) تفخر بان لم تطأ قدما (شيخ) شوارعها ، حتى يوم الناس هذا .

ذلك انه موضع تجاري محترم محروس حراسة حسنة ، وعلى حال يقظي ، الى ابعد مدى ، بحيث لا يمكن ان يدهام ليلا من قبل شقاة الشيوخ ولصوصهم أبدا . كنت اعلم جيدا ان قدوم (الشيخ نوري) الى هنا سيعكّر صفو (المحلة) ويجعلني غير محبوب فيها ، اذ ان من يعاملهم (اشيوخ) الاولياء الاحباب ، يَمْنُونُ بأشد ما يكون من عدم الثقة والارتياب .

لقد كان الشيخ نوري وضعيا (كدا : اشرجم!) لكنه كان حاد المظهر، وهو مزاج التركمان والاكراد ، على ما هو حادث في السليمانية ، ذلك ان له منظر شقاة الآخرين ، والشارب الخفيف والانف الممتوح ، وهو ما يتسم به جانب من الاولين . لقد كان للباسه الحرير ههههه ، وبرتدي جوارب من قطن حسنة وكان في حزامه خنجر ضخم ، ويتدلّي مسدس ، في عية ، من تحت سترته (الروف) . وعلى الرغم من مظهره غير المحبب ، وهو ما ينظر من احد افراد (الاسرة) التي تزهو وبسرقف منها كل ما هو غير مرضي عنه ، فانه كان مؤدبا جدا .

وتراءى ان مصطفى بك يعتقد ان في الاتيان به الى هنا تأديبه خدمة عظيمة لي . وحلس ، وهو الى كل منا ، يتطلع . كما كان يلقي السمع الى الاكراد حوله . وكان (الصبي) يتكلم التركية على وجه ممتاز ، ذلك ان (الاسرة) ، على ما اوضح ، لها معاملات مع الاتراك كثيرة . وما ان وجد ان مصطفى بك لم يكن مخطئا في حسابني فارسيا ، الا تطلق سرورا ، لأنه كان يروم الافصاح عن معلوماته في هذه اللغة ، وما كانت مفردة .

ومنذ طالعة الامر ، على كل حال ، لم يستطع ان يسيطر على طبيعته استسوييه ، وهي التي سافته الى تناول كل شيء ، وتناول اشد الامور وضوحا ، متسائلا عن فائدتها . لقد سمع من مصدر ما اني طيب ، ومن نكد الحظ ابي كنت قد ربت في الحجرة - وكنت اصور بشغف ابها

خاصة - صفا من القناني الصغيرة التي تبلغ عدتها تسعا او عشرة ، وتحتوى على ادوية قليلة كنت قد جمعتها عبر طريقي من القسطنطينية . لقد شهدتها حالا ، فتقرَّب منها وسحبها واحدة تلو اخرى . ثم عمد الى فحصها وهو يتبسَّم منها ضاحكا ، وبالمحص هذا ازداد يقينا من ان انكرى لم يكن الا كذبا ، واني استطعت ان اطب واشفي كسَّان اي طيب آخر . ومهما يكن من امر ، لقد سعى (مصطفى بك) الى هنا منقدا ، اذ انه يعلم اني لست بطبيب ابدا ، وان كنت اعرف من الطب شيئا . وم بطمئن من ذلك السيد نوري ابدا ، ذلك اخذ حبتي (سهل) وحبتي (كلومين) ، اضفتها انا ، وقال انه سيجربها ، وسعلم بعد ذلك ان كنت طيبا ، والى وعية (السهل) استنادا .

ثم انه عثر على احدى الاسفنجيات المطاط الهندية الحمر ، وهذه اليوم شائعة ذائعة ، ولم تفقد ، لسبب ما ، خلال الرحلات التي رحلتها . لقد حيرته هذه تماما ، واستطاع ان يقدِّر فائدتها حالا ، ذلك اني المعت الى انها تستعمل في احمام في غسل الجلد ودلكه . لكنه شتم صدقه ، فعزز من رائحة الجلد كثيرا ، لذلك نبذها حالا . لكن الذي جاء من اجله يسعى هو رؤية المسدس من طراز (موزر) .

ولكى ابقيه ساكنا حدثا اخرحته له ، وذلك بعد ان كان يتفاز في الحجرة ويقلب اوراقه وكتبي جميعا . وعلى كل حال لم يحظ السلاح هذا من لدنه باقبال الذي كنت آمله ، اذ قال انه رأى مثله ، واملك واحدا من طرازه ، قبلا . لقد وجد في اطلاقات لاية اعطاه الباعة اياها تسليحة لطيفة ، فاخذ يتدرَّب بواسطتها مستعملا السلاح من غير ان يعرض احدا الى حصر ما . وكانت رفقته تجهل طبيعتها غير الضارَّة ، وهي ترقب ، مشوقة ، مناوراتها بها . وما ان كان يشحن السلاح الا يغطي الرجل الجالس بازائه ومن ثم يستأنس حين يجعله يتحرك ، ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يصبح هدفا .

وكان (مصطفى بك) يمتنع من هذه الحركات ، وجلي انه كان يذهب الى ان السيد نوري ، وقد قص عدوا ، في بيت رجل آخر ، سيعمد الى قتله ، وتركه فيه ، ويجعل موته جريرتي . ورجاه بلهجة الاسترحام ان يترك المسدس . وما وجد رفيقه انه لم يصع الى ذلك ، انضموا الى الاحتجاج ، لذلك ترك المسدس ، (فكانت له تلك الصيحة كافية) واخذ يوضح ملتذا طبيعة ما كان يستعمل من الاطلاقات .

اما ان فرغ من نكاته ، الا كان يفقد شيئا آخر يقوم به ، واخذ يشرح حياته الساسة ، فيقول انه بعداده ابن الشيخ احمد لديه من النقود ، اكثر مما يستطيع صرفه ، وقد كان هذا الخول حقا ، وانه مستمر في السليمانية ولا فكك منها ابدا . على كركوك كان يذهب النفس حسرات ، لا سيما اسواقها الكبرى الششطة ، وبقدر تعلق الامر بقربها من بغداد ، وبغداد غاته الاولى ، اذ كان يظن اليها باعتدادها مدينة العالم الاولى . وكانت اسئلته ، بشأن اصطنبول ، قليلة ، تبعت من حسن اتمام تساؤلاته لا من الرغبة في اعطاء معلوماته ، وكان يراها مكانا زريا ، ان قورنت باموصل مثلا . واستغرق تبيان سبب وجودي في السليمانية ، وتطمينه بشأنه ، وقتا طويلا ، وشعرت به لا بصدق ابي سامكت فيها زمنا قصيرا ، ولا ان عملي هو التجارة ، وهو ما كنت فيه مهمكا ، ذلك ان التاجر ، في نظره ، لا يكون عن مكتبه منعزلا ، وان رجلا مكلم الاوربية ، ولديه ادوية موحود هها لاسباب اخرى ، ولا لبس في ذلك ولا من غموض .

وسرتني غني كثيرا حين تخلصت منه اخيرا . وما كان مصطفى بك الهرم ليستبق الازعاج الذي ينجم من زيارته . وقد شعرت انه ندم وتأسف ، ذلك انه غدا ، بطريقته الخاصة ، حاسدا ولا يرغب ان بخلي الآخرون البيت في السليمانية ، وهذا امل خائب ابدا . ذلك ان الرجل غير المتزوج ، ان لم يسمح للناس بالولوج الى البيت بحرية ، يعتد مجنونا ، او يحسب انه شرير

مفرط في الشرور ، يخفي فعلا لا معدى عن ان تكون شعبة ، لايها ترتكب
خفية .

شكاوى من الجيران

ولم يغل ورود احتجاجات الجيران بازاء الزيارات ، اذ تاهت سريعا ،
تقد كانت ربة البيت العجوز في الحرج ، في احدى سويهم . وعدد يحمل
شكاوى طويلة تقدمه به بعضهم ، خلاصتها : ان كانت هذه هي (ارفقه)
فلا حرج بي ان اذهب الى جهة اخرى لأتد فيها ، ان فدوم (شيخ) الى
محلة ما هو طليعة اشر جميعا . ومهما يكن من امر ، كان يسكن قبالة
منرا تاجر ما ، وروجه سبله احدى اعتق الاسر ، اعني اسرة رؤساء
الحكاري المشين ، والسيدة حمل لقب رجل ، اعني : (حل) - لاه على
نسبها . وعلى ذلك فهي متصلة بشيوخ امسهم ، وقد صممت على
مراعتها لدى سوح المرساة . ذلك اخذت ارقب زوجها ، وعددها وصل ،
دعوته لحضتها للدحول . انه لرحل ايس ودود بجلته الناس في المحلة كثيرا ،
ويلتزم بالعرف الكردي القائل حق للغريب ان يحمي . وشرحت له
الظروف التي اكتفت اريارة ، فوعده بان يرسل زوجه الى بيت الشيخ ،
ان جاء انصبي مرة ثانية لتقول من فيه ان وجوده غير مرغوب به في المحلة .
وم يذخر وقتا في توضيح طسعة لومي الذي اتصل بها ، واتخذ اشد
الوسائل نغادا ، لذلك ، ما ان طفلت اشمس ، واخذت السنة يفرشن
افمشة السرر خلف ال (جيخه) ، والسائر الحصر ، وفوق السقوف ،
الا صعد واعلن صوت جهوري ان (غلام حسين) كان اكبر مهن اسما
على تلكم (اريارة) ، وقد استدعه لشهد امتعاضه منها ، ويطلب مساعدته
على منع اي ارتعاج تمنى به المحلة . ان عباراته المؤكدة . وتأكيده حقيقه
نوابي الطبية بعث عبارات من احمد والشكران على نسان الناس المتحلقين
حوله ، وشهدت انني ، بقلي هذا ، حصلت على اكبارهم حقا .

وكان في السوق والمقاهي موضوع واحد يدور الحديث حوله في هذه الايام • واعني : الهماوند^(٦) • وتناهى الى مسعنا انهم ينوون غزو السليمانية ، وفي الملل جاءت خيالهم ، جهرة ، الى بيت (الشيوخ) لتلقّي اوامر اهله • وفي مرة أو مرتين نهبوا بيوت فليله كائنه على الجهة الغربية من (المدييه) • ولم يجسر احد على الخروج اليهم • واعتد (متي) على ان يحدثني حديث ايام الرجز ، حين كان النصارى والاكراد يخرجون ويرفون تلالا واطنه ، ويمصون اياما يشربون خلاها ، في الهواء الطلق ابارد على نغمات الموسيقى ، وقدر تعلق الامر بالنصارى احتساء كثير من (اعرق) • ام النوم ، ان حاطر المرء الخروج الى حافة السوت ، فيما خلا الناحية الشمالية - الشرقية ، سرق ، ان لم يجهز عليه • ثم يأتي في اعقاب ذلك حديث (التعقب) وهو من غير حدود ، و (التعقب) هذا يعني اعقاب الذي ينزل بالقبيلة • وسعنا انباء - تراعت انها حقيقية - مفادها : ان كتاب من اجند من الااضون ، وبلاد ما بين النهرين ، تتجمع عند (جميعال) كما استطعن ، من الرسائل الواردة من الموصل وبغداد ، ان نمحص الاشاعة وتؤكد وجود ٣٠٠٠ او ٤٠٠٠ عسكري ، من انشاء والبقالة حقا انهم يتجمعون هناك للاجهاز على نحو ٢٠٠ من الخيالة البداة الجاهل • قد ائت (سلطات الموصل) هؤلاء الجند اى حين وصول (آمر) ، وما دامت اموال الشيوخ تدفق على جب (واني اموصل) ، فانه يبقى (الأمر) في شغل شغل في مكان آخر ، لذلك ضعفت (الهماوند) من قوتها ، وغزت لذلك جميعال حقا ، وقتلت جنودا •

(٦) موطن القبيلة الاصلية في جميعال وبازيان واعتدت ، على الرغم من عدتها القليلة حتى ١٩٢٥ اقمى قبيلة كردية محاربة في كردستان الجنوبية • ويرغم أنها جاءت الى موطنها من الهضبة الفارسية في اوائل القرن الثامن عشر • ولا تزال تتكلم لهجة كردية قريبة من لهجة كرمشاه •
[المخرج]

واصبحت حال الاقليم ، في الوقت نفسه ، اسوأ من ذي قبل ،
 فمسافرون لم يكونوا مهذبين من قبل العصابات الجائلة ، من الجفاف
 والهمال ، حسب ، بل من قبل الجند البلديين أيضاً . ان المقدم
 ال (بكباشي) قد استهلك جميع اتعد الذي جمعه ، وهو قليل ، لدفع
 معاشاتهم ، كما ان المحاسب ال (محاسبه جي) اخذ يسمن ، ويسمن يوما
 بعد يوم ، نتيجة الاموال التي يصادرها . واخذ الخنود يرحلون الى
 مواطنهم ، او يعبرون الحدود الى فارس - مستصحين معهم بندياتهم
 الجديدة من طراز (موزر) . وفي حلبجة كان ثمة (مقدم) يقود خمسة
 من المجتدين الاكراد ، نصف المتطوعين ، بدلا من ٥٠ : العدد المعتاد ،
 بالنسبة اليه .

هجمة همالندية

ثم حدثت حادثة جعلت الناس تسخر وتيأس ، على حد سواء ، من
 الأتراك الموجودين في اسنقة . أمر ربع فوج (طابور) ، او نحو ١٠٠
 جندي ، بتعزيز حامية السليمانية ، وكانت عدتها قد هبطت من ال ٥٠٠
 السوى الى ٣٤ فقط . وكان هؤلاء يحملون نحو ٧٠ نذيقه ، وما ناسه من
 المعتاد ليتوزعوا على مواقع الحدود . وانطلقوا من جمجمال بقودهم
 (مقدم : بكباشي) و (نقيان : « يوزباشيان ») ، ويصحهم عدد من
 ا- (عسكر كاتبي : المحاسبين) وموظفون حكوميون آخرون ومعهم
 زوجاتهم واسرهم . ولم يروا امارات عبر سهل جمجمال ، وذلك على الرغم
 من انهم بحثوا (بالكثافة) ، ومن ارسل مقدما للاستطلاع عند فجوة
 بازيان^(٧) في التلال ، لم ير احدا . وعلى ذلك تقرّبوا من (الفرجه) حيث

(٧) ان دربند بازيان خانق في جبل يعلو ٣٠٠٠ من الاقدام وعنده وقف
 الشيخ محمود الزعيم الكردي - طيب الله ذكراه - بوجه الانكليز الذين كانوا
 يسعون الى احتلال السليمانية ، وعنده جرح في كاحله وسار على قدم واحدة
 الى قريته في داري كلي وهي احدى ١٢ قرية في منطقة بازيان .

[المترجم]

يكون مدخل التل ما يشبه حرف (V) مفتحا ، وذلك من دون ان يساورهم خوف او شك في سهل بازيان . ان المكان على حال الرؤبة ، عن مسافة بعيدة من جهة جمجمال ، مستحيلة ، فالارض ترتفع ولا يزيد عرض الفرجة في الاسفل على ما يقارب العشر ياردات ، وهي تتحدر عاليا وخارجا الى اعالي التل .

وما ان مروا من التواء الصخر ادي يشكل الفرجة ، وولج آخر رجل دريان ، الا دوت اتلال اتني فوقهم يهيغات الهماوند ، [وحسبك مما لا ترى بسماع] واطلقوا من كلا الجانبين فرطا ونزلا ، ومهورهم ايجيله تقفز على المنحدرات الصخر بمهارة ورشاقة . ومن مسافة ٥٠ ياردة فتحو النار ، وكان اول من هوى صريعا (نيبيا : بوزرشيا) . ونجمت اجند في حزمه وحاول غير المقاتلة العودة من (الفرجة) ، فوجدوا انفسهم وجها بوجه مع ثلاثة من الخيالة أو أربعة ، واقض هؤلاء عليهم رسلبوهم وقادوا حيواتهم المحملة وذهبوا بها بعيدا . وكان الاتراك يردون على النار بنار ، وما كانوا قد اخذوا على امرهم فلم تكن نارهم ذات اثر في الهماوند المتحركين سريعا ، دائرين حولهم دائما . لكنهم ، على الرغم من ذلك ، ثبتوا من الزمن لأيا ، وحاولوا المضي قدما .

ومن ناحية العدد كان للاتراك الموق ، وكنت بدفياهم من طراز مورد ذي الاطراف العشر ، وهي بازاء بندقيات من طراز مارتيسي ، لكن رميهم كان من النوع الاردا اذ انهم لم يوقفوا الى جرح اكثر من هماوندي واحد . وحاول عديد منهم الفرار وسرعان ما اطلقوا منصرفين . وفي غضون ربع ساعة هوى (امقدم : بكياشي) ، بعد ان اصيب في صدره ، وكان ثمة عشرة من المتحدرين ، ونحو ٢٠ جرحى . ورنعت البقية الباقية اديها ، لأنها وجدت المقاومة غير ذات جدوى ، وقضت الاكراذ عليها وعاثوا في (القافلة) سلبا ونهباً ، وجردوها من جميع بنديقتها وعتادها ، كما

أخذوا بزوات الخنود ، أو قاموا بتعزيقها ، وسلبوا غير المقاتلين من المسافرين
 ايضاً . ونجحت حال فوضى لا سبيل الى وصفها ، فاجنود غير المسلحين
 المشاة يحدون الفراد من الجواب كلها ، والفرسان تغلق منهم صيحات
 تشبه صيحة الراعي باقطيح ، وقد تحلقوا حولهم جميعاً . وكنت ارهاط
 من الهماوند نسوق امامها الغل الغنمة للجماعة المهرومة وتصرخ ، وشجع ،
 اسارها وقد ملئت رعباً . وعلى ما هو معتد في امثال هذه الحالات ، كان
 كل شيء نجر اسرع وقت مستطع ، ولما كان (الهماوند) قد استبط
 غضبهم ، بسبب من مقاومته التي صادفوها ، اذلك تحرروا من كل رحمة ،
 وبأكثر من المعتاد مناسبة للذس الذس يقومون سلبهم ونهيم اعتباراً . لقد
 قاموا بتعرة ارجل حسب ، وازعوا اسوة بامرات فظة علفه ، واطهر
 اسكاكن الفولمه ، وذلك تضمن تسلسل اي شيء بحقه .

وفات بي امرأ سرييب . ان (الهماوند) حثوا ... لهم وحملوه
 خلف اصخور والقال حرة ، ثم أتهم اسندعوه للخرج وحري ...
 الاسيرات الاث على وجه ادق . من سنطع رجل اقامه ، ذلك ان في مثل
 هذه الدار المسلمة ، وحى بن اند الاكراد تداء ، ان بعد رجل الى
 انتهك حرمة امرأة مسلمة ، الا على القلة البادرة . ان الهماوند قبله منه ،
 تعمد الى ايقاف افعال اعزوا عندما يحين وقت الصلاة ، وتقيمها .

والرجل الذين تركوهم ، كان عليهم ما هو اقل من قميص - ثم
 كان ان انصرفوا احيرا مستصحين زوجة احد (الثقيين) وابنته ، وقد
 اعدوهما بعد ان وضعا في عانة نسوة « الزعيم » حيناً من الوقت . ومضت
 ابنة اباقية من القافلة مثنى وثلاث ، من رجال صف عرايا وسوة بنجن ،
 والجميع سيرون على الاقدام حتى بلغوا السلمانية في اليوم التالي حياء ،
 يجرون اذيال الخزي والعار ، جهراً .

اضطرابات في المدينة

وليس من غير الطبيعي ان تشين امثال هذه التكتبات وحدثتها حقاً ،
الاسم التركي كثيرا ، ولقد كان رواد المقاهي يفصحون عن آرائهم علناً .
كانوا سخرون من الترك ويستهزؤون بجنودهم . وكان الشيوخ قد
غدوا امرا راعيا مرعا سريعا . وما كانت ليلة تمضي من غير ان تحدث
قتول خلالها . وكان القتل معروفين في كل حارة ، ومن رجال
الشيخ حصارا . وذات ليلة جرت محاولة على (جن العجم) حيث كان
يسكن (مني) وغربه من (اصارى) . وكان فريق منهم ينام فوق
السطح ، حين نهت الى مسمعهم اصوات خديش يجرى على السور
الخارجي ، فاسترعى ذلك اسيهم . وانظروا منهه ، جاء (حب)
بديفته من طراز (سندر) ، وهي قديمه . وبعد مضي وقت استطاع
احد المصوص ان يحرق الباء النخين ، وبعد لحظة معه ، وائر اشارة ،
صرخ سكان (الخال) ورموا اطلافة في الحمة ، وعدها اطلق المصوص
سقايله لمربيع وروا درارا . ومهما يكن الامر ، فقد اشتبكوا بعده مع
قافلة كانت قدومه الى السلمانية نوا ، فتقاتلوا صيحة من فئاتها . واستيقظ
الاس الثموني على اسطوح على الحلبة ، وفي حضم الحبل الفاجئه ، وهي
حل فوصى ، تصوروا ان الهماوند قامت تنفيذ وعيدها بعرب السلمانية ،
لذلك فتحوا على القافلة نارا ناشطة فقتلوا بعض رجالها وحرخوا اثنين ممن لم
يستطيعوا ، في الوقت اللازم ، تطمين السكان بانهم اسسوا مبعث خطر .
واقبل المصوص فرصه الهراج والمرج فاسلوا هارين ، وما ان استطاعت
القافلة ان تمضي في طريقها ، الا اخذ نصف الاس يقفون على اسبب حقاً .

كانت امثال هذه الحوادث تقع كل ليلة ، فستمد منها الشيوخ يثاروا
من اعدائهم ، ويرفعوا في الوقت نفسه اصوات التحدى نداء الحكومة
الدستورية . وفي اندر اقلل كنا قادرين على التوهم بهدوء ، من الغسق

الى الفجر ، وذلك بسبب الاطلاقات التي تآزح حولنا وفوق رؤوسنا ، فتجعلنا على حال يقظي .

وازعجتني الشرطة

كنت جانسا في فنائي ، بعد ايام قليلة من المحاولة التي جرت على (الخان) ، حين مثل عدد ارباب مخلوق اكلته العثة ، يرتدى نوعا من نزة زرقاء ، وعلى كتفه اشرطة حمراء . انه احد اربعة رجال « شرطة » الموقع ، وهي زيارة كنت ارقبها منذ زمن ، ذلك ان (القوميسير) ابدى كان يزعم (حبيب) بشأن هويتي ، واسباب بقائي في السليمانية ، وقد خطر بي انه سيطلب (جوازي) في وقت ما . وسأل الشرطي ، الآن ، من اين انت ، ولست اشاء في السليمانية ؟ وما ان ابدت له اني من اصطبول ، في سبلي الى فارس ، واني احاول القيام بشغل في السليمانية الى ان ستمر حال ابلاد قليلا ، الا عارضني ، جهرة ، وقال لي : اي من فارس ، ومشتبه بي ، وطلب مني (جوازي) . . . ورفضت ذلك جملة وتفصيلا ، وعرضت عليه ان اوبل (امصرف) معه ، متمسكا بلاعق ، من اي ارجاع ، بعد اني من الرعايا البريطانيين ، مشيرا الى ان قد مضى علي في السليمانية سنة اسابيع لتبين نواياي الفبيحة ، ان وجدت ، وان تطلب ابنتك على هوني باسرع من ذلك . وكيف كان الامر ، ثم نطمئن ارحل الى ما ذكر ، ودأب على طلب (الجواز) ، ودأت على ارفص ، وكان رجل المحلة ونسوها ، في الوقت ذاته ، قد تجمعوا وتجمعن ، وما ان كان احدهم ، او احدها ، يطلع على ما يجري او تطلع الا كان صوت الاحتجاج يرتفع منه او منها بشأن ما انا عليه من فضل ، مع اداء كل ما يضمن اعتصامي بالامانة انصارمة . وما ان (الشرطي) م يصرف ، فان انسوة اخذن يفصحن بحربه عما يرينه في سلوكه ، وما رأى ، أخيرا ، ان لا فائدة من بقائه ترجي - ارام يكن الصر منه محتملا - لأن الناس كانوا جديحين الى اتخاذ موقف غير مسحب براءته كليل . الا احتم صلته وعاد

الى السوق القهقري • واحـ علي جبراني ، صيو القلب ، بان اقدم الى
(المتصرف) شكوى ، أو ، على كل حال ، حسب الامر بخطي الشرطه ،
والا فهم يتنبأون بحدوث مشكله عظمى ، بيني وبينهم ، وعن الارءاج الذي
يرون ان من واجبهم تقديمه الي ، لا معدى !

لدي عملت بصيحتهم وذهبت اولا مقابلة مصطفى بك سطلع رايه •
ووجدته في خليفه يحضني فحانا من القهوة ، كان اعدعا قبل قليل ،
وما ان رأيت الا تطلق وجاني يتم انجيه اربانه ، جري على العادة :
« سلام عليكم ورحمة الله وبركاته » • واصر علي ان احسني القهوة ، وقد
كانت عملية طوله ، اد كان عليه اعدادها فوق (منفعه) فحم صغيره • وما
ان اعترف ، الا وجد صحا ناسا ، ذلك انه لم يكن لديه الا فسخ^(٨)
واحد للاستعمال ، كما لم يكن لديه الا صحن واحد • قد غر على
الفنجان الثاني في عينة منلومة بأشياء شتى •

ثم اني ، بعد ذلك ، اخبرته بما جرى ، وفي اثناء سردي اخبرني كان
غضبه قد استبر واحدت كلمات (ادسر : قبل الادب) و (كوك اوغلو :
ان اكلت) (نومه سر : عديم اريه) بطلق من لده ، واكد انه
سيفعل (مومبر انصره) وطلب منه ان يقدم اعدارا • ثم فكر ثانية ،
على كل حال ، ورأى ان من الاحسن ان يطلب من (مدير المدرسة)^(٩) :

(٨) نسترجع ان فنجان تركية النجار • [المترجم]

(٩) وجود مدرسة عسكرية عثمانية في السليمانية اسفر عنه كثره
الضباط الاكراد السليمايين في فرق الانباطورية العثمانية • لقد تجلب
بسالهم في القتال لان الكردي على ما يقول (بروفيسر مهورسكي) يرى
في (الموت على الفراش عارا) •

ومن هذا (الفصل) وغره بحسن (القاريء الكريم) مدى مقف
(المؤلف) للترك وموطنهم على حين يتجلى حبه للاكراد والفرس ، والله
تعالى (يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور) • [المترجم]

الافندي (عونا وتحركها ، ها وههنا ، وما ان بدل سراويله ^(١)) وسنريه -
 ذلك انه كان يرمي افضل ملايسه جانباً عندما يكون في خلبته ، بغية الحفاظ
 عليها - وقل ايوب ، الا اتخذنا سبيلا الى المدرسة حيث وجدنا مديرها
 جالساً على اريكته في احديقه . وسرد له القصة بتركية طليقة ، و (الافندي)
 بهز رأسه ويداعب حبات سبخته ، وما ان فرغ منها الا ضرب الهرم ،
 الذي (ضحك المنيب برأسه بكى) بعصاه الارض واحد يهول بالشتائم
 على الشرطه . ثم ان (المدير الافندي) سألني : لِمَ جئت الى هنا ؟
 فقلت : حتى اسي نو حث (سائح) فلا يمكن ان يرفع حدا اعراض ما
 ان لم يثبت اي اوزر نفسي في فعال غير مرغوب فيها . يضاف الى ذلك ، اني
 شغلت بالتجارة ، فقدر ما سمحت به الضرورة اراهه ، لكن من الحسير ،
 الى حد . ان ساحر المرء في مكان طرفه المؤدية الى المدن حوزة غير
 مفتوحة .

ووافني على ذلك ، وما ان طلب مني ان اقبل اسي من دعا
 برطانية ، الا قل انه سلكهم اسرعه . قال : ان لهم الحق في ان يطلبوا
 (تذكره العمور) وفوق حوار اسفير التركي ، ولكن لا حق لاحد ان يزعج
 اي جواز آخر ، كما لهم غير مخولين بزجاج حتى من يشبه به في بيته .

ولما لم اكن لآمل منه اكثر من هذا ، لذا شكرته واحصرت ، وكان
 ان اتخذ سبيله ، ومصطفي بك ، الى (السراي : دار الحكومة) مقابله
 (قوميير الشرطة) فيه (مكتب) له .

(١٠) نسترجع انها من (شروال) الكردية .

(المترجم)

الفصل الثالث عشر

الحياة في السلیمانیة

(تممة)

وفي اثناء هذا الوقت ، عينه ، عاد (حمه) مرة ومعه عدد من اوساق البنس قوامها دهن من حلبجة ، وكانت لديه مشاريع عظمي تنصب على الشخوص الى بغداد ليشاع سكرًا . وكان الطريق اليها لا يزال مغلقا ، كما كان هو المنفذ الوحيد عبر خانقين وحلبجة جنوبا . وخانقين مدينة كبرى كائنة على الطريق الماد بين كرمشاه وبغداد . ان تجار المكان طرأ كانوا يصبون الى الخروج منه والشخوص الى بغداد ، ذلك ان (كلة) السكر التي كانت تكلف ، في نيسان ، قرابين اثنين غدت تباع بخمسة قرانات ابوء . ومرت ايد على انقضى لا يستطيع ان يشرب المرء فيها شيئا ، اذ قد نفي السكر ، واضطر الناس ، جريا على العادة (والعادة محكمة) ، الى الجلوس فيه ، من غير احتساء الشاي يدخون ، ويبحثون في السياسة .

لقد نسي (حمه) في خضم خططه التجارية ، وهو من تتجلى فيه خصائص الكردي في الدرجة الاولى ، ان عليه في حلبجة عددا من الديون القائمة يجب عليه استيفؤها قبل ان يخاطر بمال اكثر فيها . لقد كان يروى الى ربح مبروك من وراء مشاريع جديدة ، ولأياها ، في الوقت نفسه ، بان يفقد ما هو قديم منه . لذا كان لزام علي ان اعيد الى (هههههه : حلبجة) القهقري ، ذلك انه صرّ ف الـ ٥٠ زوجا من الاحذية على اساس الدين غالبا ، وكانت فكرته بصدد الشارين معتمة . وجلس عند حافة الخزان يلهو باصابعه ويجهد فكره في تذكر من الذين اعطاهم الاحذية ، على حين كنت احاول اعداد قائمة باسمائهم ، وقد جاءت ، في الاخير ، وصفية في حالة عدم تذكره الاسماء . لقد اخذ احدهم زوجا بسعر ١٢ قرانا وهو « الراكب

الثاني التابع لمجيد بك « من نارنجالان » ورجل كبير الجرم يجلس عند ركن دكان شاول اليهودي ، الكائن في السوق « وآخر : « رجل لقيته في المقهى كان يتحدث الى حمه رشا من ابا ايل »^(١) . وهلم جرا . وكانت (السيدة عاذلة)^(٢) قد اخذت بعض الاحذية ، كما ان كثيرا من خدمها ، على ما يقول حمه ، مدينون على اخذتهم ، وهي الضامنة للمدين ، وان سم توافق ، على ما هو ظاهر ، على دفع اثمانها . لذلك ارسلته الى حلبجة واستخدمت بدله ولدا صغيرا هو نجل (حمه) ، خانجي (خان متي) . شاطر^(٣) كردي هذا الولد يرضى باعمل لقاء (بني) واحد في كل ثلاثة ايام مشفوعا بطعام .

١- طفل على حفظ من اندكاء الخارو الجديد . مد تعلم في الاسواق من الفارسية قليلا ، وكان يظهر مقدرة كبيرة في سبيل تعلمها ، وذلك عندما يتكلم بها احد الناس معه .

لكن ذكاه الغي كان يساعده على هذا ، كان يصيِّره حملا ثقيلا على ابيه وعلى من في اخاز من انصاري . كان زعيما لعدد من تصابات الاوباش الصغار التي كنت في عراك مستدام ، وما كان ليطيع والده الا قليلا . لقد كانت امه ، وهي نفس طيبة ، تأتي الي وتحتجز ، بالنسبة له ، فلقد افلتت

(١) قرية قريبة من حلبجة مصحَّفة من اسم (ابي عبدة الانصاري) ، وله مزار قديم فيها ، وعثر فيه على حجر مدون عليه اسم بانيه وهو سليم باشا بابان نفسه (نحو ١١٦٠ هـ) ، وفيها جامع ينسب الى (سليم باشا بابان) وعلى غرار (الجامع) الموجود في خرمال . [المترجم]

(٢) قلنا : انها زوج عثمان باشا (زعيم الجاف) لدى زيارة (المؤلف) حلبجة (٩٠٨-١٠٩٠م) واشغاله وظيفة كاتبها، طوال اشهر، واصل (عشيرة الجاف) من ايران ، وهي قبيلة رحالة ، ترحل في النهار وتنام في الليل ، في منازل معينة ، وتحط رحالها في اعالي الجبال . وخيامها الصيفية (هه وار) في المشاتي غالبا . [المترجم]

(٣) الشاطر هو الصبي الذي يعيى أهله والناس خبثا .

من يديها ، وكان يفعل ما يحلو له معها وجعل نفسه مصدر ازعاج كبير
 للنصارى وفرض نوعا من الاتاة له يستوفىها عند الطلب ، مقدارها قرش
 أو قرشان ، في كل مرة . فعلى سبيل المثال كان يأتي الى (حبيب) ويطلب
 احره ، فان رفض الطلب على ما يحدث احيانا ، قفز على ظهر امرئ الناصر
 وكاد يخقه أو يأخذ باليدوران في مكتبه بغنى البضاعة ايان ذلك ويلفها . فان
 طرد عاد مسلح بهيأه اصيل ، واراضل سبيل لمعه امره هو اعطاه بنسبه .
 وعندما جاءني كنت حصلت ، بطبعة الحال ، على شكران جميع ضحاياه ،
 لكنه كان لا يرال مانكا الوقت الملائم لان يركض الى (الخزان) ويوقع اذية
 او اذيتين بشاغليه . انه طفل من قبيلة (او رامي) ، وهي قبيلة تقطن
 كردستان ولكنها ليست كردية ، ودعي بالانصار من رستم نفسه ، وجعل
 اصلها من (ديمانند) .

وما كان الجيران بمسرورين من قدومه ، خاصة ، ذلك انه نقل
 الاضرار الى ديارتهم ، وجعل من السنوف ، ملعب الاطفال سدا . كان
 يجتاح الباح ، ويعلم الهدين منهم . في المحله ، الالعاب الوحشية اني كان
 يستهتر بها^(٤) . وكانت النسوة يشفقن منه ، ذلك انه ، حين ارساله بمهمة
 استعرة قدر او مقلاة ، وهذه مهمة شائعة ذائعة في هذه الارزاء ، كان تلبث
 عندهن لمدة ساعة ويتحوش بهن .

وعلى غرار العرف الجاري في السليمانية لا يوجد احد في البيوت
 خلال النهار الا النساء ، وفي (محلنا) ، حيث يعيش صغار التجار وارباب
 الدكاكين ، يكون الرجال خارجها من الصباح الباكر حتى مساء المتأخر .
 ان مصالحني لم تلزمني على الخروج في بعض ايام الاسبوع الا قليلا ، وما
 اني أصبحت معروفا ، كما ان وجود السيدة العجوز صير مثل هذا النهج

(٤) الاستهتار الولوع بالشيء والافراط فيه ، لكن الكلمة ، على
 ما تستعمل عادة ، اكتسبت معنى آخر .
 (المترجم)

غير مستهجن ، لذا أخذت نسوة الدس المجاورين بصرف شطر من وقتهن ، غير المملوء بالعمل ، بالثرثرة . انهن في الغلب مرحات ، وشئ غرار جميع الكرديات ، ومتحررات من كَلَف ، بقدر تعلق الامر بالكلام أو السلوك . انهن يقلن ما يعين من غير ان يجعلن زوايا الموضوع الخشنة لينة ، ويصحن عن ذلك ، وهن يعمن النظر في نظر السامع ، ويضحكن من القلب من المطائف والطرائف التي يحمل بها الحدث الكردي ، ومن غير اي امدرة تدل على هذا الذي نطلق عليه اسم « المغارلات » او الحيل التي تبعث من احساس ذاتي ، من اي نوع من الانواع .

الاختبار

ان أيام الاختبار هي وقت اشد هذه الاجتماعات المنظمة ، وعندها ، ان كنت في البيت ، أوي الى عرقي . واصل الاختبار المحروقة (في غرة الحجر والعصفور لم يطر) . انها تحمل عبة مملوءة بالطحين ، فيرسل (غفور) ، « طفل انصب » ، لاستغاظة قدر كبير من العصفور من احد الجيران ، وما ان يحصل عليه الا يبعث الاشارة المقعدة وهي سرية موسيقية تنتهي الى جوانب الشارع الذي يتخذه لعودته سبيلا . وكاب الاختبازة ، في هذا الوقت ، تحسني شأنها مع « سيدة الدار » ، وتلقي اسمع الى الفصه التي روى . غالبا على تراخي السنن وتناول حدث وفه بها على صرق بغداد ، وقد ترسل دمه او دمعين تعطفا . وما ان يقده (غفور) الا ترك اشمى ، اذ كانت ، وآمل انها ، لا تزال ، امرأة عاملة ، ثم تأخذ بخلط دقيقه . وهذه العملية كانت تجري دوما تحت البقعة الصغيرة المسففة الكائنة داخل باب البقعة المفتوح ، فان مرّ الجيران ، تشغل شغل من هذه الاشغال العديدة التي يتقلدونها لاحتلها من بيت الى بيت ، فس الطبعي انهم يلجئون منه ليقوموا بمون ما . فون لم يقمن بذلك ارسل غفور ليحمرهن على ذلك ، وهي عملية كان بقدرها تمام التقدير . ان اختبارنا جيدا نصلب اثنين أو

ثلاثه، ولم يكن لديها تنور فلا معدى عن احماء آخر ، وطبيعة الحال
يعمد من ليس لديه الا الخبز القليل ، ويريد اختباره ، الى راحة القيساء
بذلك بعد ان نقرغ نحن منسه ، في التنور الذي لا يزال حيا . ذلك ان
الاحماء بكلف مالا ، وان فرصة الاختبار على نار اخرى لا تفوتها ربة بيت
كردية صالحة .

لذلك ، وكقاعدة مطروحة ، كان لدينا مساعدون في عملية العجن
واتكوير استعداداً لصنع الارغفة ، ومن هاته المساعدات زوج اسكار
اساكن قبة ينسا ، وهي امرأة قوية مجتهدة ، جادة في العمل . كان عندها
خمس اطفال حرصت على ان يكونوا نظيفين مرتبي اللبس دائما ، وكسان
اثان منهم يصحبانها عادة . ان شعر نصليين اصغر مجعد ، وهما ذوا عيين
زرقاوين باهتين ، وخدودهما مورثة ، على غرار ما يشهد عند الاكراد
والخرس ، من بين اقوام الشرق الادنى ، حصيص . وكانت هناك احان في
ابيت التالي لينا ، وهما زوجة اخوين بديران مقهى . انهما مخلوقتان على
حط من اكسل لا هم لهما الا احلوس واسدخين . وفي الاحيان تعمد
(عادة) زوج والد الاطفال الذي اقيم في بيته الى التشوف ، لكنها مخلوقة
متعالية تترين بالمخمل اخن (التديعه) و (الحلى الذهبية) و (اخواتهم
النسة) . انها غنية (المحلة) التي تعرف خطرها فيها وانها ، على التحقيق ،
لجميله جدا . ولها فوق ارضي تحوزة كثير من الكردبات على الشعوب
المجاورة - واعني به : طول القامة ، وهو طول جميل معتدل كقصن ابا
ايضا .

كلشن

لكن افضل نسوة السليمانية الجميلات هاته - وهن محبات - كانت :
كلشن ، كلشن الطيبة القلب النزقة . انها فتاة طويلة القامة ، في نحو الـ (١٨)
من العمر ، شاحبة قليلا ، لكنه شحوب جمال ، وهي ذات ملامح حسنة .

كانت الاشاعات في « المحلة » تهاضها لأنها كانت خفيفة الفؤاد وتطلق من بيت الى آخر على غرار انطلاق خادمي غفور ، وهو يتحرش ويمزح • ولها تاريخ محزن وجيز ايضا ، وتحت السلوك المرح يحتفي حزن يتفجر ، في الاحيان ، دموعا ، وذلك حين تعمد النسوة الاخريات الى رد حديثها ، غير المضر المنصب على قطع الوقت والتسلية ، بالزجر ، وعند ذلك تهرب الى بيتها ، وتجلس في زاوية ، وهي تنتهد ، حتى تعود روحها الى طفوها الطبيعي ، ثم تقدم وقد ملكت زمام الحكمة قليلا ، وعلى استعداد لمقابلة الاخريات ايضا •

كانت زوجا شدة لمن يسعى بـ (توفيق) ، وكان نارا جميلا يشغل منصبا حسنا في الحكومة البلدية ، ويملك بيتا وسيعا • وكانت معه سيدة جدا ، وولدت منه طفلا • ومن بعد الطالع ان تكون هناك (ام الزوج) ، و (جدته) ، وكلتاها كانتا تفرزان من (كلشن) ، فأمرتا على التخلص منها • وكان ان عمدتا الى ترويج الاشاعات عنها ، وذلك لبشرائفة زوجه ، كما انهما ، بمساعدة احد الروحانيين ، اكشفتا ، في الوقت نفسه ، بعض الهنات في عقد الرابطة الزوجية • وباتسلح بهذا دأبت على ترويج الفضيحة ، سمع الزوج بذلك من الناس محترمين ، فحاء الى زوجه (كلشن) يتميز غضبا • ولما كانت هذه فتاة ذات روح حية ، واكثر من ذلك ، بريئة ، فلقد ردت عليهم بطبيعة الحال ، بصورة مباشرة فنتش من جر ذلك خصام ادى الى ان يشعر كل من الروحين بمرارة ، بازاء الآخر ، من الدهر حين • وجاءت العجوزان نسيان الى (توفيق) ويدهما الرابطة المعلقة) ، واحتبلا الفرصة السانحة ، فرصة غضبه واسنادره ، فحملته على ان يطلق زوجه •

وعلى ذلك جاءت (كلشن) - بعد ان سلب منها لباسها الفاخر ومخسلاتها وكان في مقدورها الاحتفاظ بها ، لكنها رفضت ذلك ناء - الى بيت عمتها (عاصمة خان) ، وهي حارتي المنجدة من الاسر الروحانية

العقيقة في حكايري^(٥) ، لذا تحمل القلب (خان) الرجالي •

وهنا هوى شأن (كلشن) الى مستوى خادم اقدم ، وكان عليها ان تقوم بشؤون المنزل ، تكن عمها اعطاها ملابس واسبق حمايته عليها ، انه ، عبدالله كان رجلا جادا ، كبير (المحلة) ، ومحترما •

ولو استمرّ نبذ (كلشن) لزوجها ، لكان ذلك خيرا لها • لكنها كانت ، لسوء الحظ فتاة طيبة القلب للغاية ، فلا يمكن ان تجتوى احدا ، وتحب زوجها حبا جمنا ، لذلك كانت دموعها ، من انسدم واسكوى ، تهمر مدرارا • ومما كان اسوأ شانا بالنسبة اليها انها اسرت مشكلتها الى احدي النسوة الاخريات وصبحت ضحكة^(٦) ، وعلى التحقيق ان ذلك كان بحسن نية ، ولكنه مؤذ ايضا ، ولو لم تكن بطبعها ذات روح خفيفة ، لكانت حياتها تدعو الى الاسى كثيرا •

ان الذي افقدها احترام جاريتها هو انها كانت تعمد ، ايام القيظ ، الى اخروج من اسب حامية ارس من غير عمامة ، وما عدا (عرفجين) خفيف ، وبذلك لا يغطي شعرها الكثيف الطويل ، بـ (غدائره) التي تبلغ عدتها ١٠ أو ١٢ غديرة ، بالنقاب الذي يصحب العمامة • لكنها كانت عفيفة تماما ، فامرأة (لا اخلاقية) في السلمانية من الشواذ ، وكانت تسخر من من يضحى بالراحة لأجل اتواضع الزائف • ونجيج (غفور) ، في

(٥) نمنسا « سنجنو حكاري » في تركيه الى الحدود الفارسية ، وبسكنه الاكراد ، وبعض البزيدية ، والى الجنوب منه ، في (جولاميرك) ، تسكن العشائر النسطورية في منطقة صغيره • وقد عاش الاكراد معهم من غير ان تحدث مذابح بين الطرفين على غرار مذابح الارمن ، ومن الباحثين من يجعل (حكاري) لهجة كردية خاصة متميزة تضم لهجات (بوتان وديار بكر والعمادبة • وعشائر هركي) • [المترجم]

(٦) الضحكة : من يضحك الناس عليه ويقول هتري برغسون في كتابه (الضحك) انه [دواء الغرور] • (المترجم)

سعيه وراء ايجاد من يصلح ملاسي ، فجعلها تقوم بذلك ، لذلك كانت تقضي بعض صباحات الايام مع العجوز ربّة البيت ، كما كانت تبذل العمل غالباً لتلعب مع الطفل لعبة المرأة المسترجلة . لقد كانت طرائقها ، في الاحيان ، اصيلة ، اذ لم يكن لها من الصبر الا القليل . ودا صباح اندفعت الى الفناء ، وكنت ، لحظتها ، قد اكتشفت قطعه ممزقة في ردان التخيض وطلبت اليها اصلاحها . قالت ان ليس لديها (كتان) ، وليس لديها ما تباع به ذلك ، ولما لم يكن غفور موجودا ليحصل على شيء منه في اسواق ، لذلك عمّدت الى تمزيق قطعة من لباسها ، وما ان رأّت مظهر اجلد الابيض ، وقد كشف عنه بذلك ، الا هربت على استحياء لتخيطه في احد الاركان .

طبيب دجال

ولم يمس وقت طويل على زيارة الشرطه الاولى لي ، الا زارني السيد نوري كره اخرى . وجاء ، في هذه المرة ، من دون علم مصطفى بك الهرم ، وكان يصحبه خادم مرافق خفي ، رحل عجوز مربع ، اعند من زيارته ، وقال انه يروم تقديمه اليّ لأنه كان طبيباً ، ولأن عندي من هذا العلم قدرا عظيماً . انه لمخلوق طعن في الس علاه الشيب (والشيب خطام المنية) ذو منظر مخيف وانف معقوف مقاري ، ولا يملك الا ٣ من الاسنان الصفر . ان في عينيه الصغيرتين امارات شرّ مستطير . وعلى غرار ابناء طبقته جميعاً ، واهل السليمانية ، عموماً ، اخذ بتوجيه عدد من الاسئلة المتعلقة بي خصوصاً ، كن روح الشك الاصيله فيه لم تسمح له بأن يصدق اغلب اجوتي عنها ابداً . واخيراً سألت : ان كان عدي (جواز سفر) ؟ فاجبته بالايجاب . وقطعه السيد نوري عند هذا واعترض على هذا التحري ، اذ على الرغم من انه لا يتورع عن توجه اسئلة ذات طبعه شخصيّة واعتدائية ، لكنه كان يستهجن عندما يقوم غيره بمثل هذا . واحسّ الشيخ الهرم عليه ، وقال : « لو استطعنا ان نرى (جواز سفره) لعلمنا ، عند ذلك ،

من هو ؟ » وعندها قاطعته وقلت : لو كان لدى اثنا عشر جوازاً احتفظ بها في جيبي فلن اعمد الى عرضها عليه • كانت الحوطة أنس لها السيد نوري وانزعج منها الشيخ الهرم • ثم انه تقدم بأفراح قبال عه : انه جاء من اجله • تراءى له كان يملك كتاباً عربياً يصنف علم الطب على ما فهمه العرب : نظرية الحرارة والبرودة عند الأعربى القدامى ، المراج انحر والبارد ، وامراض ذلك ، من كل الأنواع ، مصنفة تحت كل منهما ، والادوية التي يستطب بها وناهض امثال هذه الحالات في اجسد • لقد اقترح ان يعرض هذا الكتاب عليّ ، وان يشاركني ، بحسنه من الاعشاب الطبية ، اناعها من اليهود • لقد اكد ان مثل هذا العمل « سيملاً حينئذ ما لا على الوجه الاسرع » ، ذلك ان جمع امهارة الاوربة الى امهارة اشرفه يعطني جميع الادواء التي تشع في الناس ، ويوجد بدل من تلك الحالات اني لا اسطيع الآن ساوغها ، اي : الجهات المحافظة من اسس • اني تعارض « الطب الحديث » •

وكلما اعرضت على امينة مثل هذا (الجمع) لأن الاجراء انسي تكونه تعارض شدة بحيث لا يمكن النظر فيها معا ، كان بلح على وجهة نظره مؤكدا اني سخيخ ان سبحت لمحمد المهني ان جرت فرصتي اسابحه • وعن هذا اجبت : اني حتى لست بطبيب - ولقد ضحك (الاثنان) من قولي هذا سحرس واشارا الى اثنائي امر فوعه فوق رؤسهما باعدادها دليلاً منافض • واحصوا الطبيب مطلقاً في ادراك اسبب في اني لا انضم اليه ، وبدت عليه امارات الغضب اعظم بسبب من رفضي الذي لا يربم ، واكر جمع اعنداراتي : اني لم امارس الطب حتى لو كنت اعرف اي شيء عنه ، وان لدي ذخيرة جده قليلة ، وانني سارحل عن السليمانية وشيكا ، وهلم حراً •

قال : « لا توجد عقاقير ! عليك ان تشتري (املاح اسوم) و (فيناستين)

فهي ذخيرة تجارية حسنة ، وهي على ما تروم وتهوى ، ولك أي شيء آخر ترغب فيه • لم ؟ في مكتنا أن نصنع نوعاً من مستحضر • الاسماء وفيرة ، ولا يظهر أحدها أسوأ من آخر ، على قينة ، أن كنت من المادة نفسها •

وكان المخلوق يلح بشدة ، بحيث لم أعد أعرف كيف اخلص منه ، ثم أن السيد نوري ساق الحديث إلى جهة أخرى • كان يعجب من العرفة ، واكتشف فيه مربعا صغيرا من تراب اصفر يملأ إلى لون الرماد فسأل عن فائدته • فقد اوضحت له انه تربة من ارض المرقد المقدس للإمام علي ، وانها تصطنع في الصلاة وعلى أي مسلم شيعي صالح ألا يتخلى عنها • وصرخ : « ما هذا ؟ اعلي ان اصلي لها ؟ »

اجبت : « كلا ! لكننا نضعها على الارض امامنا • وعلى ما تعرف ، قضى العرف بين السنة على وضع جبهاتهم على الارض في الصلاة • انكم تسجدون على أي ارض ، أو على أي تراب تكونون عليه • انا نقوم مثل هذا ، لكنا لا نحد ضيرا في حملنا قطعة مقدسة من التراب بين جباهنا وبين الارض ، وعندما نمس الارض ، عند السجود ، نضع الرأس على • هو أكثر قدسية من أي بقعة تكون فيها ، ويكون امامنا ، في الوقت نفسه ، ما يدكرنا بذلك انرجل العظم والامام الشهيد الذي تجلته حتى السنة • (كذا : المترجم (٧) •

(٧) هو من يجله المسلمون ، على اختلاف مذاهبهم ، اجلالا عظيماً وعلى حد سواء ، اذ هو ابن عم نبيهم (صلعم) وزوج بنته البتول (فاطمة الزهراء - رض-) ، وبطل من الابطال الصناديد الذين عرفتهم الفزوات التي شرت لواء الاسلام ، وهو الى ذلك كله ذو عقلية قضائية فذة ، وفصاحة رائعة نادرة ، كما انه لم يسجد لصنم في الجاهلية (كرم الله وجهه) • ومن الدلائل على قوة ايمانه ان كان عليه أن يلحق بالرسول (صلعم)

وتأوّه وقال : « هذه هي الطريقة التي يقيم بها الشعبي صلاته » لم
 ذلك ؟ أقول لك يا رجل ان هذه وثنية وكفر • ان صلاتكم لا تساوي شيئاً
 ان أقيمت على مثل هذا وانكم لتقفون موقفاً خطيراً بزاء اجزاء الغليظ
 السرمدي ، ينزل بكم بسبب من هذه الخطايا » • (كذا : المترجم) •
 وعاد الى الكلام بشيء من الحرارة ، وقال : انهم الشيعة ، القوم الذين تسبون
 عثمان وعمر بن الخطاب وابا بكر ، وعندما تستيقظون ، عند الصباح ، تنال
 من شفاهكم الشتائم ، ولا تاملون الا بعد ان تصبوا علينا (كذا :
 المترجم) (٨) •

وكان الولد يوشك ان يفقد زمام اعصابه ، واخذ ينادي خنجره ،
 لكن الطبيب بدل افضل ما في وسعه واخرجه من الغرفة قائلاً له : على الرغم
 من ان بعض الشيعة قد فعل ما بقوله ، لكنني لست من النوع المغالي ، وعلى
 كل حال يجب الا اعتد مسؤولاً عما يفعله الآخرون •
 وهنا انفجر قائلاً : « اذن لنبذ الشيعة ! » لكن الهرم كان على
 استعداد للجواب على ذلك :

« أليس عليه ان يتبع ما كان عليه اباؤه الاولون ؟ وعندها ، اما ان
 تحل عليه المعنة ، او يخلص نجا ؟ الى اين يرحل الآن ، قد يقذف سنده

وصاحبه ابي بكر (رضى الله عنه) بعد هجرتهم الى المدينة ولم تكن عنده
 راحله فاضطر الى قطع الصحراء المحرقة الممتدة بين مكة والمدائن فما وصل
 (قباء) - وهي عند مشارفها الجنوبية الا بعد ان تقرحت قدماء وارققه
 طول السفر واصابه نصب شديد ، رضى الله عنه وارضاه •

(المترجم)

(٨) في هذه الاقوال شطط كثير ، وان صدرت مثلها حقاً فمن سذج
 بلهاء استحجرت عقولهم ولا يعتد بهسم ابداً : فالمسلمون اخوان ،
 كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، على اختلاف مذاهبهم التي اراد
 (اصحابها) اصلاً إيمان الفكر في قضايا الدين وابداء الفكر فيما يستجد
 من أموره ، على وفق العصر . وحاشا ان تكون لذلك سبيل التفرقة والتنازع
 بين أبناء الدين الواحد •

[المترجم]

الجديد توتاً بمجرد هذا الرجل • افول ، لكن على ما هو عليه ، انه لم يحاول نشر عقيدته ، دعه يصلي على طريقته ، ان الخطيئة تقع عليه لاستمراده ، والفضل لك ، لأنك ابتها له •

عند هذا نهض وانصرف ، ولما لم يجد الولد بالبقاء شيئاً يؤنسهُ أكثر لذلك سار في اعقابه ، وودّعني بجفاء وغلظة • كانت هذه آخر مرة دخل بيتي ، ذلك ان الشيخ احمد عين ، بعد يوم او يومين ، فائهما في جمجمال ، فاصطحب ولده معه •

تحرر من الشرطة

لكن لم يكتب لي سلام لمدة طويلة • اذ بعد صباحات قليلة ، مُثل شرطيان ، ومعهما رسالة من (قومسيير البوليس) مفادها : انه راغب في ان يراني • ولا كنت اصور انه قد اقطع اهتمامه بامر (جوازي) ذلك سرت في اثرهما وانا اسائل النفس عما يريد • كان (القومسيير) جالساً في دكان خياط كثر في السوق ، وهو رجل بدين ذو مظهر مخاض يستشف من عينيه اررقاوين الصغيرتين ، وفمه مخفي تحت شارب اصفر المون كئيف •

وما كان ليتكلم غير التركية والعربية ، وما ان بلغته الا خاطبني بالاولى • وسأل : « الديك جواز سفر ؟ » ، « ان كان لديك ذلك فلم لم تقدمه الي ؟ » •

اجبت : « لانك حتى الآن لم تطلبه ، كما انك لم تفعل شيئاً فيما خلا التلميح الى الغايات الا قانونية التي تطوي عليها زيارتي لهذا المكان ، لو سألت على الوجه السديد لأريتك الجواز ! » •

« حسناً ، اروم معرفة ما انت فاعل ها هنا - لِمَ جئت ، ولِمَ لا ترحل ، من اين اتيت ، وما اسمك » •

اجبت : « هذه امور معروفة عند كل شخص في السليمانية فيما عداك •

اتيت الى هنا للاتجار ، وقمت بشيء منه ، وكنت استطيع ان اعمل اكثر مما عملت لو كان المكان على حال سوية هادئة . جئت من كركوك ، ولما كنت انت في القافلة نفسها ، لذا كان عليك ان تعرف هذا . ولما كان جوازي قد شوهد في كركوك وختم ، لذلك فلن اتطوع للدلاء بتفصيلات : من اين اتيت ، ان هذا الامر ليس من شأنك . وصدد السبب في عدم رحيلي افول اني آمل ان اتخذ اسبيل الى بغداد قريباً جداً - اي مجرد ان يستطيع حيشكم التركي اباسل حمل الهماموند على ترك طريق ما مفتوحاً .

وما كان يؤمل هذا النمط من المحادثة ، تجري في سوق مفتوحة ، وبين جموع من الاكراد ، واقفة . لقد فهمنا نصفهم ، ونראي انه ممتعض منها قليلاً ، ومن الهجة يظهر انه لم يعتقد عليها .

قال : « حسناً ، وإيّا كان الامر يجب ان اري جوازك ، والافضل ان تذهب وتؤتي به » . وعلى ذلك عند صحة (الشرطي) الى البيت ، واتيت بجواز سفري الانكليزي ، وجواز اسمر التركي ، انصد الى جسيم المسافرين في هذه البلاد . لقد اصابه تلف من حرّاء الاسعمال ، الآن ، لكن الاسم كان يتنا يقرأ ، شأنه كشأن التفصيلات المتعلقة بالدين والمولد . وكان ان حثت بهما اليه ، فمحص جواز السفر ، وبعد همهمة وزمجرة ، قال :

« اجل ، هذا حسن جداً ، لكن المهم هو : جواز الهوية ، اين هو ؟ »
وارتته جواز وزاره اخراجية ، وهو ما اثار اهتمام الاكراد المتحلقين حولنا . قال : « ان هذا ليس بجواز سفر ، انه « اذن » من حكومتك بالسفر ، حسب ! » .

قلت : « حسناً ، استطيع قراءته ؟ » ، وكانت ملاحظة بعثت قهقهات من السامعين .

اجاب : « كلا ، بطبيعة الحال لن استطيع الى ذلك سيلاً » .

قلتُ : « اذن ، اما ان تطمئن الى ما اقول ، او توقف التحري ، لن تستطيع نموي لانك تجهل الانكليزية . قلت اني من الرعب البريطانيين ، وهذا جواز سفري البريطاني ، وعليه سمة القنصل التركي في لندن ، مؤشرة على ظهره ، وهناك اسمي : « غلام حسين » مدوّن عليه » . واشترت الى حيث كان اسمي بالانكليزية مكتوباً .

قال : « حسناً ، قد يكون ذلك ، لكنه ليس الجواز الشخصي الذي نحمله جميعاً ، وهو انضروري في تحقيق الهوية » .

قلت : « ان مستنداً كهذا هو الآن امام ناظريك ! »

قال : « كلا ! كلا ! ليس هو الذي اقصد . ان هذا جواز سفر . اين هو الجواز الذي اعطيته يوم اكملت زمن الخدمة اللازم في الحش ؟ » .

قلت : « حسناً ! اني لا املكه » .

قال : « آه ! آه ! وليم لا ؟ » .

« لسبب بسيط هو اننا لا نتشرف بان نكون من الرعايا الاثراك ، وليس علينا ان نخدم في الحش ما لم نطلب ذلك ، ولا نحضر على حمل جوازات سفر تحقق الهوية في كل مكان ، لاسيما لا يحضر الى تحرير وارعايج ، وهما ما نستمتع بهما تحت الحكم التركي ، ان عددنا كبير ، وان ما ندبنا من عمل لعظم ، فلا نبدد ابوت والمال ، ونعقد على « زنت » مثلك وعلى من يعتمد الى اخراجنا » .

لم يسبق ان أهين الـ (بوليس افندي) التاعس على مثل هذا الوجه من قبل ابداً ، ذلك استشاط غصنا . وكان الاكراد يستمعون لمشهد هدا ، ونصح احدهم ، او اثنان منهم ، بتركي وحيداً ، اذ تجلّ انه لا يمكن اراعي بدرجة كافية تحملني على ارتزاز رشوة مني قهراً . وكان حواز

سفري بيده ، ووقف مديدة لا بدري ما يفعل ، ولكي احتم الامر قلت :
« ماذا تريد ؟ قل لي ، ومن المحتمل ان تنهي الامر » •

قول : « ماذا اريد ؟ اريد تطمين هذه الاهدات التي اوفعتها بي ، جواز
سفرك ، وتحقيق كونك لست من المخربين • يجب ان اقوم بامتحان » •

قلت : « حسنا لنجرى الامتحان ، ولكن لن يكون ذلك قبل ان اقابل
انصرف • بوصفي احبا اطلب حقي في مراجعته ، وعلى « تعلم سائني
قصص ريطاني الى هنا بعد ابد قليله (وتلك اشاعه كنت ساريه في السوق)
وسيسهل تقديم شكوى عليك ، وعلى اساليبك » •

قال : « حسنا جدا ! » ثم انه اهتز غضبا ، واتبع ذلك قائلا : « ان
اردت ان تزيد من متاعبك ، فهيا » •

وعلى ذلك غادرنا الاسواق معا وجسنا خلال الشارع الطويل الناشط
حتى بلغنا احد اخراجيه لمدينة • وتحت حائله فاصبح مواج واحد
بيدي وسرنا ، ويد احدا بيد الآخر ، واخذ يسألني كرتة اخرى ، ولكنها
الآن اسئلة صديق : « ليم اردت المجيء الى هنا ؟ » •

اجبت : « ولیم ، عندما كان هنا ، في الايام الخوالي ، تجار من همدان
هم تعمد الى سوانهم وازعاجهم مثل هذه المحركات والرب • كانوا دعة
وشارين ، وانا كذلك ، لو كانت البلاد على حال اكثر سلامة وامنا » •
هذا ، وفي الوقت نفسه ، « الذي اقدر على فعله غير الانظر الى حين سست
السلام ، ويسمح لي بانثبث التجاري » •

وسأل : « مع اي امكنة تروم الاتجار ؟ »

واجبت : « مع ساقز ، وبانه^(٩) ، وكوي^(١٠) ، وكركوك^(١١) ،
ونجوين ، وسنه^(١٢) ، وعلى غرار ما يفعل الآخرون » .

وسأل : « وكيف تسنى لك معرفة هذه الامكنة جميعا ، ان كنت
غريبا ، وابن تعلمت الكردية يا ترى ؛ أخشى انك لا تقول الحقيقة عن
ماضيك ، يا اخي ، ايس من الافضل ان تقول لي لم انت هنا ، حالا . ان
جوازاتك نافذة ، وليس لديّ عداة شخصي معك واجب ان اراك غالبا ،
ولكن ثمة شكوك قويه ، فن لم نطمئن الى انك لست خائرا ، فمن الواجب
نفيك الى الموصل فوراً » .

قلت : « حسنا ، لست مسجورا بالسليمانية ، وان مثل هذا الاجراء
يجعلني لك مدينا ، اذ ، بوصفي أجنبيا ، يجب عليك ان نعدّ الاحراس
المسلحين ليس سيصحبوني اليه ، وما ان اصل الا يجب على حاكمك
ان تعوضني عن خسارتي استجارته المتجمه عن تركي عملي ها هنا ،

(٩) « بانه » قضاء مسنفل دو ٨ نواح كائن في (مضفة صاوجبلاف)
وتسكنه عشائر مكرى الكردية في كردستان الفارسية . [المترجم]

(١٠) كوي : يريد كويسنجق ، القضاء المعروف في محافظة اربيل ،
وبجوارها قرية هي مسقط رأس الوطني (حاجي قادر بن ملا احمد زكنه
١٢٣٢ - ١٣١٢) زعيم شعراء الاكراد ، غير مدافع وغير منازع وله (مجموعة
اشعار) طبعت ببغداد سنة ١٩٢٠ م .

(المترجم)

(١١) عشر على رقيبات عدتها ٥١ في تل من تلوك كركوك و ٣١ رقما
آخر في (بورغان تبه) من مجموعة المتحف البريطاني ، تبين منها ان كركوك
تقوم على موقع المدينة العتيقة المسماة (ارغا) .

[المترجم]

(١٢) او (سنندج) مركز ولاية (اردلان - اردلان) في ايران
وجميع سكانها من الاكراد ، ويبلغ عدد سكانها على ما ورد في (دائرة
المعارف الاسلامية ٢٣١/٤) نحو ربع مليون نسمة . [المترجم]

ينضاف الى ذلك ، اني ، بمساعدة (الفصل) ، سأصبح قادرا على تقديم شكوى الى (الوالي) ، عنك وعن اساليبك تواءمة .

وعند هذا بلغنا (اسراي) ، أو « دار الحكومة » ، وقادني الى مكتب صغير كان فيه ثلاثة أو أربعة من الانراك ، على أريكة يجلسون ، عطلين لا يعملون . وحياتي القوم وسأنتوني عن سبب رديتي ، وما ان اعلمهم الشرطي الا طرخوا اني طرة ردية ، وسألوا ان كنت لا املك جوازاً . وكان ان اوضحت لهم اني املك جميع الجوارات اصرورية ، لكن جهل (شرطتهم) ، على ما يتراءى ، هو السبب في توريطهم في صعوبات . وهذه تراءت على وجوههم سيماء الجسد ، وملح من أهين ، ولتزموا جانب الهدوء السكنينة .

وعاد (الامدي) بالعجل ، وقادني الى أسفل ، بسيل معتم يقضي الى مكتب صغير آخر ، حيث كان ثمة تركي بدين يدعي بال (طابور اغسي) ، ووقفت امامه كأنني متهم يقف امام القاضي . وكان هناك كرديان ، أو ثلاثة اكرد ، وما كنت اعرف احدهم فلقد اهتبل الفرصة ليسأل : ما هي امشكلة ، على حين كان الشرطي يوضحها الى الرجل البدين بالتركية . اني لزعيم بانني افصحت عن تقررتي ، بحرية ما بعدها من حرية ، ذلك ان الاكرد ضحكوا من ذلك ضحكة قليلة . وانشني الشرطي الذي كان لا يفهم من الكردية كلمة ، وسأل عما كنت اقول بجدة . وكان ال (طابور اغسي) في الوقت نفسه يفحص جوازي الاكلميزي ، وكان بحمله في اثناء ذلك مقلوبا ، رأساً على عقب ، وعليه سيماء الصرامة . وعُسي بالاحتام والمصادقات المتعددة الموجودة على ظهره ، واولع بها كثيرا . وكان ان عثر ، اخيرا ، على (سيماء) قد مضيت قليلا ، صادرة عن الفصل التركي في كرمشاد ، وكانت قد التقت بالجواز قبل وقت من مغادرتي المكان واتخاذني الى بغداد سيلا .

لقد طمأنه ، على ما تراءى ، منظر الختم التركي ، لذلك انشرت الى السمة الصادرة عن انفصل التركي في لندن ، فاحد محصها مليا . وتراءى ان هذه تبدد شكوكه ، وبقرنها بجواز الرجين اتركي ، على ما ظهر ، اعادت اليه الهدوء والسكينة ، وهذا ما قاله للشرطي حقا . واعتري الشخص - الذي لم يكن قادرا على قراءة « التصديقات » المختلفة - شيء من الغضب ، فخطر له ان يثير مشكلة عن طريق سؤال مفاده : كيف استطعت ان امر بركوك من دون « تفتيش بوليسي » وختم على جوارى . وحدث اجواز منه وارتبه ختم شرطه كركوك ، لكنه لم يستطع الى قرأته سيلا ، واما ان يعتقد انه كان سريته ، بذت ناولته الى احد الاكراد الذي يادر فقرا ما عليه من كتابة متلذذا ، مما جعل حتى ال (طابور اعاسي) يتبسّم من ذلك ضاحكا ، كما ضحك الاكراد أيضا ، ذلك اني لم احجم عن تعبير علفت به على قائدات (قوميسير الشرطه) الذي لم يتمكن من قراءة اخفاء زملائه ، فيعتمد على الاكراد ليقرأوها له ، بدلا عن ان يقرأها شخصيا . وعدها سقي صبره ، وافلت منه رماه اعصابه ، واما على شاكلته ايضا ، ذلك انه شرع بمدى ملاحظات حمقاء فخذت اكلمته لمهجه لم يبعد على سماعها وليس حاي : ر لقد اسمعت فاستمع اجوا !] ، اسم الاكراد ، فقد ، لذلك انقط اجواز وذهب . مصدقا . وكان ال (طابور اعاسي) تراءى عضال أسفا ، فهو لا يقر امثال هذه (الاجرامات) طبعا ، لكنه ارسل ، وراء الشرطي ، رجلا يقول له : بان يختم (اجواز) وسجله ، وبأذن لي بان اتخذ السبيل منصرفا ، فلقد اوقعت ما هو كاف من الضرر حاليا .

افراج

وفي غضون خمس دقائق عاد بالاجواز وقد ختم وصودق عليه ، وطلب نصف (مجدي) باعتداده « المحاولة الأخيرة » . وكان ان اخذت

منه الورقة وودعت الـ (طابور اغاسي) وقلت له بالكردية : اني سأدفع له المبلغ في الموصل ، عندما أنهي اليها . وما ان تمت ترجمة قلبي له الا كنت قد فارقت (المكتب) ، وهو (كباسط كفيه الى الله) ، منصرفا .

وسمع كل من كان في (المكان) بالقضية ، ثم اني مررت مصرفي ، بصفتي من الاكراد العاطفين ، وهم يعلقون تعليقات مليمة شنيعة على اشرطه وموظفي الحكومة كافة ، فحيثهم تحية الصباح .

وانتحدث سيلبي من هنا الى (الخان) ، فوجدت كلا من (حبيب) و (متي) وقد دهمهما الخوف ، نراهما : (تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) ! اذ قد سمعوا باي اعتب في غيابة السجن ، وفرضت علي غرامة تقصم الظهر . لقد حثاني الرحلان ، وانه الحج المكان ، كما حياني التجار الاكراد ، بحرارة يتدنى لها القلب ، ونراي لهم ، وكانني خلصت من بلية معينة نجيا ، بعد ان بت في برائن الاسد متشمسا ، ولم أفلت من ذلك الا عن طريق الطابع الحسن ، وهو لا يحدث الا على الندري .

وتضاعفت مخاوف (حبيب) ، اذ قبل ان يستدعيني اشرطي كان ذهب الى دكانه وأجرى معه تحقيقا ، اتضح له ان فعالة وصادقة معي ، باعدادي مشتبه بها ، تعرضه الى السجن ، أو الغرامات ، أيضا . وعلى العموم كان (حبيب) ذا مزاج سيء ، فباعتهه تقدما ، بتكلم التركية ، اصبحت له بالموظفين الاتراك معرفة ، وبطبيعة الحال ، بدأ الشرطي يزعبه بأسرع من ازعاجه (متي) ، وهو من لم يكن لتكلم غير العربية والكردية ، لكن اعماله معي كانت اكثر من حبيب . يضاف الى ذلك : ان الاكراد والنصارى وجدوها نرصة ذهبية نسجوا باللائمة على (حبيب) بصدد رغبته في ادراك احظوة لدى الاتراك وتعرف امورهم ، وهي التي قادته الى ما يقرب من حال خطر .

وعلى الرغم من النهاية المرسومة للقضية ، علمت انني . على القطع ، عادت الموظفين الموجودين في (الموقع) ، وانني لابد أن أُنسى بما يقلقني ، عندما يكون ذلك ممكنا . وما كانت السليمانية على حظ من السحر الخصب ، ولما كانت حال البلاد آخذة بالتملق والاضطراب ، أكثر فأكثر ، وبوما بعد يوم ، فالهماؤند هم مبعث ذلك والامل في العمل حائب تماما ، لذلك اخذت افكر في الرجل ان كان محملا ونيران حاي يرد :
 « اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع » .

كان (متي) ، الذي كنت اسره بجلا مناعي اطلق عليه الحر ، ولم يكن ليتنبأ بالخير الى أي شخص آخر مضم في السليمانية . ان لم يذهبوا الآن قسراً ، على ما كان يقول فانهم راحلون احيرا . ذلك ان الأسعار ، بفضل (الشيوخ) والاربا ، تذهب صعدا ، والضرائب ازدیادا ، والسكينة مكنتهم ارباب دوما . انعدمت المجرة ، ولن تجد خيرا تناعه ابدا ، كما ستفقد المقدامي تشتري به هذا الخير أبدا .

كان شعور الانبي يخمره . آنذاك ، ذلك انه حاول ارسال بعض الطوائف الى الموصل عن طريق (كوي سنجق) ، حيث الطريق مفتوح ، لكنها نهبت على الطريق . كان مصحني ، بشدة ، بمفارقة السليمانية ان استطعت الى ذلك سبيلا ، لكنه ، كان ، في الوقت نفسه ، ملحظ تعذر اتخاذ مثل هذه الخطوة ، لاسباب عدة . اولها ان (حمه) لا تزال في حلبجة (١٣) ، فاللهودي لم يذهب لاداء شحنة انباسة من (الدهن :

(١٣) لا تزال فيها آثار بني شسدها عثمان باشا الجاف الذي ورد اسمه اكثره من مرة في هذا الكتاب وعنه العثمانيون قائمقاما على (١٨٨٩) كسينا لوده وود قبيلته الكبيرة الجاف وكابة بالفوس او آتشد . انجب عثمان باشا بن محمد باشا الجاف الشاعر الكردي طاهر بك وهو من كان يقرض الشعر باللغتين الفارسية والكردية واحمد بك وكان على غرار اخيه ايضا .
 (المترجم)

رُن) ، وهو يسكن في القرى ، وثانيا : لو تُركت الامور على مثل هذه الحال ، فن (متي) لن يكون مسؤولا عن استرجاع المال . أو على ما قال حقا : « ان المالك الغائب نعمة تنال على الدائن الخرب الذمة ، ومبعث يأس بالنسبة للوكيل » ، وما هو اسوأ من ذلك ، ان السبيل الى أي مكان ، فيما خلا فارس معدوم ، وما كنت معنيا جدا ، في مثل هذا الوقت ، بان اتخذ السبيل اليها . ولو استطعت ان ابلغ كرمشاه ، لفعلت ذلك ، لكن الطريق المادى الى (جوانرو) كان متعذرا اجتيازه ، كما ان (ديار كالهر)^(١٤) كانت رأسا على عقب ، لذلك كان السفر اليها غير ذي

ونزيد معلومات القارىء الكريم عن (السيدة عادلة) زوج عثمان باشا ، التي تردد اسمها في (الكتاب) كثيرا فنقول : انها ابنة عبدالقادر صاحبقران ، ولدت في (سنة) موطن قبيلتها اردلان ، وابها كانت تعمل على احلال روح الصفاء بين الاخوان رئيسي الجاف (محمود باشا) و (عثمان باشا) وانها كانت تمقت العثمانيين وحكمهم ، وقد كانت انحاكمة في منطقةها فبنت سجنا لتأديب الخارجين عن القانون في ديرتها كما انشأت سوفا في قضاء حلبجة وثلاث دور واسعة لتطوير المدينة . وعند الاحتلال البريطاني تقرب منها رجاله فمنحت وساما وتلقيا رقيعا من حكومة الهند هو (خان بهادور) وقلدها الوسام الجنرال فريزر من كبار القواد البريطانيين وقد حان حينها في عام ١٩٢٤ وهي تهدف الى ال ٦٥ من العمر . وتضم رفاتها مقبرة قرية ابا ابيلي (ابي عبيدة) ، قرب حلبجة .

(المترجم)

(١٤) يقول (رولنسن) في كتابه الموسوم ب (من زهاب الى خوزستان) ان بعض عشائر الكلهر هم من نحلة ال (على الهية) والتي فيها شيء من اليهودية . والكلهر يدعون انهم من سلالة (رهام) الذي ما هو الا (بخت نصر) فاتح يهودية . وفي الحق لو كان منفي اليهود هي ديار الكهريين الحالية هذه فلا يستبعد ذلك ، وهناك من يذهب الى ان (كلهور) تطلق على الاكراد غير الكرمانجية وهي القسم الاعم من اللهجات الكردية ، والكلهور يسكنون ببلاد سنه وكرمانشاه ، وقصر شيرين - كرتد وهم يعيشون صيفا في جبال لورستان الغربية وفي الشتاء يقيمون في منطقة زوهاب وقصر شيرين .

(المترجم)

موضوع • وكان في مكتبي ان ابلغ اموصل ، لكن عايني كانت بغداد ،
والطريق ايها ، سواء اكل عبر (كوى) ، ام عبر (كركوك) ، مقطوع
اطلاقا ، كما ان (الهمدان) سئلوا لا يمر منهما احد ابدا • وكانت
ابرد نذهب وتحس ، على فترات ، في هذا الاوان ، وهي ترفض من
ما هو اكبر من مكتيب ، وهذه يمكن احقادها تحت املايس ابي يوسف
الزراع ، سئلها ، وحس على مثل هذه الحال كان الهمدان عموما
الى امساكهم ، وضربهم ، وحرق الرسائل • لذلك كان كل ما استطعت
القيام به هو اعود هاتاه مرمضا ، وذلك على عرار ما كان هو (مي)
وسائر القوم جميعا •

شيخ الاسلام

وذا صباح ، مثل (حمه) كره اخرى على غير ترقب ، ومعه
اربعه اوساق من (الدهن) ، ما كنت امل ان يجي ، وهي
فسط من الكمه الاخيره • كما انه اراد (ومه) • سمعنا على حد
الاحده • بعد كانت له حرات ممتعة مع (شيخ الاسلام) احمد • انه
ذلك الشخص المسبوح الذي احببت اسير الى (بلاد) • في
اقابله خفيصا ، حين كنت في حلبجة ثانيا • وتراءى له ذا عصر زار
حلب (ديوان) اسبده عدله فوجد (شيخ الاسلام) فيه ومن غير
بردة حبه (حمه) مثله : ما افعال بيت اصغري • بعد انار اسؤل
الخواطر جدا ، ولم يستطع (حمه) ان يحري جوانا • وطلب كل
من (اسبده عدله) وعثمان بن المدس كحاصر من ذلك بقسرا •
فهم (شيخ الاسلام) واقفا بعدسي ونقول : انه بقي في اسطنبول ،

(١٥) قرية جميلة خلافة بجمالها واقعة على الحدود العراقية -
الاسرائيه وعلى بعد ١٨ كيلومترا من حلبجة وفي واد مبسط جميل يعرف
باسمها •

(المترجم)

حين كنت ارتدي الملابس الاوربية ، وانني صرّحت ، هناك ، باني اوروبي ،
على حين ارتدي ، هنا ، ملابس المسلمين وادّعي انني فارسي . وقال انه
كان في اصطنبول متأكدا من انني لست باوروبي . لقد خاب في معرفة
هويتي ، لكنه كان يذهب الى انني ، على الاحتمال ، لست بمسلم ، وان
لا معنى عن ان تكون لديّ خطط شريرة حملتني على ان اتخذ السبيل ،
على حال تنكّر ، الى قلب كردستان الجنوبية ، وانا على معرفة بجانبها
الفارسي . ثم نهض ولسان حاله يقول :

من استنام الى الاشرار نام وفي قميصه منهم صلّ وثعبان !!

وشهرّ بي باعتدادي جاسوسا : صانع الشر ومبعث خطر على البلاد ،
ثم ختم ذلك كله بصب شتيمة على (حمة) لصلته بي . لكنه كان في
ذلك مسرّعا جدا ، اذ سرعان ما لقي من (السيدة عذلة) على قوله ردا
رافضا . ذلك انها ، على ما يظهر ، كانت شهدتني اقيم صلاتي الاسلامية
مرات عديدة ، بالحمية التي كان يقيم بها (شيخ الاسلام) صلاته تماما .
دافعت عني وقالت : ان من المعلوم تماما انني فارسي من شيراز ، وهي
حقيقة تتجلّى من طبعه كلامي ، وفي هذا الهمد (منظور) الذي انكر
بقوه انني نصراني ، فهو قد شهد صلاحي وانا اقيمها في غرفه الشخصية
ايضا . وشهد آخرون بصدد ايماني الصحيح ، فاخذ مركز (شيخ
الاسلام) يترأى متداعيا قلعا . وهنا عمد (حمة) الى التفوّة بعبارة
خارقة اجهزت على مدعياته . لقد ذكر الحاضرين بزيارتي (بيارة) ،
وقال انه سيعمد الى تبيان السبب في عداوة (شيخ الاسلام) لي : قال اني
كنت قد اقترضته في اصطنبول مالا ، يستعين به على القبول الى بلده راجعا ،
وانه لم يدفع هذا المال أبدا ، لذلك جئت وأنا على طرفي الى فارس الى
السليمانية قصدا ، او الى استيفاء ديني آملا ، وزرت (شيخ الاسلام) في

بيارة لهذه الغاية حصرا • ولما كان (شيخ الاسلام) يروم ان يُلطَّ (١٦) حقي وينكر ديونني عليه لذلك اتخذ موقف الشَّان كي برعني ، فأولي من هنا راحلا • ولما وجدني ، اليوم ، بجواره ، فانه ، من غير شك ، يروم ان ارحل عن هذه المنطقة عن سبيل اثارة الخواطر العدائية بزازي • وعد هذا اقلب (الوضع) ، وتكلمت (السيدة عادة) ، اصله عن نفسها ونيابة عن (الباش) ، بما ينم عن انكارها ، بعبارات قوية ، وقالت لشيخ الاسلام انه ما لم يعتذر لـ (حمة) فانهم سيطردهوه لا من بسهم ، حسب ، بل من الدمار كلها • وعلى ذلك قدّم الاعتذار ، وانه راغم ، وهو خزيان ، جدا ، وجاء (حمة) يعلو رأسه اكليل النصر ، وهو الذي يزهو به من يثار لنفسه ويضفر بفريسه •

انه ، الآن ، يحمل دعوات من كل من (عثمان باشا) و (السيدة عادة) و (طاهر بك) للبقاء لديهم في (حلبجة) ، وعنده مشاريع تامة لتجارة موسّعة يسبغان عليها حمايتهما • كما كانت لديه اخبار سيئة ، ذلك انه كان يحرس عددا عديدا من اوساق (الدهن : روغن) ، فقد اجدّها وهو يساوي ، لديه ، ابلغ الكبير ، اعني • ٤٠ تونا ، او سبعة جنيهاً • ان القافلة التي صاحبها الى السلمانية وصلت مبكرة جدا ، عند تليج الصبح ، وقد انصرفت عنايته الى بغل كان كبا ومقط ، كما انه سمح لانتقاله الاخرى بالنضي فدما ، خلّل قرية تقع خارج البلدة •

سرقة حمل

وهنا اهتبل احدهم مناسبة عدم وجود حارس نقاد ، بهدوء حمارا محملا الى الفناء • وكان ان مضت القافلة في طريقها ولم يلحظ من فيها

(١٦) الطّ حقه اي انكره مع علمه به وهي عندنا من العامية

الفصحى •

(المترجم)

فقدان الحيوان حتى دخلت السلمانية • وامضى (حمة) ، صباح يوم ،
بعد الشهود على السرقة ، وهو امر محتمل جدا ، وذلك على الرغم من ان
احدا لم يشهدها ، وما ان ثبت الجرم على بعض القرويين ، وذلك بالانتماء
مع بائع دهن غريم ، الا كان بسبيل الذهاب الى الشرطة للقيام بالتحقيق •
ولم يظهر لي ان القيام بشيء ما ذو فائدة كبيرة (كشر اليب واعدة الحياة
اليه) ، ذلك اني كنت اعلم ان (القضية) سذهب الى (قوميسير
الشرطة) ، واعلم ، ايضا ، انه سيتخذ خطوات تحقق هدفين : الاول
منهما عدم حصولي على بضعتي ، كره اخرى ، والثاني انه سيخرج منها ،
بعد ان يحصل على المنع الذي اراد الحصول عليه بسبيل • اتخذ بصد
(جواز السفر) اياه • ومهما يكن من امر ، فان صاحب الحمام سيندل
افضل ما في وسعه لمساعدة (حمة) ، ان وجدت البضاعة ، وكنت على
دب من ذلك • وعد اناس يقطع الرجاء ، اذ على الاغلب ان قد حري
اتصرف بها في مثل هذا الوقت ، فجعلت في حراة وآنية ، وانلفت
اجلود • ذلك تركت الى (حمة) ان يفعل ما يستطيع ان يفعله • وكان
ارعاج كل من (متي) و (حبيب) كثيرا ، وقد حلما ان (القضية)
كلها قد دبرت تدبرا وانها نجمت عن ثار (قوميسير الشرطة) ، والحا
عليّ عرض اقضه على (المتسلم)^(١٦) ، وهو (مقدم) كان يقوم
مقام (رئيسه) وهو في جمحمال حيث يرقب النزلة على (الهماوند) - ان
امكن الامساك بهم •

كما ان الهرم مصطفى بك الذي كان لا ينفك عن اداء زياراته ،
واشمس شارقه ، جاء وانح على السماح له بذهاب وذهابته (قوميسير

(١٦) المتسلم اطلقها العثمانيون على من يقوم مقام رأس الوحدة
الادارية : اللواء اعني المتصرف مؤقتا لحين تسلمه مهام منصبه •

الشرطة) نفسه ، والاصرار عليه بتحريك (القضية) • ان الهرم ذو شعور دائب محصله انه على حط من خطر ، ولا يستطيع الاّ يتبين غير ما هو جليّ مثله ، اما انه قد « وضع على الرف » ورمي به الى هذا الركن القصي من الانبراطورية التركية ، فلكي يندثر كيانه ويتضاءل قدره تدريجيا • لقد تسلم مصبا جديدا في الايام القليلة المواسي ، وهو على غرار سابقه مشاهرة من غير عمل ، سواء بسواء ، ذلك انه لم يستطع الوصول الى مكانه ، ولو تسنى له ذلك لطرده الاكراد منه •

كان حريصا جدا على قبول دعوة (مدير المدرسة العسكرية) الى احتفال كبير تُقيمهُ طائفة السكان الاتراك احتملا بالذكرى السنوية لقيام (حكومة تركيه الشعبية) ، وقد اضغني على نسخ برفيات تسلمها المولفون المختلفون • لقد صدرت الاوامر بان تطلق ما لا يقل عن ١٢٠ اطلاقية مدفوع ، وان تصرف ٥٠٠ ليرة على الاحتفال ، من الواردات ، وعلى التزيينات أيضا • وطلب الى جميع ارباب المخلصين وضع فوايسر على سطوح بيوتهم ليلا ، ونشر اعلام على ابواب دورهم ، نهارا •

يجب غلق السوق ، وان يعزف جوق موسيقي ، من الصباح حتى الليل ، حين تُطلق الألعاب النارية في اميدان الكبير المفتوح الكائن امام (السراي) • وعزف الجوق ، على ما اتذكر ، لكنه كان في عزفه مخلاّ ، ذلك ان رئيس الجوق ، وكانت مشاهرتة نزرة ، تدفع على غير وجه منتظم ، قد رهن عددا من الآلات الموسيقية النحاس • واطلق نحو ٢٠ مدفعا اطلاقاته ، وان ال (طابور اغاسي) الذي كان مسؤولا عن الامر مؤقتا ، كان اخذ كمية البارود على وجه التمام من (مذخر العتاد) وباعها الى صانعي الاسلحة في المدينة • لذلك كان الامر غير نفاذ قليلا ، سيما وان الاكراد رفضوا غلق السوق واقامة التزيينات •

وايا كان الامر ، لم يتبأ مصطفى بك بمثل هذا ، وتصور انه

سيكون امرا حسنا جدا ، ثم اظهر تفرزه ، بصراحة ، أخيرا ، شأنه
كشأن ثائه ، أولا •

وبعد ليلة ، أو ليلتين ، من ذلك ، ايقظتا ، على غرار ما كان يحدث
لك كل ليلة تقريبا ، اطلاقات ، لكنها كانت ، في هذه المرة ، قريبة
تصبحها جلدته • وامكن تشخيص شخصين ، أو ثلاثة أشخاص معينين ،
كانوا يركضون على صول سقف السوق ، هارين من وابل النار الذي
كان يصبه عليهم السكان المجاورون الذين كانوا ينامون على السطوح ،
وبحانهم بندفاتهم • وعلى كل حال ، وعلى غرار ماجريت هذه الامور ،
تلاشي الحادث من غير ازعاج ، باعداد ذلك هو الأحجى ، واخذته الى
سنة من النوم ، كرة أخرى • وما ان تسم الغلس ، عند الصباح المبكر
من اليوم التالي ، الا سمعت صوته يساهي من الشارع بادي : « اغا غلام
حسين ! » • وما ان تسوقت من حافة السطح الا شهدت (متي) ،
وهو من جاء من (الخن) راكضا ، وكان لا يزال يرتب من امر مشد
خصره •

موت مصطفى بك

قال : لعل على استعجال : « اصم بك الناعي وان كان اسمعا ! » •
وانقطعت عاني وراب الدرج ركضا ، وانصقت به في الشارع • كان
محتاجا جدا ، وجوا من اسدي لم يمه الا بكلمات ، حرج مع نهديه :
« خاني غفور اغا » - اي خان غفور اغا ، وكنا نسير تلقاء ركضا •

وكان يتجمع حول الباب حشد من الناس صغير ، وعند النهاية
التصوي ، عند الغرفة التي اقامت فيها مرة • بجوار مصطفى بك ، كانت
ثمة زمرة واقفة بسكت من بنها طيب البلدة و (الكتبة) ، وهو يوناني
صغير الجرد • وما ان تفرست الا اومأوا ، فركضت استطلع ما هذا الذي
كانوا يحيطون به ؟

كان يضطجع حيث سقط : المعجوز مصطفى بك • ان وجهه ، الآن ،
غدا بلون مخيف يتراءى في الفسق ، وهذا الوجه أبيض دائما ، وهو
يتناقض مع جسده الذي يضر أحمر • قد نفذت سكين الى معدته فتشققتها
بطول ٩ انجات ، وبذلك خرج ما فيها • كان يضطجع في بركة من الدماء ،
يدوس عليها الواقفون ، وقد تشكل مستقع صغير حونه • كان واعيا ،
لكنه كان ضعيفا جدا ، لا يستطيع الا بحريك عينيه والهمس • كن
سأل عني ، وها انا ذا قد جئت معجلا ، فانخيت عليه ، جعل اذني على
فمه ، وعندها همس يطلب ان افك حزامه •

وسألت (الطبيب الجراح) ان يقوم به ، ففعل ذلك بالطف ما
يستطيع • وما كان ذنب كل شيء ، اذ كان لدى الرجل الهرم شيء فدل
يريد قوله ، وما كان مستطعا ذلك الا تدريجيا • والتقطت الكلمات ، وهي
تجاهد حرجة من شفتيه : « ارسل كل ما هو موجود هناك الى طرابلس •
يا نبي الصالح يا نبي الصالح كت بشرا ••• اما البقية فمتوحشون ••
اوكل امري الى الله ••• الله ••• » •

وكان (متي) يقف على فوت قليل يشج و (دمع العين بنحدر
انسكبا) ، اذ كان ذا قلب رقيق مخلص ، وكان الاغريقي الصغير
يتمسك به ، وهو يعد الجثمان لنقله • وجلست على مسانه بعيدة واخذت
اتحب ، والجزع كوى القلب مني ، ذلك اني احببت الرجل المعجوز
حبا حقا • وقف الأكراد ، وحدهم ، متحلقين من غير ما حراك ، ذلك
انهم شهدوا ما هو اسوأ من هذا ، ولعلهم يقومون بمثله أو يُعنوا به في
أي يوم من الايام المقبلة •

وكان الجراح ، وهو رجل كفء صغير الجرم ، قد امر باحضار
تابوت ، وقد أعد ذلك على عجل ، وجيء به ، الآن ، وغادرتنا (اخان)
الى حيث غسلة الموتى الذين حضروا حاليا ، ثم لترجع عندما يتم

العمل • ولما لم يكن هناك من مكان تنتظر فيه ، لذا اتخذ السبيل الى المقهى (١٧) ، وسمعنا فيه كيف وقع الحادث تفصيلا •

كان غفور اخ ، صاحب الخان ، للبلدية رئيساً ، وذلك الى ما قبل مدة وجيزة ، وحين كان يشغل هذا المنصب (نجم بينه وبين (الشيوخ) خلاف • لقد عزل ، الآن ، عن منصبه ولم نبدد (اسرة الشيوخ) وقتا فظهرت له العداء الساورة واغارت على (حانه) • وكان فيه مكتب ، أو مكتبان من مكاتب العمل ، وكان من بينهما ، المحل التجاري العائد الى الحاج فلاح ، وكان « الشيوخ » يرون فيه فرصة قد تقع في ايديهم يوماً • وكان اللصوص يعلمون أيضاً ان احد التجار اليهود قد جاء الى مكتبه في اليوم السابق • (١٠٠٠ تومان) فضا ، وكأول بملون سلبها • وراى ان أي فرد ذر بجهل كيف اتحد اللصوص الى (الخان) سبيلهم • اد ما ان استيقظ (البواب) الا وجد الابواب المضخمة موصوطة على مصاريعها • عند ايقظت اصوات ابعت عن ولوجهم (مكتب الحاج فلاح) : مصطفى بك ، وكان يام في (بلفون) قديم على الشرفة المتقلبة ، وما كان سريع التأثر هذا اخذ بصرخ عاليا ماديا (حسن) : البواب • وجاء اللصوص يستظلمون خبر المادي ، فوجدوه جالسا هناك ، وحذروه من احدثات اي ضوضاء اخرى ، والا قتلوه • لذلك التزم جانب الصمت من الوقت حيناً • لكنه خرج من (مقبره : بلفونه) ، واضاهر انه كان يريد غلق باب حجرته ، ولم يرحم نفسه اذ اعلم العالم الخارجي عما جرى • لذلك ندى على احواس الليل في الشارع بأعلى صوته ، وقبل ان

(١٧) استعمل بعض اسلافنا (بيت القهوة) ، ومقهى استعملناها قياساً على (مفعلة) وقد غالب العرب (مأسدة) للمكان الذي تكثر فيه الاسود •

(المترجم)

ثمضي مديدة عمد احد المصوص التركمان الى الامساك رقبته واغمد في جسمه خنجره الطويل وتركه حيث سقط صريعا .

لقد علمنا هذا من الناس الموجودين في القهارة ، وقد اطلع عليه بسماع الافادة التي أدلى بها البواب الى الشرطة ، وقد علمنا ، بتمام الطمأنينة والرضى ، ان المصوص م يمضوا بشيء ذي قيمة ، فنفود اليهودي كانت في حرز حريز حدا ، كما ان نفائس (الحاج فتاح) كانت مودعة في صندوق كبير من حديد . ولما ظهر الأحراس المليون ، اثر مقتل مصطفى بك ، وايقظوا (انديسه) بسبل الاطلاقات اسرية ، اضطر المصوص الى تسور الجدار الى السقف ، والهروب . واستطاع البواب تشخصهم وذكر اسمائهم الى استرضه . ولأمر هؤلاء السكينة ، بكن اساس علموا انهم رجل (الشيوخ) ، لذلك ما ان جاء احدهم بعلمنا بان اد (قوسير أفندي) كان يفحص السقوف للوقوف على طبقات الاقدام الا شاعت على الوجود سمة سخرية ، فالسطوح كدت صلدة صلبة ، كالحجارة او اشد قسوة ، ومن ترك عليها أثر قدم ، فان ترك ، صدفة ، فانه بمحي بأقدام المارة ، حشة وذهوبا ، على طريق الهرب ، اذ في السليمانية تتخذ النسوة السطوح جادة .

ولما لم يأتنا احد ويخبرنا باعداد (الجثمان) ، لذلك اتخذنا السبيل الى مكتب متي للانتظار . وكان متي متأثرا بالحادث المحزن كثيرا ، وما كان يميل الى اقيام بعمل ما في ذلك الصباح ، ولما كان الحديث يدور حتما على سبل مغادرة السليمانية وطرقها ، لذلك عدنا الى موضوع رحيلي ككرة اخرى ، وقر رأينا على ذلك بمجرد سماع الفرصة له ، في (قافلة) تتخذ السبيل الى (كوي) ، اذ منها استطع ان امضي الى (الطون

كوبرى (١٨) ، أو بسيل احد مالكي الحمير من ال (شوان) الذين ينطلقون من السليمانية للوصول الى كركوك بعطفة طويلة مارة من ديارهم حصرا •

وعلى هذا الوجه أقرت الامور ، وتبين ان (متي) بلغ مرحلة توجيه سؤال تراءى ، على ما يخیل لي ، انه كان يريد توجيهه مرات •

قال : « والآن ، وبعد ان سترحل قريبا ، اريد ان اسألك سؤالا ، ان لم ترد الاجابة عليه ، آمل الا يكون بشعورك ماسا ، ولك الا تحري عنه جوابا • لقد مضى حين من الوقت على مقدّمك الى هنا ، وقد اصبحنا نعرف بعضنا بعضا جيدا ، ولقد بذلت افضل ما استطع في سبيل ان اكون لك ظهيرا • لكنني لاحظت شيئا واحدا ، هو : انك لم تقم بتجارة ما ، في كردستان وبلا ، وحتى لو كنت قد قمت بها حقا ، فانك لم تكن بها ، على وجه كاف معيا ، وبالوصول على المال اندي يساعدك على ان نصيب نجحا • يتراءى لك لا تهتم ان كسات مضارماتك تجود عليك . لريح اولا ، وان محادثاتك ليست ، على غرار محادثات التجار ، ذات صلة بالنقود ابدا ، وانها تتناول موضوعات يطرقها من لا حاجة لهم بدراسة التجارة بتاتا • يتراءى لك تُعنى كثيرا باغناء المعلومات المتصلة بالكرديّة وكردستان ، وبأكثر من العناية بالتجارة ، والاهتمام بشراء كذب بأكثر من ان تولي اي شيء آخر اهتماما • قد لاحظ (حبيب) هذا ايضا ، وكان العجب يداخلنا غالبا نحاول ان نعلل بها وتسابق الى ذهنا اسئلة شتى لمّ قدم فارسي ، وفارسي

(١٨) راكبة الضفة اليسرى من الزاب ، والقسم الاسلمي منها يقوم على جزيرة في وسط النهر ، ووردت في تفسير اسمها (الطون كوبرى) تعليقات شتى ، منها جسر السيدة الطون ، والعرب تطلق عليها اسم (القنطرة) والاكراد (بيرده) • وقيل انها بنيت لتكون محطة لجيش السلطان العثماني مراد الرابع في اثناء حملته على العراق وكانت لزمان طويل مضي محطة للأكراد •

شيرازي ، الى هنا اطلاقه . اذ على الرغم من وجود فرس ، في الأيام المواضي ،
 ها هنا ، الا انهم كانوا من (همدان) حصرا ، وان شيرازيا لم يترك قبلا .
 وعلى الرغم من ذلك سم تطوع فندلي بخبر ما او تحري جوابا ، ولم اجسر
 على ان اسأل سؤالا ، لأنني كنت اشفق من ان يكون في ذلك ، بشعورك ،
 ماسا . وعلي ان اقول ، لزاما ، ان هذه الخصيصة عنها ، واهمالك المجازة ،
 وانت هنا لأجلها ظاهرا ، هي التي حملت الشرطه على مرافقتك شخصيا ،
 ولو لم تفلت من قبضتها ، لعانيت ، وعانى حبيب ، كثيرا ، ذلك ان الشرطه
 لا تعمد اي فرصه تمنح لها فتمتص الدم مصا ، ويحتمل اننا كن نصبح في
 عداد المشبوهين ايضا ، فنهدد ونرعب على وجه لا رحمة فيه ابدا .

افصح عن هوية

قلت : « ان الجواب الوحيد على الصراحة هو : الصراحة نفسها ،
 وسأحدثك حديثا نسمع في اذنه عجبا ، وآمل الا تعديني امرا مختلا .
 انك ، على غرار اللبقة ، قد خدعت فجبستي على ما كنت قد مثلت نفسي
 اصلا ، واني لمطمئن الى شعور محصله : اني اذ انزل الآخرين تحت مثل
 هذا الوهم ، فاني لمادر على ان ارد لك بعض الدين الذي انا مدين بسبه
 لك ، شكرانا ، فاضحك بالوقوف على الحقيقة لتبتد الوهم (كاضغات احلام
 يشتمها الفجر) شخصيا .

« وعلى ذلك لراما علي ان اقول لك اني : لست فرسيا ولا تركيا ،
 ولا كرديا ولا كلدانا . . اي الكلمري ، نسلي والدار الكلمريان في الكلمة
 وشأت في هذه الارض انشاء . لعل هذه الحقيقه نفسها تفسر لي ، في
 هذه الدار شطرا ، اذ عليك ان تعرف ان (الله جلدي) قد جبلوا على
 الترحال في الدنيا كلها من غير سبب يحدوهم على ذلك غير مشاهدتها ، ورؤية
 من يعيش من الناس عليها . لقد امضت سبع سنوات من حياتي في فارس ،

وتعلمت فيها لغتها ، وقفت على طرف من معلومات تتصل بماداتها واعرافها • ولكي اكون على حظ من معرفة وثيقة باهلها ، اتخذت الاسلام ديناً ، ظاهراً ، واجتزت دراسات في الديانة طويلاً • ووجدت نفسي قبل سنتين في كرمنشاه ، الكاثنة في الجنوب الشرقي من كردستان • ولما وجدت في الناس واللغة دراسة ممتعة لذا صممت على متابعتها ، ما استطعت الى ذلك سبيلاً • وعلى ذلك ، وبعد ان لبثت في انكلترا ، في اسنه الماضيه ، من الوقت حياً ، شعرت بان سحر كردستان وجباله يطبق عليّ اطباقاً ، وفردت ان ازورها كرة اخرى وامكث فيه من الزمان لأي • لكن ذلك كن ، واعتدادي اوريا ، امرأ غير مرغوب فيه ، مستحيلاً • فانت تعلم ان الاوربي اجنبي ، غريب من غير معارف ، يحل في مركز منعزل لذا يعتد خطراً • ان حركاته تعرقل وتعوق ولا يسمح له بالذهاب من محل الى آخر غالباً • يضاف الى ذلك كله : اني لو رغبت في السفر ، على هذا الوجه ، ما استطعت اليه سبيلاً ، اذ انا لا املك من امال الا قليلاً • فانت ترى ان كل شيء دال على الحقيقة القائلة بانني ان رمت مشاهدة كردستان ، كرة اخرى ، فما عليّ الا ان امضي اليها على حال مواضعه ، واعتدادي واحداً من اهاليه • وعلى هذا رحلت من اصبهانول ، متكرراً ، وجئت الى هاهنا تدريجياً ، الى حيث كنت اصبو ان احلّ ناوياً ، كي اتعلم لغة السليمانية^(١٩) ، وهي مجهولة من الاوربيين حتى يوم الناس هذا • لقد ادركت مرادي ، واريد الآن ان اغادر كردستان ، لحين ، كرة اخرى • وان نسيت فلا انسى الشهور التي امضيتها هاهنا ، يا متي ! [وقد تذكر الخطوب ونسي] لك لو لم تكن موجوداً ، ومن غير عونك واخلاصك ونصيحتك وصدافتك الاخوية - التي اسديتها الى رجل لا تعرف عنه شيئاً - لكنت حالي اسوأ حالا ، ولا كتفني الصبر

(١٩) لهجة لغة السليمانية الكردية هي (الكرمانجية الجنوبية) وهي اللهجة التي نجمت منها لغة الادب والصحافة والمكتبات الخاصة والرسمية الكردية •
[المترجم]

احتمالا ، بدلا من ان اعيش براحة ، مطمئنا الى ان الامور عندما تسوء هناك
متي الذي يسعى اليه دوما . وعلى ذلك عرفت ، يا اخي ! ، من انا ، ولیم
أنا ها هنا ؟ ، وكل الذي بقي ، بعد هذا ، هو ان ارجو منك عفو الصفح ، و
ان اقول لك اني ، مثلك ، نصراني ، ولست مسلما .

وها عنت مي : (الله اكبر !) مصصعا تعبيرا اسلاميا ، وقد امتاز
عجبا ، ثم اردف ذلك قائلا : (انظر ما يفعل الله هل ترى له تعليلا ؟) .
يا غلام حسين ، وما كنت غلام حسين ، كل ابي قلته لي . لك انكليري ،
اعلم انه لحق ، قد ارى الحقيقة ما تله في عسك ، ولكن في الذي بهم ان
كان الصديق انكليري ، او روسا او تركا او كردا . ان ما سألني سرورا
وحورا ، وبأكثر مما سمعت به قبل ، ان اصور هذا ابي وحده مشعا
بروح الصداقة واحدا منا ، اغني من (الملة النصرانية) فردا .

« ومع ذلك لو عرفت هذا ، قبل ، فما اعظم ما كنت اسده لك من
عون ، ذلك ان ما صنعت له لم يكن الا ما تفرضه واجبات انجامة حبيب ،
وان روح الصيفة يا اء اهراب ، مهما كان دمه او كان جده ، كده قبل
جميعا . والآن ، ان كنت قد عقدت العزم على ارجع في سروده بمكاتب
الى (الخوجه سلم) ، معلمي في كركوت ، والى (مطلوب) ، في خداد .
لكسي احمالك واجب لاربا ، فسب بروحت : علب الا طرح ، واب في
ملاسك الاوريه ، الافكار عن كردستان وذكركها ، ولا قلب اسماؤا من
حاصرت ايدا . ان نداه غلاط ، ولست اسبب اسالك ، زب كنت عرفها
وتلتزم بها هنا ، على ما تفعل جميعا . ان ما نحسبه راحة وامنا ، تراى
وحشه وغنط ، وان الاوريين (وذلك على ما حبره في مروت ، وحلب ،
ومق بلتي لهم) سبخرون من الدار اشرفيه دوما ، لكنا لا نزال رجلا ،
فان مضت حبوانا في ظلام الاممنية ، فليس مرد ذلك الى اس نرفض
الخروج منه ، لكن مردا الى اتنا لا نستطيع الى ذلك سيلا ، ولعلنا نفقد

ما لدينا من نقاط حسنة ، وهي قل ، في ضوء « الغريات » الساطع ، وانغمارا في بلهيات حياتها تمتلئ واجباتها ونعدو على حل من التسه ، وعلى غرار ما حدث لكثيرين شهدتهم شخصا • لقد اتخذ مثل هؤلاء السبل الى اوربة وقفلوا راجعين منها • اذن ، لقد فاجأتنا جميعا ، على غرار مفاجأة العسود لعدوه ، متكبرا ونفذت من اسوار حصوننا ، ولن اقول لمن في السوق من هذا الذي كان بين ظهرائنا •

ثم مضى يسأل عن تفصيلات حياتي السابقة في فارس ، وانظرقة التي حصلت بها على معلومات كافية عن الديار وحياتها ، فاستطعت بها ان امر « خلال السوق والجامع على ما كنت فاعلا » •

دفن مصطفى بك

وفي اثناء هذا الحديث جاء احدهم يقول انهم بسين دفن جثمان مصطفى بك • وعلى ذلك سرا ، على اعقابهم فخرجنا الى امبره الكائنة على ابل الجنوبي ، حيث يقوم ثلاث اشجار ، او اربع ، من شجرات التوت متعالية فوق منحدر من صخر اجرد ، وقد انحنت الشجرات بفعل ريح (رشبا) الضاربة ، ووجدت موضعا بين اموتى من اهل السليمانية • هنا قابلنا حملة النعش الذين جاؤوا به ، ومن غير احتفال وضعوه في قبر غير ذي غور ، وواروه بالحجارة والتراب • وكان الحضورون من قلّة : معلم المدرسة العسكرية ، (متي) وانا ، بالاضافة الى الاشخاص الذين استوجروا لدفعه • وما كان في مكنتنا ان نبقي ، ذلك ان (الهماوند) كانوا يجوبون حولنا ، وهم على صهوات افراسهم راكبون •

لقد دفع حرائجي (جراح) نفقات تشييعه مما كان يملك ، وهو لا قيمة له تقريبا وذلك بالاضافة الى ملاسسه ، لذلك لم يبقَ من مال الهرم مصطفى بك غير اربع ايرات كان عهد بحراستها اي • لقد قمت بالحفاظ عليها ، وسأخذها الى بغداد لكي ارسلها من هناك بالبريد محوالة الى طرابلس سالمة وبذلك اكون على يقين معقول من وصولها الى غايتها

الصحيحة •

ان هذه القلة منا التي شهدت موارد الجثمان التراب تأثرت كثيراً
برحيل ذلك (الشيخ الهرم) عن هذه الدنيا :

ترونا الجنائز مقبلات فنلهو حين تذهب مدبرات

على الرغم من انه لم يكن من جنسنا ولا من بلادنا • لقد كان غريباً ،
ان موته المريع ، في مكان عاش فيه حياة نعسة ووحيدا ، اظهر حالاً ، وحلياً ،
فقدان الامان فيه ، فجلني لكل من (متي) و (معلم المندرسه) انخطر ادي
يكشف حيتهما ، وحملهما بقرنان ، مكرهين ، بين وضعيهما في المدينة وبين
وضع ال (لك) مصطف • ذلك انهما كانا نفعدان الاسد • كد ، ولا حمايه
لهم ابدًا ، كما انهم عربان في هذه الديار ايضا • ان عطف الكرد واهل
فارس على الغرب لعطف • بض بالحياء عموماً • لكن وجود امرء في مثل
هذه الديار ، بعيداً عن وطنه ، يعني شئاً أكثر من وجوده في ديار فيها
المواصلات سريعة واتواصل بين النقاط القصية غالبه • ان (الوطن) لدى
التركي والفارسي والكردى لعزيز جدا :

بلادي وان جارت عليّ عزيزة واهلي وان ضوياً عليّ كرام !

انه لحماس برىء يسمّر الساكن في قرية موثقة بجناحها الحمى ، وماؤها
ملح اجاج ، فيعلي من شأنه اعلاء شأن (الحنة) الا قليلاً ، ذلك ان مشقات
الحياة في بلد غريب ، بعيد عن موطن له او بهجته ، تجعل المستقر الذي
غادره بترأي اسمي شأناً ، كما ان ابعد يضفي على نصرته سحرًا ،
يحدوه على وصف موطنه وصفا محسناً ويجعله ثقل اشد ما يكون اليه
حيناً • ما اكثر ما كان يحدث مصطفى بك عن جمال (طرابلس) بلاده ،
عن فاكهتها ، وعن ساحلها النشط العاج ، الضاج ، واقليمها ، وطبيعتها
السماحة التي يتسم بها اهلها • وكم مرّة تنهد ، وهو الى العودة اليها

مشوق جدا ، وعد الايام التي مضيها كي يستطيع جمع مال يكفيه في
الرجوع اليها . ان جميع تفرجاته انتهت الى امل بالعودة ، وكان يفصح
عه حرارة ، يموت بن اهله ، كنا كنا بدفن جسمه ، عاها ، في بلد كن
يجتويه ، ويجتوي اهله ايضا ، وما كان يعرف من لغته كلمين ابدا .

وما ان شهدنا آخر حمات المجرف نهال على قبره الا نادانا من كانوا
فوق التل بان نمضي الى المدينة سريعا ، ذلك ان كوكبه صغيره من الفرسان ،
الهاموند ، كتب قد اندفعت ، وهي تطلق النار على الاهداف وتركض
خبيا . وكان علينا ان نرجع على استعجال لئلا يلمحق من بقي في الاحياء
بمن دفن اخيرا .

ووجدت في البيت (حمة) يتراعى اسفا تاعسا : انه لم يصب في
مبعده ، نجا اذا به من على (الدهن) المروق ، ولقد استدعى الشرطة ،
وهذه كنت على استعداد لأن تدبر برائه قضية ، لان تكون له عوا ،
ذلك انها سمعت عنه ، ونس كن يعمل تابعا ، وكانت تأمل ان يتزا من تجارتها
ما فشلت في ابتزازه من وراء قضية جواز السفر - اعني ، من المال ،
شيئا . واي لأشفق من انني لم اهم كثيرا ، ذلك انني كنت على الرحيل
نوا ، وفربا جدا ، وكنت اعلم ان نوان الرضى كان امرا مستحلا . ولما
اصر ، اتخذت سلسلي الى (التسلّم : وكيل المنصرف) فوجدته في حديقة
صغيرة يحص به عدد من (المتقدمين) يحسسون الفتوة جميعا . وكان عليّ
ان اخوض ماعب تقديم كرة عسي كرتة اخرى ، وان اسمع التعليقات على فارس
نفسها وان اجب عن الاسئلة عنها ، وذلك بقدر تعلّق الامر بمواطني
وسفرائي وتحذرتي واهدافي جميعا . وكان ثمة ثلاثة أو أربعة يتكلمون
الفارسية ، وكانوا مسرورين من سبوح القرصة لعرض معلوماتهم الى من
كان من زملائهم اكثر جهلا بها ، لذلك غدوت ، بقليل من المجاملة بشأن
معلوماتهم ، صدقا . وفي ابان ذلك جاء (قومسير الشرطة) يسعى ، وما

ان رائي على يمين (وكيل التصرف) جالسا الا اصدار الاوامر بصوت صار مفيدا بان الاموال المسروقة آتية حالا . لقد اكد ال (قوميير) له ان هذه امنية رجله الاربعة في الحياة حصرا ، واهم عملون في سبيلها جميعا ، واقسم على نفسه باكمال الاجراءات كلها . واوفد جدي الى مشهد الحركة في المدينة « للتأكد من اظهار البضاعة » فاستأذنت ، وانا مطمئن تماما من ان شيئا ما لن يحدث ابدا - وهذا ما حدث ، على القطع ، حقا .

واخذت ، خلال اليومين او الثلاثة التاليين ، افكر في سبل الخروج ، وكان ان افقت مع كردي من ال (شوان) على ان ارحل على ظهر حمير بمرحلة خلل العرى ، وان افود بدورة فضي الى الراب لاصل كركوك من الشمال . عند سرب (الهندوس) جنوا ، عبر الطريق امام الى بغداد ، والأتراك الذين لم يجسروا على الخروج من جسدمل ، حين لم يغادر الهماوند بلادهم ، كانوا يجولون في مازان وتلاله ، ولأول مرة ، منذ آذار المنصرم ، غدا الطريق صاخا للمرور . ان الآن في نهيه شهر نموز .

وكن المقرر ان نرجع القافلة في غضون يوم أو يومين لتحي بعض البضاعة الي كدست خلال الأشهر الاربعة التي انعمه الامن خلالها . لذلك اسرعت لأمكن نفسي من هذه الفرصة السانحة ، ورهب امر تأخير

بغل من (صالح) ، وهو تركماني من كركوك ، طویل الاطراف . ودفعت بدل ايجار بيتي الصغير وودعت من صادقهم من الناس ، وهم افانين شتي . وكان ان جاءت (عاصمة جن) ، وهي السيدة التي كانت سببا في

تخليصي من امتاعب التي اثرها (السيد نوري) ، مع نسوة هن زوجت الجيران الآخرين ، فاقبلن الفرصة لزيارة امرأة العجوز ، ربة البيت ، وودعني وسلمني علي : (سلام وداع لا سلام قدوم) !

وأُسفت على فراق (كلشن) (٢٠) ، ذلك انها ، من بينهن كانت أشد الى الحرية ميلا ، وأكثرهن صراحة ، وهي ، الى ذلك ، ذات طبيعة متفتحة ، كما دلت أساليبها على قلب رقيق وإخلاص مطلق . كل هذه صيِّرت الحياة في السليمانية على حط كبير من لطف وإيناس . كانت تراءى ، اليوم ، وهي في صحبة عمتها : عصمة حان ، جادة جداً وتهوى هذا الذي يعلق بفتاة مطلقة أعني : مظهر الخضوع والضعف ، في حضرة من هم أرفع مقاماً وأعلى سناً . وعلى ذلك ، ولما كان مما يجافي آداب اللياقة ، حتى في مثل كردستان ، مدّ بساط الحديث مع لثة محتشدة من النسوة ، لذلك رددت على مجاملاتهن الوداعية وعدت الى البيت الذي كُت فيه و (حمة) ثاويًا ، و (حمة) من حاول ، بكل ما في وسعه ، أن يحملني على مصاحبه . لكنني ما كنت في مثل هذا راعياً ، ذلك انني كنت أروم ، بمجرد خروجي من السليمانية ، الاعلان عن نصرائتي ، كي أفق على ما يحدث لاسر على هذا (الدين) بين طهراني أهل هذه الأرجاء . ان لصوف (حمة) بي برد ، الى حد كبير ، الى تقواي باعتدادي مسلماً . ينضاف الى ذلك انه أقسم على سلامة عقيدتي في حضور (عثمان باشا) والرفقة المحشدة ، لذلك لم بعد في مكنتي مخادعته ، فضلاً عن الحقيقة القائلة بأنني لو قدر لي أن أعود لي أمل ان استقبل اعتدادي (ميرزا غلام حسين) كرتة أخرى .

(٢٠) يلحظ في أسماء الرجال الاكراد انها تعبر ، في الاغلب الاعم ، عن (أيد الاسد) و (حب الحرية) و (الصرخة بوجه الظالم) . انها تقصص عن (المثل الأعلى) لدى الكردي الاصيل واعني به : « أن يكون رجلا رجله في الثرى وهامته في الثريا ، وأجود بالخير من الريح المرسله » ومن هذا القبيل أسماء (شيرزاد) و (شيركو) و (نوزاد هاوار) و (فرست) . أما أسماء النساء فتعبر عن محاسن الطبيعة وأزاهيرها وأرجها والنجوم اللامعة والحب وما الى ذلك . ومنها (نسرين) و (بروين) و (روناك) و (كلاويش) و (كلشن) .

[المترجم]

... وفصلت من السليمانية

وعلى العادة الجارية في السليمانية ، كان علينا أن نرحل من بعد الظهر ، وذلك بخلاف العادة الفارسية التي تقضي بأن يكون ذلك ولما يطر الفجر ، والجو قر . • وكان عليّ أن ابتاع شيئاً من قوت يكفي لمدة ثلاثة أيام ، في الأقل ، ذلك أننا كنا نتخذ السبيل إلى جمجمال ، وبين (السليمانية) ، وبين أول موقف مأهول بالسكان ، ثلاثة أيام مدداً . وكانت (گلشن) قد اختبرت لي « خبز طريق » ، وهو من طبقات حجم الطبقة منه بحجم طبقة من الورق الأسمر ، واتخذ من الخبز الأبيض الهش قليلاً . كان هذا ، وبعض « العرموط » ، هو كل ما أخذته معي ، وكل ما يُعتقد ، بالنسبة لرجل سوي في هذه الأرجاء ، ضرورياً . هذا وإن وعاء ماء شرب صغيراً أكمل العدة اللازمة للطريق ، فيما خلا اللحاف القطن الذي يصطنع في الليل غطاءً ، ولتسهيل الركوب على السرج الصلب أيضاً .

وأضيتُ الصباح أودع الصدقان والخلطاء العديدين ، وهم من تعرفتهم خلال توائي في السليمانية ، وعهدتُ ما لم يتم حسمه من شؤوني إلى (متي) . ثم اتنا تناولنا « غداء انتجبار » المعتاد ، المؤلف من الـ (كباب) والخبز معاً ، وخرجنا ، على الأقدام مشياً ، لنلحق بالقافلة خارجاً . إنها أول مرة ، طوال أشهر حلت ، يجسر فيها إنسان على الخروج من (المدينة) ، على جانب جمجمال ، ذلك أنه ، قبل أسبوع فقط ، كانت الـ (هماوند)^(٢١) تطوّف في السهل حتى تصل أبوابها تماماً .

(٢١) لم تستطع الحكومتان الفارسية ، فالقبيلة جاءت من البلاد الفارسية أصلاً (في نحو سنة ١٧٠٠م) ولا العثمانية ، حتى على يد مثل الوالي المصلح مدحت باشا ، تطويقها لذلك دأبت على اغلاق أمن المنطقة المحيطة بديارها (بازيان) والطريق الماد من كركوك إلى أبواب السليمانية .
[المترجم]

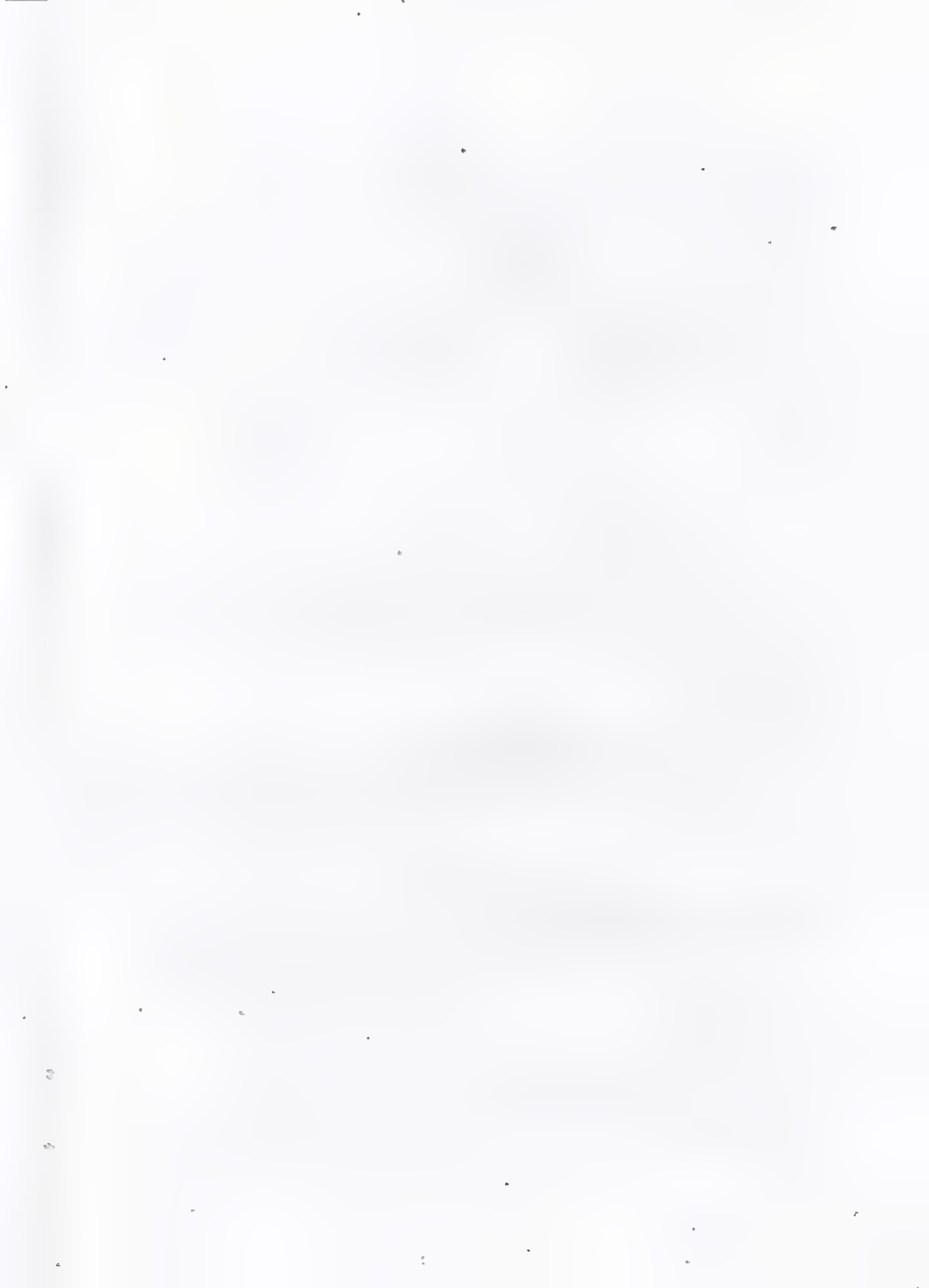
لم يخبر (متي) البغال عن هُويتي ، من أنا وما ديني وما جنسيتي ؟ ولم أشر عليه بأن يفعل مثل هذا . ذلك انه لا معدل عن أن أُسأل عن ذلك قريباً ولي أن أجيب بما أميل الى أن أجيب عنه شخصياً . يُخيل لي أن (حياً) كانت لديه فكرة محصلها أنني لست بالشخص الذي أقمّص شخصيته ، ذلك انه يملك طبيعة طُلعة ، واصبح ان من العسير تصديق عدد من ادعاءاتي مازاء الكتب الانكليزية والفرنسية ، والخوارط^(٢٢) التي شهدتها في بيتي ، وهي التي أوحت له تكرات ومكايد ، ومردّ ذلك الى انه لم يفقه كنهها .

وبلغا الحيوانات المنتظرة - وهي جماعة صغيرة مؤلفة من ثلاثة أو أربعة ، ذلك ان القافلة الرئيسة لما تصل بعدُ - وهنا توادعنا ، وما كان الوداع بحادث صغير بالنسبة اليّ ، ولا ، على ما آمل ، بالنسبة الى (متي) ، وقبل أن نغادر حاجب الراية أرسلت نظرتي الاخيرة الى السليمانية فشهدت كدسا من سقوف مسطحة في هبطة من الارض لا سبيل الى رؤيتها من مسافة ميل تقريبا . لقد اخفى البواشية الـ (باشوات) القدامى بليدتهم جيداً كيلا تقع عليها عيون الترك أو الكرد على حد سواء . ورمقت ، لمديدة أيضاً ، (أورمان : ههورمان) البعيد ، فاذا به جدار متجهّم ، يترأى الآن أسود اللون ، فالثلج لا سبيل الى رؤيته من بعيد . انه حدّ قارس ، ومنه ارجع القهقري ، كرة أخرى .

(٢٢) الظاهر ان الشخص الذي يذكره (المؤلف) جباً على عذته التي كان يصطنعها في التجسس وأطلع عليها بفترة ، على حين التزم اخفاء حقيقة (مهمته) أربع سنوات وتزيد والتزم الحذر والحيلة وتمسك بالصمت ولسان حاله :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
انما العاقل من الجيم فاه بلجام
لكن السر افترض عندما عاد (المؤلف) ضابطاً في (الحملة البريطانية على العراق) سنة ١٩١٤ واخذ يتبوأ منصب الحاكم السياسي في كل من مندلي وخانقين والسليمانية .

[المترجم]



الفصل الرابع عشر

تلقاء كركوك^(١)

كانت قافلنا صغيرة ، وكان (البغال) رجلا تركمانياً طويل الرجلين يدعى : (أحمد باش چاووش) ، يصحبه فتى ودرويش طويل الشعر ، كلاهما من أبناء بلديته . وكان الأخير رجلاً هادئاً بشوشاً ، قصير القامة قوي البنية ، كشأن كثير من التركمان ، لكنه كان (ضحكة) كثير ممن كن يلقيهم . ذلك انه اصطنع لبس اللباد الفارسي ، وهي عادة تبعث سخرية الناس البلديين (المحليين) ، اذ كانوا يحسبونه ، لدى أول نظرة ، فارسياً .

(١) نعاود اغناء معلومات القاريء الكريم فنصرف القلم كرة أخرى الى كركوك وتاريخها فنقول : الراجح عندنا ، كيلا يكون رأينا كارسسال الامور المسلمة التي لا يصح الجدل فيها وتؤخذ على القطع ، تعيين موقعها بموقع مدينة ورد اسمها في المصادر الآرامية بصيغة (كرخاد بيت سلوخ) أي : (مدينة السلوقيين) وبصيغة (كرخ سلوخ) ، بالمعنى ذاته . لقد ازدهرت هذه المدينة في (العهد السلوقي في العراق : ٣١٢ - ١٣٥ ق م) وعلت علواً كبيراً . ومن الآناريين من يرى ان اسم (كركوك) ذو صلة بكلمة (كركر) - اسم بقعة النار اللاهبة الكائنة في ظاهرها .

ويذكر ياقوت في (معجمه) اسم (قلعة كرخيني) بين (داقوق) و (أربيل) ويصفها بأنها تقوم على تل عال .

وتقوم (قلعة كركوك) على مستوطن أثري قديم ورد اسمه في الواح استخرجت منه ، يدعى (اربخا) ، وهو الذي حرف ، منذ ائزمن الاقرب ، الى (عرافه - ارافا) . وأقدم ذكر لاسم (اربخا) يرتقى الى عهد حمورابي . وذكرت في (المصادر الآشورية) باعتبارها مركز عبادة (الاله أد) وورد اسمها في بعض المصادر الاغريقية بصيغة (اراخيوس) وفي (جغرافية بطليموس) بصيغة (كرخورا) وهو يجعل المسيرة بينها وبين أربيل تقطع بيومين . ولقد مر بها الاسكندر اثر انتصاره في معركة كوكملا ، في سهل أربيل .

[المترجم]

وما مضينا ، ذلكم اليوم عينه ، بعيدا ، لكننا كنا نفضّ السير الى قرية (بابا مردا) ، وأهلها كانوا مخيمين في بقعة الطف ، كائنة على مسافة أميال . ها هنا ، على أكمة ، رمينا أوساقنا ، وبينما كان (الفتى) يقود الحيوانات الى المستقى ، ملأ (الدرويش) الجرار بماء ينبوع ، أما (أحمد) ، فباعناده الرئيس الذي يحق له الاستجمام قبل كل أحد - وإن كان قطع مسافة الـ ١٢ ميلا على الاقدام سيرا - فلقد جلس معي مدخنا .

كانت الهاجرة في مثل ظهيرة الصيف هذا ، في كردستان السفلى - شديدة ، وإن تجاوزت الحرارة زمان اشتدادها ، ولقد سُررنا من أن نحصل على ذلكم الجانب من الاوساق ، حيث كانت تهب نسمة خفيفة ، وإن برقب البغال تربط وتنظف ويعطى لها شعيرها أخيرا ، وذلك عندما ينتهي عمل (يومنا) هذا . ثم ان (الدرويش) و (الفتى) التحق بنا ، وشاركانا أكل (العرموطات) التي جثّت بها ، فكانت عشاءنا .

وسرعان ما يصبح المرء تعباً ، يداعب النعاس أجفانه ، أثر اهتزاز البغل به ، وبفعل الحرارة والرياح معاً ، وليس من المعتاد الجلوس ، بعد غروب الشمس ، طويلا . وما أن فرغنا من العشاء الا اضطجعنا حيث كنا ، على أرض صخر نوعما ، وأخذنا نرقب النوم الذي يجيئ معجلا . لكن (الدرويش) اقتعد عقبيه وشرع يرتل بصوت هامس رتيب : (لا اله الا الله !) . وأخذ ايقاعه يتسامى ، بشهيق عميق وهر ، وصوته في هدأة الليل البهيم ، يجلجل . ثم أخذت انفاسه تقصر ، وغلب عليه التهلك الغريب الذي يصحب أمثال هذه (التمارين) ، وبهرة سقط على الأرض لا حراك له . ثم انه ، غبّ دقائق معدودات ، عاود ترديد : (الله أكبر ! الله أكبر !) بقوة ، وعلى المقطع الاخير : (اكبر) ضاعطا ، فعدا جرّسه أشبه ما يكون بطرقة (مطرقة) واقعة على أذن سميعه . ودأب على هذا حتى عاود هتافه باسم (الله) . ثم انه ، بعد ذلك كله ، اضطجع على

الأرض وغرق في لجة من النوم ، ونمنا ، نحن ، أيضاً •

وعلى ما جرت عليه سفرة القوافل ، مضينا ، والظلام مخيم على الدنيا ، صباحاً ، وأشرقت الشمس ونحن نصل قدم النشز والمضيق ، لنلج بازيان - وهي اليوم الديار التي جلا عنها الهماوند •

وجاهدنا في سيرنا ، وكان متمهلاً مؤذياً ، على المرتقى الصخر الطويل صعداً ، ومن انقمة أرجعنا النظر الى السليمانية كرتة اخرى - وكان يلحظ موقعها في (سرجينا) بخط أبيض ممتد على تشز السلسلة المقابلة - الطريق المادّة الى (بنجوين) وفارس •

بازيان (٢)

وبعطفة الى خلف صخرة ، تلاثى كل شيء عن أعيننا ، وتحت أقدامنا كان يقع وادي بازيان الضيق ، يمتد بيميناً وشمالاً • وكانت تحيط به ، من الجهة المقابلة ، سلسلة جبال بازيان ، وما كانت بعالية ، لكنها كانت تتسامى على هيئة شاهق ينحدر ، سمكه أقدام عدة ، وهي تطبق على الأرضين وتضفي عليها جواً من الغرلة المسألة ، عندما تساب أنوار الصباح المشعة ، ثم انها تتحول الى ملمح حالك عندما تظفل الشمس الى مغربها وترمي ظل الشاهق عبر اتل فيتراى وجهه وكأنه جدار كالح يخيم

(٢) مضيق في سلسلة جبال قره داغ ، وتشاهد في فتحته بقية جدار من حجر ينسب تشييده الى (عبدالرحمن باشا بابان : ١٨٠٥م) ، حين حاول الاستقلال في هذه الأرجاء • وكانت عند مدخله (في عهد ريج : ١٨٢٠) بناية خان وآبار ماء ومستقر أحراس لحمايته • ويرى بعضهم ان معنى اسمه بالكردية : (موطن الهزائم) ويرى آخرون ان معناه : (التلول العالية) • وعند المضيق جرت المعركة بين الانكليز والشيخ محمود الحفيد البرزنجي (المتوفى في عام ١٩٥٦) - أدخله الله في واسع رحمته ، وكان ذلك أيام الاحتلال البريطاني لعراقنا الحر الغالي •

[المترجم]

الهماوند في حماه • لقد كانوا يرقبون ، بعين الصقر ، من مخيمهم ، مرور القوافل ، ويترقبون الضحايا •

انه ، اليوم ، مهجور ليس فيه نسمة انسان ، ولا يتعالى منه دخان يختلط بعضه ببعض ، وهو هادي ، وريح الصباح تهب ، ولا يسمع فيه صهيل لجواد ، ولم نسمع ، منذ انفجار اليوم ، أزيز اطلاقه بندقية واحدة • وعلى ذلك ، ولما كنا لا نخاف شيئاً ، لذا اتخذنا سبلنا رخاءاً ، وعلى المنحدر نزلنا • وعند قعره تيامناً ، وسرنا محاذين الوادي ، سائرين متمهلين تلقاء الجانب الآخر ، وشطر مضيق دربند بازيان^(٣) • ومررنا ، ونحن نسير قدماً ، ببساتين صغيرة كثيرة ، تركتها الهماوند ، وبقطع صغيرة لطيفة مزروعة كاثنة على سفوح التلال وفي بطن الوادي • انها ، الآن ، مثقلة بالثمار ، وكان المسافرون في قافلة صغيرة أخرى ، أدركناها ، ناشطين في قطف الثمر المتروك وحمله •

دربند بازيان

وفي نحو الساعة ١٩ ، حين كنا على الطريق المفضي الى دربند بازيان تماماً ، روعنا قليلاً من رؤية كوكبة من الفرسان كانت تجيء من خلفنا ، سائرة على طريقنا ، ومنهم من أخذ يعدّ سلاحه لأمر ما • لكن رأي المسافرين العام اتفق على ان لو كان الركبان القادمون من الجنود الاتراك

(٣) قدمنا لمعة مقتضبة عنه ، ونعاود اغناء معلومات (القاري الكريم) عنه ، فنقول : عبر هذا المضيق ، في الازمنة القديمة ، كثير من الفاتحين الاقلمين ، ومنهم الملك الآشوري : آشور ناصربال الثاني • ولعل اسمه القديم كان (بابيتا) على ما ورد في المدونات الآشورية • وعلى مسافة ٢٥ كم منه ثمة قل يدعى (كرد كوبلا) ، والمظنون انه كان «موقع - ستر» لـ (دربند بازيان) في العهود الآشورية ، وقد ورد اسمه في حملة (آشور ناصربال الثاني) باسم (بيروتو) • وتسكن قبيلة الهماوند بين هذا (الدربند) وبين (نهر تينال) الذي يبعد عنه بمسافة ١٢ كم •

[المترجم]

غير النظاميين فليس ثمة شيء يُخشى منه ، فان كانوا من (الهماوند) فلا طائل من وراء المقاومة ولا جدوى ، لذا لم تبدل سرعة سيرنا وسبرنا على طريق القوافل ، كزّا وهزّا ، غير آبهين لشيء ، ظاهراً • وأيا كان الأمر ، سرعان ما شاع الاطمئنان فينا حين وجدنا ان الركبان الذين شاهدناهم لا يعدون فريقاً من البغالة الاتراك ، غير النظامية ، الى حفنة من رجال الشيوخ • وما أن أدرك هؤلاء القافلة الا أخذوا بفحص كل من فيها بأمعان ودقة ، وكأنهم يبحثون عن شخص ما • وأرعبني واحد منهم ، تبدو له امرة على الآخرين ، حين أمسك بزمام جوادي وأخذ ينادي (رفقته) بأعلى صوته :

- « أليس هذا هو ؟ يتراءى ان هذا الشخص ليس برجل صالح ! » •

لكن بفأل قفلتي أكدّ بصوت عال ، وبقوة ، أنى تاجر وأنى صديق تاجر الموصل ، وعندها تعالت ضحكة كانت على حساب الفارس • وعلى ذلك بدّل لهجته وطلب لفيفة^(٤) • وما أن حصل عليها الا سار ، مع الآخرين ، تلقاء جمجمال ، قدما • ان المسافة بين (بابا مردا) و (دربند بازيان) لطويلة ، أو لعلها تراءت على هذا الوجه ، لان الوقت كان ظهراً ، ذلك اننا فصلنا في الساعة الرابعة صباحاً • وعندما استدرنا الى الشمال ، حيث التلال قد انكمشت على شكل خليج ، قطعنا بقعة وسيدة مزروعة ، وعندها القينا أوساقنا لنمكن الدواب من راحة •

(٤) أو (لفافة) على ما أقرها (المجمع العلمي العربي في دمشق)
اسماً لـ (سيكارة) • واستعمل الكرمللي اللغوي (دخينة) اسماً لها
ولـ (سيكار) : دخنة •
[المترجم]

من هنا مر (ريج : Rich) (٥) المقيم الموهوب لشركة الهند الشرقية

East India Company في القسم المبكر من القرن التاسع عشر ، ولحظ اثنان مروره ، ان قد كانت هناك في سنة ١٨٠٨ قرية تركمانية تدعى (دركرين) قائمة ، وليس ، اليوم ، من شيء منها ، فيما خلا مزرعة صغيرة تعود الى (قرية بازيان) ، كما ليس هناك من أثر للآخرة التي يذكرها (ريج) وظنّ انها بقية من الازمنة الساسانية (وما الظن الا مخطئ ومصيب) ، وبالنظر الى ان هذا الصقع كثر على حدود أقلسيم تمتع بحظ كبير من خطر ، أيام الساسانيين ، (أعني : حلوان) ولا تزال فيه بقية باقية من الاحتلال الفارسي الذي جرى في ذلكم (العهد) لذا كان (ريج) على حق فيما ذهب اليه تماما •

ان الجدار القائم على جنب الوادي يتسع ، ها هنا ، الى حد كبير ، ويعمق ويتجه من الشرق الى الغرب ويتقطع • ان هذا يمكن من مسار يتجه غربا وبذلك يمكن الخروج من وادي بازيان ، وثمة واجهة تتعالى وتستطيل وتنتهي بالمرور من عنق ، لا يزيد عرضه على عشرين ياردة ، وعنده ينفذ المرء من بوابة تنتهي لدى النشز ، على حين غرة ، فيها العنق

(٥) لا معدى عن ان نذكر شيئا عن شأن (المقيمين البريطانيين) في بغداد ، ونجنزي بايراد ذرو عنه : كان لـ (شركة الهند الشرقية) طليعة (الاستعباد البريطاني) لبلادنا (وكيل) في بغداد يأتيها من (بمبي) ، بين حين وحين ، لتصريف بضائع الشركة خصيصا • وتطور أمره ، ففي سنة ١٨١٣ احدثت (الشركة) المذكورة منصب (المقيمة : Residency في (تركية الآسيوية) - على ما كان العراق يسمى ، عهد ذاك ، في المحررات الرسمية • ولقد جرى ذلك بالاتفاق مع (حكومة الهند) فعدا (المقيم) حلقة الوصل في سلسلة من شبكات المواصلات البرية والنهرية والبحرية بين أوربة والهند ، عبر العراق • وكان (المقيم البريطاني) يرقب حركات الفرنسيين ومكايدهم ونواياهم الاستعبادية في عراق تلكم الأيام • وفي مطلع القرن التاسع عشر وافق السلطان العثماني على ذلك وكان (كلوديوس ريج) ، الرحالة الشهير أول مقيم في بغداد • [المترجم]

الذي أُلغى إليه آتفاً ، ولو سار المسافر مغرباً لتركه جداراً قائماً •

ان منطقة الخطر كائنة بين (المكان) الذي آوينا اليه للاستجمام و (العنق) هذا ، وذلك في الايام الشداد ، ذلك ان (الهماوند) فجاءة جعلت منه ، في ديارها المنعزلة ، الباب العظيم الذي لا ولوج منه ، والشرك للذين يلجئون منه • على سفوح هاته (التلال) وخلف الصخور والصفاح ، كانوا يرقبون فريستهم ، ويندفعون نزلًا ، وخارجاً ، على التساعسين الذين دخلوا (العنق) من خارجه ، فوجدوا انفسهم في معزل عن التراجع ، وعلى الذين خرجوا فوجدوا انفسهم مدفوعين الى العنق الضيق من الممر ، وقد انقضّ عليهم من كل حذب وصوب • وحتى الآن ، وحين كنا نشاهد خيمة الـ (بگباشي : المقدم) من مسافة ، وهو من نصبها عند احدى الساقيات التي تروي مايزرع الهماوند ، لم تكن قادرين على ان نبتعد عن اوساقنا ، ذلك ان خلفها تقع طوايا التلال التي لم يجسر الاثراك على النفوذ اليها ، وقد يحل فيها الهماوند أيضاً • وكأت لـ (عبدالرحمن باشا) ، أحد بواشيه (باشوات) الـ (بابا) القدامى في السليمانية ، وقفة باسلة عند عنق (دربندی بازبان) ، سنة ١٨٠٥ ، في اثناء الحرب التي كان يأمل من ورائها جعل هذا القسم من (كردستان) مستقلاً • وبني جداراً ، عبر (العنق) - لا تزال اخرته ، اليوم ، ماثلة للعيان - وحارب ، هناك ، (كوجوك سليمان باشا)^(٦) البغدادي فاندحر على الوجه الذي يرويه (ريج : Rich) •

« أقام ، ها هنا ، جداراً وباباً عظيماً وثلاث قطع مدفع أو أربعة ، غرس

(٦) سليمان باشا كوجوك ، أي الصغير ، والى بفسداد العثماني (١٢٢٢هـ = ١٨٠٨م) وقد بسطنا سيرته في كتابنا المترجم (بالاشتراك مع المرحوم مصطفى جواد) ، الموسوم بـ :
[بغداد ٠٠٠ مدينة السلام] ج ٢ ص ١١٩ وما بعدها •

[المترجم]

اثنان منهما على الراية كي يصلي بهما معسكر الاتراك الكائن الى الاسفل .
 كن هجوم سليمان پاشا على هذا (المضيق) غير ذي جدوى لو لم يقد
 زعيم كردي يدعى (محمد بك) ، وهو نجل (خالد پاشا) الذي عقد
 الخناصر مع الاتراك ، فرقة من الجند التركي والاكرد المساعدین ويمضى
 بهم على ايجل صعداً متخذاً مساراً ، يعرفه بعض الاكراد حصراً ، وكان
 قد أهمل باعتداده غير ذى فائدة حقاً . ووجد عبدالرحمن پاشا ان موقفه
 انقلب وان مدافعه المنصوبة على الراية أصبحت موجهة بازائه شخصياً .
 لذلك اضطر الى ان يخس^(٧) ، ثم مَحى الجدار من الوجود على يد
 (پاشا بغداد) وهو من زحف على السليمانية باخرة ،^(٨) .

كانت الوديقة في تلکم الظهيرة شديدة ، وتراعى ان من المتعذر ،
 بصطاح أي وسيلة نسيجها ، ايجاد ظل نستقي به ، وذلك على الرغم
 من اننا جعلد الانتقال كدساً متعلباً ونشرنا عبادة على عصوين ، وكان ان
 اضطجعنا ، مكرهين ، على الحجارة ، واعرقت يتصبب ما . وشاركنا في
 مسكة^{١٠} - من ارفي ولخبز - وكن عثر على الاول في مزرعة
 هماونديه . ثم كن على (اندرويش) و (والفى) ان يذهب بعيدا ، حيث
 تجري ساقية ، بغية العناية بحيواناتهما ، على حين خلفت انا مع مقدم
 انقوم أحمد . لقد أحببته جبا جما ، اذ كن رجلاً هادئاً محترماً ، يعنى بما
 هو من شأنه حصراً ، وعلى حين لم يكن يظهر أي تمايز بينه وبين
 مسفريه ، نكه كان يصطع مظهر الجبار ، وهي حل تسود (البغال)
 والمسافرين من مواطيه غالباً . وجلسنا ندخن دُخَانَاتنا الكردية سوية ،

(٧) خنس أي انقبض ورجع ، وهي عندنا من العامية الفصيحة
 وكم في العامية من كلمات صحاح فصاح . [المترجم]

(٨) Rich, Travels in Kurdistan, Vol 1, p 58

[المؤلف]

(٩) ما يمسك به وما يتبلغ من طعام أو شراب .

وسألني ، أخيراً ، عن ديني اذ لاحظ اني لا أقيم صلاتي ، وحسب أني ،
لست مسلماً •

ولجبي خلق (صاحبي) هذا ، عقدت العزم على محاولة الافصاح
بالحقيقة له ، واقتباساً لكلمات من هو أعظم مني ، قلت :

« لقد طرق سمعك اني من فارس ، وانك تتكلم بلسان أهل هاتيك
الديار ، على ما أعرفه عنك • ومع اني أتسبب الى فارس الى حد ما ، لكنني
لست بفارسي حقاً • وعلى الرغم من اني لست بفارسي ، فأنا لست بكردي
أو عربي أو تركي أيضاً •

قال : « اذن ، ماذا ؟ »

قلت : « ومع ذلك ، لست من ملّة النصارى ، اذ أنا من بلاد
يسمونها : (انكلترة) ، وهي في بلاد الفرنجة (فرنكستان) •

قال : « أهـي من اصطنبول ؟ اذن ، انت من الرعايا الاتراك » •

قلت : « ولا كذلك ، أنا من رعايا بلاد تبعد عن تركية كثيراً » •

قال : « وما هو الاله الذي يعبده أهلها ؟ »

قلت : « اله النصارى نفسه » •

قال : (وعليه مسحة شك) : « حسناً ، حسناً ، انهم القوم الذين

أراهم في بغداد ، يرتدون ملابس تشبه ملابس التركي الاصطنبولي ،
وفبعات شتى ، لذلك لا يستصعب أحد أن يعرف عشيرتهم أو دينهم ، من
لباس رأسهم^(١٠) • اذن لم لا تلبس لباس الرأس الخاص ببلادك ؟

(١٠) يعتز الكردي بقبيلته ، ويصطنع لباسها الخاص ، مسوا
أكان ذلك غطاء رأس أم البسة جسم • ذلك انه يجد في نطاقها حمايته
والذود عن شرفه وماله ، منذ أن تكتحل عيناه بنور هذه الحياة حتى يكلا
عمره وينتهي ويوارى الثرى • هكذا نشأ (الولاء المطلق) ، والتضامن

قلت : « لأن الذي يسرني هو لبس غطاء الرأس الذي يصطنعه الناس
الذين أحل بين ظهرانيهم ، فالمثلث الفارسي يقول ، وحق ما يقول : (ان
من لا يعترية الخجل بين الغرباء ، عليه ان يرتدي لباسهم ويصطنع
لسانهم) ولن يلائمني ، ولا يوائم ظروفي ، أن أسافر محزما بهذا الذي
يصطنعه الاوربي ، وهو سمج ، على حين استطع أن أتفادى الازعاج
لنفسى ، ولغيري ، باصطناع عادات السذج بين من هم سذج » .

قال : « حسنا ، لقد قدمت ، بعد ان قطعت رحلة طويلة ، لا شك
في ذلك ولا ريب ، وانك لتذهب لنفسك ، على جبال بلادك ، حشرات .
أفيها تلال عظام وصحارى ؟

أجبت : « كلا ! انها بلاد ذات تلال صغار ووديان صغار ، وليس
فيها من عزلة أو سلام أو استجمام . فيها عجلة ، على التقيض مما جاء
في القرآن (الكريم : المترجم) اذ قد جاء فيه (العجلة من الشيطان
والصبر للرحمن)^(١١) - (كذا : المترجم) . انا نحمل على ظهر

القبلي والثار لابناء دمه ، على غرار ما تجده في القبيلة العربية سواء بسواء .
انه لذلك يعنز بنسبه حتى الاصل الواحد بالنسبة لها وان كثيرا من الاكراد
يحفظون ، عن طهر قلب ، اسماء ١٠ - ١٥ من آباؤهم لذلك ، وقد شهدت
أحدهم يعدد هاته الاسماء ونفسه يتقطع ، في الاحيان ، من اعياء ، فيقف
ليسترد اناة صدره ويتنفس الصعداء ثم يعاود ذلك جذلان فخورا .

[المترجم]

(١١) ليس في القرآن الكريم نص كهذا وانما ثمة قول سائر مفاده
(العجلة من الشيطان) ، على ان القرآن الكريم يحث في آيات كثيرة على
التدبر بالصبر وزم جماع النفس والتجمل بازاء النوائب ترويضاً للنفس
على خصيصة من أبرز خصائص الرجولة .

[المترجم]

عجلات ، منطلقة مسلسلة^(١٢) ، تجري على عمد من حديد ، وتقطع مسافة يوم بساعة ! • •

أجاب : « العجلة من الشيطان ، يا من يقول الحق • يا أسفي على انك لست مسلماً ، لكن لكل امرئ دينه • هذا وان النصارى لمن (أهل الكتاب) فلا تحل عليهم اللعنة • ولكن قل لي : أليس لديهم ، هناك ، بغالة وقوافل ؟ »

قلت : « ان أردت الحق ، كلا • ان وجدت مثل تلكم العجلات فما هي الحاجة الى البغالة ؟ »

قال : « ما هذه الديار التي ليس فيها قافلة تجوس خلالها ! عندكم أكراد ؟ الا يعمدون الى سرقة هذه القطارات والعجلات ؟ »

قلت : « كلا ، ليس هناك أكراد ولا عرب ولا أتراك ، وليست ثمة السنة من هذا القبيل يفقهها أحد فيها • »

فهتف : « لا اله الا الله ، ما هذه الديار ! ان الله خلق الناس جميعاً ، يا أخي ، كشأن البلاد طراً ، فكان فيها الخير والشر معاً ، وأني لعلّي ثقة من انك من الافضلين • لا ضير في أن يكون المرء نصرانياً أو مسلماً ؟ ألا يستطيع اتباع شريعة نبيه وأوامر الله ونواهيه ؟ ها أنت غريب بعيد عن أهلك ، فخلق بالتركمان والاكرد أن يعاملو مثلك كما يعامل الاخ نفسه • »

عند هذا مد نفسه تحت الظل الذي لم يزد على أربعة انجاس أو خمسة ، وهو الذي كانت ترميه الصناديق ، الآن ، وأعد نفسه للوم • وفعلت ما فعل ، فكان رأسي في الظل وجسمي يلتهب وينساب منه العرق تحت لنفحة الشمس الضارية •

(١٢) ظاهر انه يريد السكة الحديد وما كان العراق أيام رحلة (المؤلف) قد شهدتها بعد •

[المترجم]

ولم يطل استجمامنا كثيراً • ذلك اتنا نهضنا بعد نصف ساعة ، وحملنا البغال اثقالنا ، ثم رحلنا كرة أخرى • وما أن أخذت الصخور الكاثنة على جانبي الطريق تقارب الا غدت الوديقة على أشدها • وما كانت ثمة ريح ، لذلك فككنا الكفا في التي كانت تلب رؤوسا ، وحاولنا ان نجعل منها ظللا ، لكن ذلك كان غير ذي أثر ، الا قليلا • واستغرق علونسا المسار الصخر وبلوغ العنق ساعة من زمان ، ولا يزيد عرض مخرجه على ياردات قليلة • انه انفجوة الوحيدة في خط غير متقطع من تلال تظهر للعالم اخراج وحها شاقولياً تقريباً • انه آخر سد في كردستان تقريباً كائن غربا • ان الارض ، خرج الـ (دربند) تهاوى ويقع (سهل چمچمال)^(١٣) أماما ، وما كان هذا بالسهل حقاً • لنقل انه واد طویل عريض تكثر فيه التلال المتوجه ، متقاطعة مع أحاديث عميقة ، نكاد تكون شعافها^(١٤) على علو واحد لذلك تراءى الديرة هذه من بعيد وكأنها سهل منبسط •

(١٣) تطل بليدة چمچمال على سهل زراعي خصيب ، فيه ماء معين ينشئ عنانه اليه لينعم بالنبت العميم • وفي ظاهر البليدة تل أثري سامق يستشرف من فوقه على أفق مديد ، ويسترجع الآثاريون انه يكفن ما كان ، في العهود البابلية والاشورية ، مركزا اداريا • وقد عثر في (التل) المذكور على (رقيم) يحمل كتابة يرجع تاريخها الى الالف الثانية قبل الميلاد • وثمة باحثون يرون ان (التل) هذا يمثل موقع المدينة الاشورية (دورتا ليتي) الوارد ذكرها في حملة آشور ناصربال (القرن التاسع قبل الميلاد) على أقليم السلیمانیة الحالي الذي ورد اسمه بصيغة : (بلاد زاموا) •

[المترجم]

(١٤) شعف الجبل ، أو التل ، رأسه أو قمته •

والى كركوك ... مرنا

كان (احمد باشجاووش) قد عقد العزم على مفادرة جمجمال واتخاذ سبيل أشد عسراً يُفضي شمالاً ، لكنه السبيل الأقرب بالنسبة للتلال ، والتوقف ، خلال الليل أو ما يتبقى منه ، عند قرية يعرفها • وغدت قافلتنا الآن كبيرة ، ذلك ان جماعتين صغيرتين ، كانتا قد التحقتا بنا • وهما تؤلفان خليطاً من البغالة عجياً • كان هناك ثلاثة من العرب ، رجال من الديرية النخيفة الكاتبة حبول (كفري)^(١٥) ، وبعض التركمان ، وكردى أو كرديان من الـ (شوان) وفارسي من (طهران) والآخر يترامى غريباً ، بقبعة المكورة وقمصانه القصيرة ، بين هؤلاء الفرس^(١٦) الذين يعتمدون بالعمائم ويلبسون الاردية الطويلة •

برفتهم سرّاً والطايا تهزنا هزّاً ، وأصبحت وجوها ، الآن ، مولية شطر الشمس اغاربة • وكانت (جمجمال) ، خلف العلو المكون من اروابي متموجة وبلال السهل ، توارى • ومن جميع البقاع كانت أعمدة من دخان تتعالى ، ذلك ان العتب ، الذي يبس بفعل حر الصيف ، كن يشتعل مهتجاً ، وله التماع في الليل ، كاتماع المتارات البحرية • وعلى أُميال كنا نشهد (جمجمال) - والشمس تكاد توارى بالحجاب • تقع (البليدة) في تجويف كبير ، وفوقها تعلو الرابية ، وهي تشترى اصطناعي ، شبيه بالذي يشاهد في (اربيل) شكلاً ، كشأن جميع الاماكن

(١٥) تقع كفري في لحف جبل معروف باسمها ، ويعرف باسم (بابا شرسوار) ، نسبة الى أحد الزعماء ، وهو مقبور فيها • وقرب كفري ثمة منجم كان العثمانيون يستخرجون منه الفحم على وجه بدائي • واسم كفري مشتق من (كفر) التي تعنى نمطاً من القير ، أو من (كبرو) التي تعنى (القار) في اللغة البابلية - الآشورية ، ولعل وجود عين قبر ، بقربها ، هو السبب في اطلاق هذا الاسم عليها • وكانت (البليدة) تعرف في العهد العثماني في العراق باسم (الصلاحية) • [المترجم]

(١٦) نفر ما دون العشرة من الرجال •

الآخري التي حل فيها الآشوريون • وكانت خيمات الانراك منصوبة حول
قدم الرابية ، فتكون بقعة بيضاء ملتصقة في مشهد الفسق •

وفي الصحراء ... تهنأ

ها هنا ، وعلى حين كانت جمجمال غير مميزة ، نبذنا الطريق
ومجموع القافلة ومضيئا ، والظلام يطبق ، ونمة السنة لهب مدوية ، من
مضيق منطلقة ، انطلاقة ما يقذف البركان ، تير سيلنا • ووراء جمجمال
تقع آخر سلسلة من التلال على طريق كركوك غربا ، وتبلغ الاخيرة
بمنحدر تدريجي تكونه تلال صغيرة لا تحصى عددا مكورة وعليها المسار
يتلوى وحولها • ان القرية التي نقصدها تقع على الوجه الشرقي لهذه
السلسلة عليا • هاقد بدأت صعوباتنا ، اذ الطريق غدا متشعبا ، يفضي الى
قرى أكراد الـ (شوان)^(١٧) المختلفة الكثافة في هذه الارحاء • وفي
الساعة الثامنة افرقنا عن عدد كبير من رفاقنا ، والعمة قد أطبقت علينا ،
لكننا ارتكنا الى معرفة محلية لدى أحد الاعراب ، وهو من قال انه يعرف
الطريق جيدا ، لم نحاول السير في أعقابهم • لم نمر بماء منذ غادرنا
(بازيان) ، فانتاب جميعنا العطش ، لكن (جمعة) الاعرابي وعد بأننا
سنكون في القرية في غضون ساعة أو ساعتين • لقد ضل المسار الحق ،
وكنا قد شرعنا بالطواف بين هذه التلال الخفيضة ، واستثيرت سحابة من
النقع ، فأصبح عطشنا أوعا • ومن الحندس الذي أماننا انطلقت صرخة
تفيد اننا قد بلغنا الماء ، لذلك أرسلنا (الشاب) على جناح السرعة كي يملأ
جرارنا • واثرا مديدة بلغناه فوجدنا ان البغال اندفعت الى الساقية الصغيرة
لتكدره وتفسده قبل ان يستطيع أحد منا أن يشرب منه وشلا (الا ان هذا
للقلب ممزق وللرجاء قاطع) • ها قد أدركنا اننا قد ضللنا طريقنا ، اذ

(١٧) قبيلة زراعية تنقسم الى شطرين هما : (شوانى خاصه)

و (شوانى بازيانى) • انها تحل بين عشيرتي : (شيخ بزيني) و (بيبانى) •

ومعنى اسم (شوان) : الرعاة • [المترجم]

ليس هناك من منيع على الطريق الذي نأمل أن نقطعه ، ينضاف الى ذلك ان هذا المسار يفضي الى جهة خاطئة • ومهما يكن من أمر ، أصبر (الاعرابي) على انه يعرف الطريق ، فاعقب ذلك نقاش نابض بالحياة دار حول ما ان كان لزاما علينا رمي الاثقال ها هنا ، حيث يوجد وشل من الماء ، في الاقل ، أو أن نمضي قُدُماً • وأطبق على جلّ من في (الرفقة) اشفاق من أن يدهشنا الاكراد ليلاً ، وتجاوباً معهم عاودنا السير كرة أخرى ، تلقاء ما حسبناه اتجهاً سليماً • كنا نرقى في سيرنا تدريجياً ، هذا وإن التأثير الغريب للطقس الجاف وقدران نسمة مصوران هنا تصويراً حسناً • كنا نحدر الى هبطة من الارض فتجعل حرارتها العرق يتصبب منا ، وغب مديدة ، وعندما كنا نرقى كرة أخرى ، نغدو في برودة الليل فتعثرنا قشعريرة •

على مثل هذه الحال مضينا لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات ، والاعياء لا يسمح بنا بكلام كثير ، وما كن يقطع رتابة الليلة المظلمة الا بسقوط بغل او امتناع حمار على المضى حتى يأنزّ أزيز اطلاقات نارية تتطاير على رؤوسنا ، ونباح كلاب الحراسة يصحبها • ووقفنا وراء كدس حصين ونادينا رماتنا بالانصراف • وكلي يطمئن هؤلاء انفسهم من اننا لا نريد بهم سوما نزلوا من قريتهم ركضا ، وما أن وجدونا على ما أكدنا لهم باعدادنا مسافرين لا ضرر منهم الا تركونا نمضي على سبيلنا • لا معدى عن اننا ضللنا طريق الظلام كرة أخرى ، ذلك اننا دأبنا على سيرنا ، ساعة أو ساعتين ، نرقى دواما ، وتدرجيا ، فلم نخرج من الروابي أو نعلوها • تراءى اننا ندور وندور حول هذه التلال الصغيرة المتقطعة • ها قصد ليلنا مرحلة يكون الجلوس ، عندها ، على ظهر البغل ، أمرا مهلكا تقريبا - اذ ينام المرء ، ومن ظهر الحيوان يهوى • وكان جلنا قد سار مسافة ما وفي الظلام كنا نتعثر اعياءاً وتقززا • كنا نلاحظ انه لم تبق الا سويعات

فتشرق الشمس (ويصدق الصادح ويسكت النابح) ، ومع ذلك وبهذا
الامل الذي يدفع المرء الى الخطل ، كنا نمضي قدما • وأخيرا ، وعلى كل
حال ، بلغنا نقطة يعطف عندها الطريق ، على التحقيق ، جنوبا - وكنا
نريد المضي شمالا - وعندها تهاوى الرجال وتهاوت الدواب سـواء
بسواء • سقطت الدواب ، وامتنعت من المضي على العقبة^(١٨) الصخر
امتالية الكائنة أمامنا ، ولما كنا متفرزين من كل شيء لذا تركناها تضطجع •
وذلك بعد ان حللنا عنها اثقالها ورميناها جانبا ، حيث اضطجعت أو هوت •
وكان الاعياء قد بلغ من (الفتى) كثيرا ، اذ انتفخ لسانه ولم يعد ، على
الكلام ، قادرا ، بل كان يزمر حسب • لقد قدر له ، على ما قدر
لـ (أحمد بشجاوش) ، السير لمدة تقرب من أربع عشرة ساعة ، من
غير راحة • لم تتوقف لترتيب الاوساق ، أو جمع ما عندنا من المخالي^(١٩)
واللباس المبثر ، هنا وما هنا ، بل سقطنا على صخور الطريق • ولم
ينس أحد منا بنت شفة منذ ساعة وقوفنا ، وخلال عملية القاء الاحمال
وربط الدواب بها ، وذلك على الرغم من انها ، في العادة ، تتطلب كلاما
كثيرا •

واني لأزعم باننا نمنا ساعتين أو نحو ذلك ، حتى ايقظنا البرد • كنت
أرتجف ، والقرّ يسير في عروقي :

[فلما أضاء الصبح عن ليل سره وسلّ حساما للغياب قاطع]

تعالت نسمة التي كانت تهب من التلال الكائنة فوقنا فتخفض الحسراة
بدرجات كثيرة ، في غصون ثوان قليلة • وكان « الفجر الكاذب » يوشك
على الانفجار عند المشرق ، وبسذاجة هاته الديار ، غير المفكرة ، جلسنا

(١٨) العقبة : الطريق الصعبة في الجبل أو الرابية •

(١٩) جمع مخلاة ، وهي (العليجة) بلغة عامة العراق ، التي

[المترجم]

تعلف بها الدواب •

ندخن الدُخانات ، آملين ان نسال دفئاً • وكنا قادرين على أن نرى من بعيد ، على الجانب الآخر من السهل تحت بازيان ، حرائق العشب العظيمة ، وهي لا تزال تتوهج ، وما كانت حسرتنا ، توقاً الى دفء حرارتها ، بواهنة • وكان سكون الفجر لا يقطعه الا خفيف الريح في رويد العشب اليبس واطلاقة بندقية تاز ، بين الفينة والفينة ، وتحدث خبر الاكسراد الشجعان في قراهم •

وبلفنا ... قرية

وما أن انساب أول شعاع للشمس الشارقة الا شرعنا بتحميل اثقالنا على الدواب ، وحمل (الاعرابي) ، الذي كان مسؤولاً عن جميع المتاعب ، على الذهاب الى قمة التل حيث كانت النسمة تهب على أشد ما يكون لطافة ، ويستطلع خبر القرية ، الكائنة على جانب السلسلة ، علي • لقد استطاع أن يتبينها من مسافة غير بعيدة • وعلى ذلك مضينا ، عبر اقدام التلال ، وغب ساعة بلفنا المكان ، فראى لطيفاً في الصباح البارد المشرق ، ذلك ان قد كانت فيه أجمة ضخمة من شجر التين ، الى مرج من شجر الصفصاف الكبير ، وساي ، عديدات ، وقطع سندس خضر معشبات كثيرات ، كن أولئك جعله رقعة يستحب الوقوف عندها • لقد وجدنا جل القافلة مخيماً ها هنا ، وما كان هناك غير مجال ضيق يفرد لنا ونحل فيه مستظللين عند تعالي الشمس وتكبدها السماء • وما ان قربنا الا أخذ القرويون الذين كان بعضهم في بستان التين ناشطاً يرحبوننا بالتحية الكردية الوجيزة : (ما نابي ! : عساكم غير تعيين !) وهرع واحد منهم ، أو اثنان ، للاتيان بوجود اللبن ، وبشيء من الشعير لبقالنا •

وألقينا أوساقتنا تحت شجرة صفصاف ورتبناها على هيئة جدار ، وقاية من أشعة الشمس التي أخذ أوارها يزداد معجلاً • وما ان عهدنا بها الى رعاية مسافر ، كان قريباً ، الا ساقوا البغال الى المستقى ، على حين اختلفنا ، أنا

و (أحمد باشجاووش) ، الى ينبوع صغير ، صافي الماء بارده ، وأخذنا
نستحم فيه ، وكان استحماماً طيباً ، الاول منذ عهد السليمانية ، كما ملأنا
الجرار بمائه أيضاً •

ومن البستان يتجلى منظر حسن لحدود كردستان ، ذلك اننا كنا
على علو كاف لرؤية التلال الواقعة خلف (بازيان) وما وراءه من الرواسي
العظام • وكان (بير - ي - مگوران) (٢٠) ، أو (عمر گودرون) ، على
ما يسميه (ريج : Rich) ، صخرة السليمانية العظيمة ، يتعالى ،
وكأنه الديدبان في جيش الفرسان ، على مشارفها ، كما كان مخطط جبال
(أورامان : هوردمان) يكاد يرى على جهة ما و (قنديل داغ) فوق
(رفاندوز : رواندوز) و (كوى سنجق) على الجهة الاخرى • وكان
(سهل چمچمال) يقع تحتاً رأساً ، وكأنه (بحر خضم به الامواج
تلتطم !) ، ويمتد بعيداً الى (بازيان) ، و (الفرجة) في السلسلة ، وعند
(دربند) ، تمكن هذه من ان نلمح التلال الكثثة على الجانب الآخر من
(الوادي) ، ذى السمعة السيئة •

وفي الصباح جاء ابن عم لـ (عيم الشوان) ، صاحب هذا
(السهل) ، وهو شاب كردي متفخل (٢١) ، لباسه من حرير مخطط
ويحتذي أحذية ركوب قرمزية اللون ، وعلى منكبه بندقة حسنة ، وفي

(٢٠) يبلغ ارتفاع هذا الجبل ٩٧٠٠ من الاقدام عن سطح البحر
وهو أعلى جبل في جوار السليمانية ، في معزل وكائن في الجهة الشمالية -
الغربية من بلدة السليمانية • واسمه مشتق من (بيرى ماكودرن) أي :
« رائدنا الروحي » وجاء ذكره في كتب الرحلات والخوارط القديمة
باسم (بير عمر كدرون) أي : الجد عمر الولي • ومن البعثات من ينهب
الى انه (جبل نصير) الذي استوت عليه سفينة (نوح البابلي : اوتونايشتم) ،
اذ ورد ذكره باسم (نصير جبل كوتى) ، وكوتى اسم القوم الذين سكنوا
سهول السليمانية قديماً •

[المترجم]

(٢١) يتفخل أي : يلبس أفخر الثياب وأزهارها •

حزامه (فرد : Pistol) من طراز (موزر : Mauser) وما ان فاه بكلمة ، أو كلمتين ، مخاطباً الجميع ، سائلاً عن غاية الرحلة الا انصرف ، مرة أخرى ، وفي اعقابہ ثلاثة رجال أو أربعة •

كنا قد اشترينا كفيّة كبيرة مملوءة بالتين الطري ، يشبه (العرموط) الصغير الاخضر في شكله ، بسعر (قران) واحد ، وما ان نقعنا قليلاً من خبزنا - ذلك انه كان كصحن من حديد ، صلباً - الا جلسنا متحلقين فكان طعامنا عظيماً ، ولما كانت متاعبنا وجهدنا قد ولت في هذا الوقت لذلك استلقينا للاستجمام حتى العصر ، حين تصبح معودة اتخاذ السبيل حتماً علينا •

وعلى أكمة متعالية ، تحت ظُلة من الورود ، جلس ثلاثة من الاكراد ، كنت عيوبهم الحادة ترى كل من يتقرب ، وتنطق ، بين الفينة والفينة ، صرخة خشنة منحذرة هي : (كرفاني ، اوه ، كرفاني !) ، وعندها يهرع أحد البغلة ليجمع بغله ويأتي بها ، ذلك انها كانت على سفح التل ترمعى •

وذات مرة صرخوا ينادون الجميع طالين الايتان ، بلغال الى المخيم ، جميع ، فاعقب ذلك ادوع وودافع ، ورحف البغال حباً ، وهي تثير سحب الغبار عليا • ولم تبيّن السبب في ذلك الا بعد مديدة • ذلك ان حشداً كبيراً من الناس والدواب كان يمضي ، في اسفل السهل - وكأنه حيط النمل - انهم الاكراد يقوضون مخيمهم - وثمة كوكبة من ثلاثين فارساً أو أربعين كنت تمضي بجانب رجال البساتين الذين جاؤوا من فوق سهل (رانية)^(٢٢) و (بشدر)^(٢٣) و (بلباس)^(٢٤) يرتدون معاطف قصيرة ،

(٢٢) (رانية) في الاصل اسم قبيلة ، ومن فروعها (بيران) ، ثم أطلق على اسم مركزها بليدة (رانية) ، وهي اليوم مركز قضاء • انها مبنية شطراً على تل اصطناعي وشطراً على سهل • وتكثر حولها الميساء

من مخمل (قديفة) ويعتمون بعمامات غווية تختص بأولئك الناس ،
أهم جماعة هي أشد من يصبو امروء الى لقياهم ضراوة .

••••• على الطريق

وبُعيد الظهر ، كانت ثمة حركة للرحيل كرة أخرى ، وعلى ماهي
الحال غالباً ، ما أن يحمل أحد الدواب الا يبدى كل شخص أقصى ما عنده
من مبة ، آملاً أن يكون ، هو ، من يرحل أولاً . وما أن استعد نصف
القافلة وريادة ، الا فصل واتخذ مساراً يحاذي سفح التل ويفضي به ، من
فرجة في السلسلة ، أخيراً . وأيا كان الأمر ، لقد اتخذنا كما اتخذ
آخرون ، وهم قل ، صراطاً مستقيماً ، تلقاء التلال ، وسرعان ما أصبحنا
بينها ، أثر مرورنا يودين لطيفة فيها كثير من السواقي ، والماء ينطلق فيها
أيداً معجلاً : [كالخيل خارجة من جبل مجريها !] . وفي إحدى الوديان
هذه كانت هناك قفلة جمال مخيمة ، ولقد شوهدت الجمالة أولاً ، حتى
شوهدت الاقدام بارزة من بين أزواج الـ (بالات) ، وقد ضرب ، فوقها ،
ما يشبه طقاً من قماش ، فكان ملتجداً تخذل اليه الجمالة نهارة .
ان هذه القوافل تمضي على مكث متمهله وعلى مراحل قصيرة ، وتلبث في
أي مكان يوجد فيه العقول للجمال ، لكنها لا تمكث في قرية أبداً . وعلى
ذلك فانك ملاقيها في الاماكن المهجورة دوماً ، ولما كان العرب ليسوا

وزراعة الرز في منطقتهما مريحة . وتسكن قبيلة (آكو) شمالها ، كما
يسكنها قسم من الـ (خوشنادر) . [المترجم]

(٢٣) هي من القبائل الكردية العريقة تقطن (قضاء
شهر بازار) وتتعاظم الزراعة ، ومن فروعها (بابكر اغا) و (عباس
محمود اغا) ، ويعرف زعماء القبيلة باسم (مير) أو (دالي) .

[المترجم]

(٢٤) قبيلة تسكن منطقة (أوشنو - رواندوز - رانية) وتنقسم
الى ثلاثة أقسام كبيرة هي : (بيران ، منكور ، مامش) .

[المترجم]

بدوي خطوة عند الاكراد (كذا : المترجم) ، والعكس صحيح ، فقد يمضي
أحد من الاولين ، من بغداد الى كركوك والسليمانية ، من غير ان يشهد ،
من كتب كردياً ، أو يادله كلمة ما •

ان السلسلة ، على ما تُرى من (بازيان) ، تكون مرمسى
أفق عالياً وتراعى نشرّاً من اتلال منفرداً ، لكنها لم تغب عن أبصارنا
الا بعد خمس ساعات مدداً • كان المسار يمضي مُصعداً دوماً ، والانسان
يرقى عليه ، خلل الوديان ، وعلى التشنوز ، حتى يبلغ القمة
فيشاهد منها منظراً موقفاً • واذا ما أرجع البصر لشاهد كردستان وجبالها
شاخصة تعالى ، وقدامه سهل دجلة الواسع يمتد ، غير متقطع ، بعيداً فيما
خلا السلاسل الخفيفة الممتدة تلقاء (التون كوبرى) ، والجبل المنفرد
الشاخص غربي كركوك ، وكنا نستطيع رؤيته من بعيد أصفر اللون بفعل
شمس الأصيل ، وقد نفضت [على الأفق الغربي ورأساً مززعجاً] •

وكانت تلال السلسلة المحيطة بنا ، وهي تصطبغ بالاحمر والاصفر ،
رائحة ، قوامها لراب والحجرة ، تكون اشكالا غريبة ، وتمتد على الجانبين
بعيداً ونزلاً • وبعد ان سرنا لمدة نصف ساعة على قبة جبل منبسطة
شرعنا بالانحدار • وأطبق الظلام ، اذ اسود جناح الليل ، ونحن لا نزال
فوق الجبل ، ولما لم يكن ثمة قمر بازغ لذا تعرقل المسرى ، ذلك ان
ظلال التلال صيرت العتمة أشد مما كانت قبلاً •

وغدت قافلتنا ، الآن ، صغيرة جداً ، ذلك ان كثيراً من أحادها
اتخذوا مسارات أخرى ، وانطلقت قُدماً للوصول الى كركوك قبل
أن يتصف المبل ، حين يغلق الباب الكبير بوجه المسافرين ، وعندها
يتحتم القيام بعطمة طويلة لولوج (المدينة) من مدخل آخر • كنا نتحدر ،
ونحن على انصرق ، ببر السهل^(٢٥) ، دوماً ، وذلك عن سبيل درجات

(٢٥) سهل جميل على ما يصفه (المؤلف) ، لا تدل مظهرياته
البرانيات على مخبرياته الجوانيات ، ذلك ان ثراه يكفئ بقايا حضارات

فيه مكتونة من تنوعات صخر يشق السير عليها من قبل البغال ، وما ان
تقرّبنا من المدينة الا أخذت الحرارة تزداد وتزداد .

وفي نحو منتصف الليل ، وبعد أن أمضينا عشر ساعات سائرين ،
جاوزنا الباب الكبير واشينا الى شارع كركوك الطويل ، وهو بطول ميل
ثم من الهية الى النهاية . وكان يدي مكتوب اى من يدعى به (سليم) ،
وهو نصراي موصلي ، والى (خان) عمله مضين . وقدنا طريقنا خلل
أسواق مطوقة صامته ، وعن سبيل ضوء شمعة واحدة تبين طريقنا تحت
طوق السوق لمعّمة حتى بلغنا باب (السراي) ، وكانت لطرفاتنا على بابه
أصداء دونت في أرجائه كلها .

وفتح الباب حارس ، يغلبه العاس ، وما أن أفصح (أحمد
باشجووس) عن هويتنا ، الا سمح لنا بالدخول . وفي الظلام ما كنت
قدرا على أن أتبين نوع ذك المكن ، فيما خلا انه (خان) عمل معتاد ،
لقد كن خليل من ايه (طرمت) ، على ضول في الطابق الارصي متحلقة ،
وبدلا عن ذلك ، كان هناك طابق أعلى ، فيه الغرف تسحب عن مستوى
الجدار ، وثمة مستشرف كثن على طول (الخزن) متحلقا .

لاحقت بعضها بعضاً ولم تقادر بعضها بعضاً . انه ، اليوم ، اما بلاقع أو قطع
مزروعة حسب ، ولو تيسرت استحانة (تقيي) شاملة فيه لما بقي ، على
ما نقول ، مزيد لمستزيد ، واليك موجزا عما فيه من مواقع أثرية :

١ - أقدمها المسمى اليوم (بردة بلكسه) وهو موقع أثري يعود تاريخه
الى العصر الحجري القديم والوسط ومن بقايا (الحضارة الاشولية) ،
وموقعه على فرت ثلاثة كيلومترات شمالي - شرقي جمجمال . وعثر
فيه على مؤوس وأدوات من حجر الصوان ورمم حيوانات عاشت
في عهد الجليد الاخير ، منها فرس الماء والفيل الهندي .

٢ - وفي منطقة (بلكوارا) الكائنة على بعد عشرين ميلا ، شمال - شرقي
جمجمال أيضا عثر على بقايا آلات حجر وصوان ترجع بتاريخها الى
العصر الحجري الاخير .

٣ - وفي منطقة (كريم شهر) الواقعة على بعد نحو عشرة كيلو مترات ،
الى الشمال الشرقي من جمجمال عثر على آثار العصر الحجري
الوسيط أيضا .

[المترجم]

ونزل رجل ، صغير الجرم ، في أردية الليل المتراخية ، وتصلو رأسه كفيّة • وقدّم نفسه باسم (خاجه سليم) ، وما أن سمع أن قيد أوصي بي الا أراني مصطبة كائنة في الطابق الاعلى ، لي أن أنام عليها • ومن غير كلام أزيد ، سرعان ما اضطجعت على الخشبات الصلبات ولفني النوم العميق بشملته •

نصاري كركوك

وفي الصباح جيتي بمتاعي وأودع في غرفة خالية ، واتخذت سييلي الى (بيت القهوة) لاحتساء فنجان شاي • هنا لقيت (سليما) وشربنا فنجان حليب ساخن محلى ، وقد جرت العادة على احتسائه ، في هذه الارزاء ، صباحاً • وعدت معه الى مكتبه ، وهو حجرة صغيرة ، يجلس فيها على كرسي خلف منضدة ، باعتداده أكثر ممن هم على دينه في السلمانية قدما • وما ابتهت للامح الرجل أبداً : انه رجل قميء ، أميل الى البدانة ، شاحب اللون ، ذو نظرة حادة متقلبة • ومهما تكن الحال ، كن الرجل على حظ من أدب النفس الكافي اذ رحب بي الى كركوك قادماً ، وسأل عن جنسيتي أيضاً • قلت : اني انكليزي فلم يفصح عن ملاحظة ما ، فيما خلا سؤاله : ان كنت قد قبلت جيرانه في (الخان) ؟ ولما لم اك قد قمت بمثل هذا ، لذلك أخذ بيدي وطفنا على نحو ست حجرات ، شبيهة بحجراته ، كان يحل في كل منها اثنان من تجارالموصل • وبخلاف مصلاوي السلمانية ، وهم جماعة محيية على وجه فذة ، كانت نظرات هؤلاء القوم لا تبعث على الطمأنينة ، وما افضت خبرتي اللاحقة الى تكوين فكرة أفضل من هذه • كان أحدهم ، بخاصة ، شاباً يرتدي الملابس الاوربية ، بالنيقة والاكمام كملا ، مستكرها في مظهره على وجه فذة • كانت عيناه عيني من أدمن على المسكر ، كما كان فمه الرخو ، ووجهه الدهين ، يبعثان على غثيان النفس تماما • انه نجل أحد تجار الموصل الاغنياء جداً •

ان انعدام حب الاستطلاع لدى (سليم) لم يكن من انتهاج هؤلاء القوم في شيء . لقد اجتاحتوني بالاسئلة واستكروها الايقان بأنني انكليزي ، وحسبوني فارسيا ، اذ كان عليّ أن أتكلّم مع (سليم) بالكردية (وكنت في هذا الاوان أرتدي معطفاً صغيراً ، وسراويل^(٢٦) انكليزية ، وطربوشاً) ، ذلك لا معدى عن أن أكون فارسياً . وأياً كن الامر ، ما أن قيل لهم أن لهم حسابان أي شيء يسرهم ، الا سألوني سؤالاً ، أو سؤالين ، من (العهد الجديد : الانجيل) وما أن حصلوا على أجوبة مطمئنة ، الا ايقنوا انني نصراني ، على أية حال ، وأطلقوا عليّ اسم : (سون أفندي) وألحوا عليّ بالبقاء ، وقال لي (سليم) انه لن يسمح لي بعدد العدة للعشاء ما دمت ها هنا ، اذ عليّ أن أشارك سائر القوم فيه ، وإن أعين نفسي خلال النهار . هذا ، وفي الوقت نفسه ، وعد بأن يحاول ايجاد البغل لي ، في (قفلة بغداد) ، وهي موشكة على الرحيل في غضون أيام قليلة من يومنا هذا .

وعلى هذا ، ولما لم يكن هناك ما أقوم به ، خطر ببالي ملجأ المسكّعين ، واعني به (السوق) ، فمشيت اليه ، وأد أجدد خواطري عن هذا (المكان) وقد بشت فيه ستة عشر يوماً ، قبل أربعة أشهر . ان الوديقة ، ها هنا ، على أشدها . ولعل نهاية آب في كركوك ، بقدر تعلق الامر بالحرارة ، لا تختلف عن أية مدينة أخرى في (بلاد ما بين النهرين) ولما كنت قد قدمت من تلال كردستان لتوي ، لذلك

(٢٦) يلحظ ان (شروال) الشائعة في الكردية يقابلها (شلوار) في الفارسية ، وان (سراويل) العربية مفردة معربة فارسية النجار . ولعل العربية عمدت الى الابدال فقليل (سراويل) أيضاً ابعسادا للكلمة عن أصلها الفارسي ، (وما التعريب الا ان تنفوه العرب بالاسم الاعجمي الاصلي على منهاجها) . وقد وردت المفردة هذه في قوله تعالى : (وجعل لكم سراويل تقيكم الحر) الآية : النحل/ ٨١

غلبني نعاس شديد ، وما أن عدت الى غرفتي الا اضطجعت ونمت حتى المغرب ، حين ايقظني (سليم) وقد حسبني مريضاً ، فجاء يروم الاحاطة بالامر خُبْراً •

وذهبنا وجلسنا في (الطارمة) خارجاً ، حيث كان شقيق (سليم) طبخ طعاماً • وما أن تخذلتى سليم ، نفسه ، عن ملابس الشغل - القميص الطويل المخطط ، وحزام حلب ذي الخيوط الذهب ، والطربوش (فيس) - الا ارتدى ملابس متحللة - ولف رأسه بكفية •

وأخذ يتفحص غرفه لحين من زمان ، ثم جاء أخيراً بكأسين صغيرين من زجاج وقينة لُفّت بخرق مبتلة - كي يبقى محتواها بارداً • كان الشراب (عرفاً) ، وهو كحول عفيف طيّب بال (أنسون) والملك ذى انكهة ، وأصر عليّ أن أشاركه في احتساء ثلاثة أو أربعة أقداح منه « فلذئذ العيش أن تشتركا ! » [(٢٧) ، لتعقب ذلك لقيمات من الرقيّ ، وهذه تناول لذهاب الطعم المستكره ، الذي يجيء في أعقاب شربه ، من الفم ، ويعطى • الظمأ الذي يولده •

وصعدنا الى السطح ، والليل يمد رواقه ، حيث كانت هناك ارائك قد صفت عليه • كانت الشمس قد نزلت الى خدرها ، ومنه يستطيع المرء أن يمتلى كركوك ، بسطوحها المتبسطة ، والصحراء الواسعة الممتدة غرباً ، وحيث شكل الجبل العظيم يتراءى بقعة على ذهب الاصيل • والجبل هذا يقف منفرداً ، لا تدعمه أقدام التلال أو المرقى الصاعد ، غرباً •

(٢٧) هذه (الاضافة) من (اضافاتنا) التي توائم السياق ، وتزيد المعنى ، في (الاصل) اشراقاً ، وعلى ما بينا ذلك في (المقدمة) ، سواء في (الجزء الاول) أم (الجزء الثاني) من (الكتاب) ، وفي الحواشي فيه •
[المترجم]

سلوك نصراني

ما أقلّ هذا الذي يعرفه حَفَدَةُ الآشوريين عن المجنلى الذي يتشوّفون اليه ، وعن المدينة التي يعيشون فيها ، باعتبار ان أسلافهم هم الذين أسسوا ذلك ، وان الرابية التي يقوم (الخان) الى الاسفل منها تدعى (قلا - ديت - سلوك) : « حصن السلوقيين » (٢٨) •

وكان الوقت انذني يُسطّاع فيه الاستمتاع بالمجنلى نزرآ ، ولما كانت الشمس قد غابت ، وجاء في اعقابها الظلام رأسا ، وثرثرة النصارى ودعوتهم الى احتساء اخمرة . كذا حلت دور أية محاولة تنصب على السير في ذكّم النسيم انعيل البليل • كان كل منهم مجهّزا بقنينة (عرو) ، كما كانت ، عند اريكة كل منهم ، جرّة ماء كاوا يجعلون فيها قنابهم لتبقى باردة •

أخشى اني خلقت طابعاً مستكرهاً حين رفضت الشرب معهم ، ولما وجدت ان ليس في حوارهم الا القليل من الامتاع لذلك لازمت الصمت ، وما كن عجبهم من ذلك قليلا ، ذلك انهم غدوا ، بفعل تحريك الكحول ، كثيرى الكلام ، وأخفقوا في ادراك ليم لا أشاركهم في مرحهم هذا ؟ ودعاني (سليم) الى مشاركتهم ، اذ قال : « ان مما يخلق انطباعاً سيئاً في مضيفيك هو رفضك أن تشرب ، ذلك اتنا للشراب نجيا ونعتده اللذة الفذة في حياة تعسة بائسة • والى ذلك ، ما نمط هذا الانكليزي الذي لا يشرب ولا يكون شربه على مستوى البقية ؟ » •

أجبت : لم يعد سلوكاً مهذباً ولا دلالة على طيب المشأ أن يشرب المرء ، وان الرأي العام ليذم هذه العادة ، لذا لست بقدر على مشاركتهم ، كما أن معدتي ، ولم تعتد على الكحول أمداً طويلا ، لست قادرة على

(٢٨) وردت في المصادر الآرامية بصورة (كرخا - د - بيت سلوخ) وبصورة (كرخ سلوخ) ، على ما ذكرنا قبلا • [المترجم]

تحمله • وعلى الرغم من ذلك لم يكف ، وأخيراً ، وبسبب خطر الاساءة اليه ، قلت له : ان كان وجود غريب وضيع لا يشرب أمراً تقتز نفسه منه ، كشأن رفقته ، فاني لن أفرض وجودي عليهم • عندها غدا معتذرا ! جداً ، وتركني على حال راحة • وكان العشاء قد جاء لتوه - وقوامه صحون عديدة من الـ (بلاو) : الرز ، واللحمان المطبوخة ، لذلك ختمت صفحة المناقشة ، وتحلقنا حول مائدة أعدوها وأخذنا نغمس أصابعنا في صحون ، فيها ما هو لذيذ المذاق بخاصة •

هنا كرتة أخرى ، لم أكن حَمِيًّا ، ذلك اني وقد اعتدت ، خلال رمان مديد ، على ألا أكل ما لا يزيد على الخبز الجاف والفكهة ، الا قليلا ، اذ وجدت ذلك ، من جميع الوجوه ، قوتا كافياً ، لذا لم استطع أكل الكثير مما في تلكم الصحون ، واقتصر طعامي على الخبز الذي كان يصحبها • لقد برم من ذلك الدين كانوا يستضيفوني ، وهم من كانوا ، على غرار هؤلاء النصارى المستقرين ، برمون مقدير عظيمة • ومهما تكن الحال ، ليس بغرم أن يغدو المرء غير حفي ، بين أمثال هؤلاء القوم ، ذلك انه مكني من أن أقول لهم اني تعب ، وان انسحب الى أريكتي ، حيث استلقيت وأخذت أذخن وأرسل البصر الى النجوم مفكراً ، وأنا ألقى السمع في الوقت نفسه ، الى أصوات النصارى المتعالية ، وضوضاؤهم تزداد بدبيب الشراب فيهم ، وأقرن بينهم وبين المسلمين ، وبالأحرى ان رغبة كانت تراودني على البقاء مسلماً وأنا من كوّت منهم اصدقاء صدوقين ، وعشت على احسن وجه مستطاع بين أناس يعتقدون الحفاظ على احترام النفس ، في الأقل ، عاملا من عوامل خلقهم •

وما أن أخذ الليل يظلمنا الا أصبح القوم سكارى ، وأخذوا يرفعون أصواتهم ، بالحن حزينة وبالترانيم ، بعربية رتيبة ، كما كانت تتعالى

ضحكاتهم الصارخة وفواقهم^(٢٩) . انهم جمع من السكارى الخاوين ،
عديمي الجدوى . [وهم من السكر أموات لا يعقلون] . وغدا الليل .
بشرتهم ، مرعبا ، ولما لم ينم أحد منهم الا بعد أن طرحة المسكر على
الارض أو على الاربكة ، لذا لم استطع النوم الا في وقت متأخر ، وآخر
ما سمعته صوت تقبيء حاد انطلق من فوق حافة السطح الى القناء .

واعتراني في الرأس برد ، وكان من نوع سيء جداً ، وفي الصباح
استيقظت على حمى شديدة وزحفت الى غرفتي بعيدا عن شعاع الشمس
ثم اضطجعت على فراشي وهو قطعة من سجاد رقيق ، موضوعة على
الآجر . هاها بقيت مضطجعا ، طوال اليوم ، تحرقني حرارة الحمى
والطقس معا . ان كركوك مكان تزيد فيه درجة الحرارة ، في هذا
الوقت من السنة ، على ١١٠ درجات ، في الظل ، وان تلكم الغرفة ، ولا
منفذ للهواء اليها الا الاباب ، كنت تختزن الحرارة المعكسة من جدران
(الخان) ، ولا تحسب النسمة التي تبردها أبداً .

و (الشمس في الغرب عليها غلالة صفراء) او تكدد ، غادرتني الحمى ، ومث
(سليم) يسأل لِمَ لَمْ أخرج ، خلال اليوم ؟ لقد رفض كليا أن يصدق
ان شيئاً ما قد ألمَّ بي وحسب ان بصرتي هذا لا يعدو تصرفي ، في الامسية
الماضية ، استمرارا . لكنني حملته على أن يتركني ، في الاخير ، وحيدا ،
فانصرف الى (عرقه) غضبان أسفا ، واغفيت أنا كرتة أخرى .

وعلى ذلك لازمت الغرفة ثلاثة أيام ، وكنت أحمل النفس واتخذ
السييل الى السوق مرة في اليوم كي ابتاع قطعة من الخبز وشيئا من الرقي^(٣٠)

(٢٩) . تصاعد الريح من الصدر .

(٣٠) وهو العجيب (حجازية) ، والبطيسخ الاحمر ، عموما
ونسترجع ان النسبة في (رقي) الى الرقة وهي اليوم من اعمال سورية .
[المترجم]

وايقن النصارى ابي مخلوق غير اجتماعي ، فأعرضوا عني ، وهو أمر أخرى
به أن يبعث شكراني ، لا العكس ، وخصّصوا وقتهم فيما بعد الغروب الى
ذلك النمط من التسلية الذي ، على ما تراءى ، هو « مورد هم » حصرا •

حادث في مقهى

وفي اليوم الرابع كنت حانة (الرد) ، كشأن حانة (الحمى) ،
أفضل كثيرا وحظرت بيبي (المقهى) واحليب الساحل يسع فيها ، ووجب
(المكان) وطلبت شرابي هذا • وما ان شربته ، ودفعت ثمنه ، الا جاء
أحدهم يقدم قهوة ، وكاد يصب لي من هاته المدة شيئا وعندما رفضت ذلك
نراى مستغربا واسحب اى حيث كان (رب المحل) ، بعد استعش المعف •
وجرى بينهما حوار ، عن سبيل اللمحات التي كانا يرسلانها الى ناحيتي ،
صح الحكم بأنني كنت موضوعه حضرا •

وجاء الان ، (رب المحل) نفسه ، ومعه القهوة ، وصبت لي منها
شيئا فرفضتها كرتة أخرى ، وعندها استشاط غضبا • ثم قل منمجبيا : « من
انت ؟ أنت الذي ترد المقهى وترفض ما تقدمه الى ربائنا ، يا ترى ؟ اما ان
تشرّب القهوة أو تولي منصرفا ؟ » •

أجبت : « ولم ذلك ؟ شربت حليبك ، ودفعت ثمنه ، أعلي أن أشرب
القهوة أيضا يا بّي حق ، أو بّي عرف ، تفرص قهوتك لنحدر الى حنجر
زبائنك ؟ »

« بحق صاحب المقهى ، لا علاقه لبائع الحليب به ، وليس زبائنه الحق
في الجلوس في المقهى • أما وقد فعلتها ، فما عليك الا أن تشرب القهوة
وتدفع ثمنها • »

« كلا ، وأبدا ! » أجبت بوهن وان تملكني غضب ما بعده من غضب

• صب قهوتك في المنصب Gutter (٣١) • حيث ترمى المستقذرات •
انك لتصطاد الغرباء في دكانك ، لانك تسمح بأن يجذبهم دو حرفة أخرى ،
ثم نلهم بكلمات خشنة ، وبسلوك الاراك ، انفظ الغليظ ، على شسراء
بضاعتك • •

كان بائع القهوة قد صب منها في الفحاح شيئاً ، كان ولا يزال يمسك
به شطري • وبزمجرة تفرز من عادي دفع به نحوي ، وبازدح منكس
اللمحة أخذته مه وقذفت بمحتواه في وجهه وخرحت من الدكان ، وثمة
عديد من الصبب الاراك كانوا قريين يلقون السمع الى مايدور ، فمثوا
من الامر عجا • وسار أحدهم ، وهو رجل من بلبس نزه (بوزبشي -
نقيب) ، على أنري ، وأمسك بذراعي وقال :

• أخي ، يا أخي ، لم هذا الغضب غير اللائق ، ولم بهان الانراك ؟
حقا انك لغريب ، وعلى ما يظهر ، مريض ، وذلك يستشف مما يبدو عليك ،
لكن هذه البداية هي التي ينطلق منها التأثير وتفجّر الثورات • اني بعاطف
عليك واستنكر تسرعك ، لكن : عليك أن تأتي الى ينسي لمرتاح مديدة ،
فأنت واهن القوى • • حقاً اني لكذلك ، اذ كنت أسقط لدى كل خطوة
وتعتريني نوبات من دوار فتوقمي ، أو تدحرجني بازاء الجدران والنزوايس
فأرتكن اليها حتى يصفو رأسي •

كان الرجل الشيخ يعيش في بيت صغير ، قرب جامع كركوك ، وهو
بنية حقيرة من طين وحجارة ، وقامت زوجته بمد بساط على الجباب المطل

(٣١) وهو مجرى الماء المستقذر وشاعت في أيامنا كلمة (المجاري) ،
وهو خطأ باعتبار الاصطلاح وبجانب الدقة اللغوية ، ذلك ان العرب الاقدمين
كانوا يطلقون (المجري) على كل ماء يسيل • ولعل لسان حال (المؤلف) -
او انشد كان يردد (من فعل ما شاء لقي ما ساء !)

[المترجم]

من القناء • هاهنا جلسنا فأمر بأن يؤتى بالشاي ، وشرع يسألني ما أعتدت على سماعها من أسئلة مدلة •

كنت أتبين أنه ما كان يعتقد بأبي انكليزي ، وفسر عبارتي بأنها تعني انني أحد امرعايا البريطانيين • وما ان سمع ابي ذات الى بغداد الا قل لي : ليس هناك من قوافل تمضي اليها قبل مرور طويل زمان ، فعلي أن أمكث في كركوك أياما كثيرة ، ان أردت السفر في قافلة • وأيا كان الامر ، ماكنت أرغب في أن أفصل ذلك ، وقلت له ذلك ، وعندها اقترح حطة واقعية ، محصلها : ان أسافر الى (التون كوبري) ومنها ، بالكلك ، أو الطوف ، الى بغداد وتראהي ذلك شيئا ممتازا ، أو انه ، في الاقل يمكن من فرصة الخروج مسسن كركوك ، وطقسها مستكره ••

ومهما تكن الحال ، أصر على أن أبقى ، عنده ، لايام قليلة حتى أعدو أقوى ، لكن فكرة التخلص من هواء كركوك ، غير الصحي ، كانت حسنة الى حد لا يصح نبذها ، حتى لاكثر من يوم أو يومين عما كان ضروريا •

وعلى ذلك استأذنته بالأصراف واتخذت سبيلي الى (الخان) ، الكائن قرب الباب الغربي وعفيفة الهر ، حيث مثابة (٣٢) بغانة (انون كوبري) و (كوى سبجق) • هاهنا عثرت على من يدعى بـ (عمر) ومن يرغب في ايصالي الى (انون كوبري) لقاء مجيدين اثنين - انه سعر باهظ لكنه أمر لست مستعدا لاغلاط فيه ، اذ انني كنت في الرحيل راعبا • وما ان قدمت له مجيديا ، سلفا ، الا عدت الى حجرني ، شعرا بارتياح الى الحياة ، بأكثر مما شعرت به خلال أيام عديدة في الطيلة •

وأحطت (سليما) برجلي المرتقب علما ، فرجاني أن أتعشى معه تلكم الامسية عندها ، واستدعى جيرانه ليكونوا له في ذلك عونا • وقبلت الدعوة ،

اذ قد تكون هاتان الامسيتان آخر أمسياتي في كركوك ، لكنني شرطت واشترطت بالا يفرض علي أن أشرب فوافقوا علي هذا أخيرا ، وافترقنا علي وفاق أكثر مما سادنا منه ، منذ قدومي هاهنا .

مفادرة كركوك

وعند الصبح من اليوم التالي ، وبينما كنت خارجا من (الخان) أتخذ السيل الى السوق ، سمعت من ينادي (غلام حسين) فعجبت من ذلك وامتعضت . كان الصوت يتناهي من قبالة باب (الخان) تماما ، وما ان انتهيت الا وجدت (السيد نوري) يجلس في دكان سراج . انه الشاب . نجل الشيخ احمد ، الذي أزعجني في السليمانية كثيرا .

واعترفتني رعدة لثلا يراني احد من النصارى معه ، أو يسمفني احادته ، ذلك انه كان يتكلم بصوت خفيض ويدعوني باسمي ، عند كل كلمة جملة نالية .

كان اسلوب حوارهِ ، علي ما هو عليه دوما ، سمطا من السؤالات ، وكان أولها عن السبب في تغير نمط لباسي . كنت الان ، علي ما ذكر سالفا ، ارتدى بدلة أوربية وطربوشا (قيز : فيس)^(٣٣) ، لاتزينة أية كفية . ومن نافلة القول أن يذكر ان لباسي لم يكن حاويا علي بشقة أو اكمام^(٣٤) ، وانسي لازلت البس الحذاء المصنوع بلديا ، واحمل عباءة من وبر . وأوضحت للسيد نوري اني قاصد (بغداد) ، وكانت أجوبتي علي أخصر وجه مستطاع

(٣٣) هي ال (فينه) بلغة عامة العراق ولعل هذا الاسم من (فيينا) عاصمة النمسة اذ قيل انها كانت مصدرها .

[المترجم]

(٣٤) والقميص بغير اكمام هو الاتب ، ولفائدة القارئ المستفيد والناشيء المستزيد نقول : كانت العرب قديما تحفظ ذهبها وفضتها النقديتين في اكمامها وتشدّها او تعقدها اذ ما كانت تعرف هذا الذي يطلق عليه (الجيب) في يومنا هذا ، ونسترجع ان الغربيين هم مبتدعوه وان العرب اقتبسته منهم

[المترجم] .

كي أنصرف بأسرع ما يكون . سألتني أين أقيم ؟ فأجبته : « في خان قريب »
إذ لم أنشأ أن أذكر أبي أحلّ في المنار انذي رأيي أخرج من بابه ، ثلثا
يأتي اليه وعندها يسأل عن (علام حسين) فيلغني صدقاني النصاري
باعدادي خائفا وعدوا يحل بهم ، كما أفقد مرتتي لدى المسلمين ، سبب
مزاملتي مثل هؤلاء الناس .

ومن حسن الحظ لم يخرج أحد من (الخار) ، ونحن جالسين في
دكان السراج ، واستطع التحلص فخذت سبتي اى (اسوق) حيث
كبت قصدا . ما كبت أمل أن أرى (اسيد وري) ههنا ، إذ كبت أحسبه
في (حمجمال) ، مع أبيه ، ثوبا . والظاهر انه ما كان مرتاحا ، وكر كوك
قرية ، إلا أن يكون فيها . كان يشد الرحال ، في أيام قليلة . ابني فبعيت من
جرا . سقره بين النكابين صب ، كل ذلك لئلا يندد بالنراحي في سوقها .

ولفينة كرتة أخرى ، لكنني أسرع الحطى ، من غير أن ابس بنت
شفة . فتركته من اسراعي مستغرنا ، وبشيء من احراج ، أو مهابة ، شاعرا .
وأمصيت سائر ذلكم اليوم مع ال (يوزباشي : القيب) التركي الهرم الذي
تودد الي في اليوم المصرم . وتعشيت مع انصاري ، على وفق وعسدي ،
وعديت من منفرد تحولهم من نهار رسيين الى مجاذيب عاجين صاحين ، عبر
مراحل تبدأ من : سيول اللعاب حتى اضطجاع الجميع هادئين بلا حراك .
وفي صباح اليوم التالي شغلت بضم ما لدي من أنباء ، بعضها الى بعض ،
وابعت شيئا من الخبز للطريق . وما كانت الرحلة طويلا ، لكن المرحلة
التي قطعت بها ، كانت شاقة مجهدة ، وميقاتها المعتاد عشر ساعات الى اثني
عشرة ساعة ، ان لم يقف الراحل خلالها أو يترجل .

مغادرة كركوك

وجاء (ابغال) ، بعدي ، عند الظهر ، وودعت انصاري الذين التأم
عقدهم في (مكتب سليم) وودعوني وداعا قريبا حارا طافحا . وكانت نقطة

اطلاقاً علي فوت كبير من (الخان) ، وكان لزاماً علينا استئجار حاملين لنقل معنا إلى مكان وسيع حرب كائن عند حافة (المدينة) الغربية القصوى ، حيث كانت غير^(٣٥) كبيرة تحمل إلى (التون كوبري) .

وعلى العادة كان ثمة مسافرون غير مستعدين للرحيل ، وعليه جلست في الصريق المعقود الكائن في رواف (الخان) وأخذت أحدث كردا (مكرى) صويلا ، يشبه صاحبي (حمة) ، الذي حلفته صهرا ، شه كبيراً . كان يعالج شد رأسه بقطعة من ال (دوبارة) . وما ان سئل عن السبب في هذا القلق اعطيه الذي يعترسه الا أجاب بأنه ضل الطريق ، امد من (كوى سنجق) الى كركوك قبل يومين ، وما ان أصبح بين السلال ، الا دهشته الهماوند ورمت حماره الى واد سحيق ، وضربته على رأسه . انه ، الان ، يشد هذا الرأس ليضم قطع الجمجمة ، بعضها الى بعض ، لتصبح مراسه ، فلدغ كرتة أخرى . لكنه شعر بألم في أجزاء رأسه كلها، وانه يشد الصبح الذي يمحض له في كيفية حمل قطعة واحدة من ال (دوبارة) تشد ابعاع امسه جميعاً . وفي حصم حلة التحميل ، اندفع جنديان تركيان، من ركبته البغال^(٣٦)، الى انكدن فارعد الحمر وفجراً الاحمال، والحقا اضرر وصيراً الوضع على حال فوصى، عموماً، ثم انهما وحدا نحو خمسة من البغال في الاسطبل ، في مكان ما ، واحذا بسوقها الى خارج (الخان) غير آبهين بالحمز ، وهي ترفس ، وبلاوسا وبانرجا ، وقد صيروها على حل هيجان جميعاً . وجاءت البغال راكضة ، تحدها على ذلك رؤوس سيوفهم العريضة

(٣٥) العير قافلة الحمير ، او القافلة مطلقاً وهي من المفردات القرآنية الكريمة . [المترجم]

(٣٦) كان من صنوف القوات المسلحة في الانبراطورية العثمانية ما يسمى بـ (اسنر ساوار) وهم (البغالة) الذين يستفاد منهم في الحركات في المناطق الجبلية اذ ان (الخيالة) قليلة الحدودى في مثل هاته الارجا .

[المترجم]

القصيرة (٣٧) واحتلقت ذلك ، الجرح والبرج ، وعندها حجم عراك بين (فافسا) وبين (الحديدين) المدين الحقا في شق طريقهما عووه . ويراى الناس اسحقفون مشاركين في اعراض جمعا ، ولم يقد الوصع الا بحصول احمر واندفاعه الى الصريق ، وركبها معرا حرا لدع والحددين اندس استطاع الافلات ، على أسوأ حال بالنسبة للناس ، ليلاقيا (يوزيشيا : شيا) في الخارج ، أخذ ينهال باللعن ، ويقسم ، لانهما تأخرا .

ومضت ساعة أخرى قل أن يتم تحميل أوساقتا وما ان شرعنا بلرحيل الا تذكرت انني تركت عند (سليه) شيئا ، لذلك رجعت راکضا ، على الطريق انقضى الى اسوار كده ، فوجدت (انبعس) انه سيحتض لي علي . اسعرت عودتي ، كما احسب ، عرس دفينه وريده ، وكسائر معجلا . لا معدى عن انهم مضوا ، اثر مغادرتي ، رأسا ، ذلك اني سرت مخرق مشرق كركوت ، دفعا من (يوزيه) ، وهي قرية صاحبه ، فعرفت عليهم بعد ان قطع في السهول مسافة مئتين (٣٨) . وما كنت احمل رفقة كبير ، اشترينها ، واسير بأسرع ما في مكتتي ، في اواز شمسن (آب) ، لذلك لم آسف على الترحل من دابتي ونشر ملايسي كي يجب العرف قليلا . ان درجة حرارة الشمس ، في هذه الارزاء وفي هذا الوقت عينه ، هي ١٤٠ درجة .

(٣٧) في الاصل Hangers وتعلمها ما تسمى بلغة عامة العراق (قائمة) .

(٣٨) لانه في غور من الارض فهو شديد الحرارة . ويلاحظ ان كركوك ، حتى مطلع القرن الثامن عشر للميلاد كانت تعلق قلعتها ، حسب ، ثم أخذ الناس يبنون الدور في السهل خارج بدن القلعة . ومن المعالم الاثرية في (النبعة) جاح أثري صغير ينسب الى النبي دانيال ، احد انبياء بني اسرائيل ، ومن السبي اليهودي البابلي الذي جرى في عهد نبوخذ نصر ، وفي الجامع ثلاثة قبور تنسب الى ثلاثة من الربانيين اليهود هم (حنانيا) و (عزرا) و (ميشائيل) ، كما يوجد في الجامع قبر ينسب الى النبي دانيال ، وثمة قبر في الاهواز ينسب الى هذا النبي ايضا . [المترجم]

كان هناك حشد يرحب من المسافرين ، على العادة جريا • وكان أول من حاطبته منهم ، تقريبا ، رجلا من (سنه) ، في كردستان الفارسية ، متخذا الى بغداد سبيلا • انه ، باعتداده كرديا ، طوّف واجرى جوبا وسيعا ، ومارس ست حرف او سبعا ، في اي مكان كائن بين (تهران : طهران) و (بوشهر) على (الخليج الفارسي) (٣٩) • وعرض علي مصاحبتي ، باعتداده معينا (٤٠) ، (خادما) ورفيقا ، الى بغداد ، على وفق شروط معتادة في امثال هذه الالتزامات ، أعني أجر رحيله وطعامه • ووافقت على ذلك ، لكن الذي حدث هو انني غادرت (التون كوبري) قبل أن يكون مستعداً لذلك كسان ، بالنسبة اليّ ، مضاعا •

وكان ثمة ارمني من (حلب) ايضا ، يقفل الى وطنه راجعا • انه رجل على حض من ذكاء ، ويلغو كثيرا • لقد شرع يقرّط ، باسهاب ، الانكليز واتهاجمهم خلال المذابح الارمنية (٤١) • كان مخلوقا لا يستساغ ، وان كان

(٣٩) بالاحرى (الخليج العربي) لانه عربي اسما ، وبشرىا ، وجغرافيا • راجع بحثنا الموسوم بـ (الخليج العربي) المنشور في المجلد ٢٢ (١٩٦٦) من مجلة (سومر) • [المترجم]

(٤٠) ارادة فائدة القاري المستتزيد والناشي المستفيد نقول : اشهر الخصيان الذين يكونون في دور الملوك وعلى ابوابهم ويختصون بتعليم الوالدان باسم : الخدم ، ثم تطورت المفردة الى معناها ومعنيها الحاليين واني لاوتر عليها لفظة (معين) • [المترجم]

(٤١) لا نريد ترك امرها ، من التعليق ، عريانا ، فنقول : لقد شهدت الانبراطورية العثمانية في اواخر ايامها فعلا بربرية واضطهادات قاسية بازاء العناصر المختلفة فيها ومنهم الارمن ولقد بدأت هذه بالنسبة اليهم من سنة ١٨٩٤ حتى بلغت القمة واوفت على الذروة بحملات ابادة على السكان الارمن في الانبراطورية خلال الحرب العالمية الاولى ، كانت لها اصداء مؤلمة مرددة فيها كلام طويل ، لكنني اكفي بهذا القدر القليل • ولقد وعد الحلفاء بامسيس دولة ارمنية مستقلة لكن ذلك لم يتحقق • • ذلك ان الرئيس وودرو ويلسن اختط لها حدودها في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ وحمل لها على البحر الاسود منفذا (ميناء طربزون) كان اجتاحه الشوار

←

في ذلك على غرار جلّ أبناء أرسه (كذا : مترجم) ، لذلك اخذت احاور
(سليما) باللغة الكردية - التي يجهلها ذلك الارمني - لاتخلّص منه .

خلفاء جدد

وسرنا ثقلا ساعات ، في الطيلة ، وساعات ، نتخلّل التلال الواطئة ،
عبرها ، حتى السهل الكائن على الجهة الثانية . وما كان هناك من قمر منير ،
وصحب تعب العينين مغالبتهما النعاس ، والحالة شبه اللاشعورية التي تطبق على
من يسري على مراحل ليله طويلة . وذات مرة حملنا على التوقف جميعا ،
ومردّ ذلك الى صلينا من قرية ، وكانت الاطلاقات تتناثر حولنا وفوقنا ،
وقلت حماراً . وعندها نقل (صاحبه) ، وهو كردي من ال (شوان) حملة
الى حمار آخر ، بهدوء ، ومضى من غير ان ينبس ببنت شفة ، ذلك اننا عقدنا
العزم على أن نمضي خلل الرمي ونتخلّص منه ، وهو ما أدركناه بعد قليل ،
على حنبي كانت الاطلاقات تتطاير على اتساع في الظلام ، فلا تصيب شيئا أو
أحدا وفي حلال الرحلة كانت لي معرفة ، هينه الشان ، بشخصين
كان أمرهما عجبا . كان أحدهما يافعا يظهر عليه السخف ، على وجه فذّ .
كان ثوبه سليمايا او كركوليا ، وحسبته ، بادىء الرأي ، من اهمل
اسليمانية ، ولم اكتشف غلطي الا حين خاطبته بالكردية فأجاب بالتركية :
وكان رفيقه والد ، وهو رجل بلغ من الكبر عتيا ، متين البنية ، ذو سلوك
رصين ، يركب حمار صغيرا يسير به خلف ابنه رأسا ، وهو يحث الاثنين
على المضي قدما . وان القى امرؤ السمع الى حوارهما لحسب ان الفتى
اليافع ضحية أب غظّ غليظ ، لا ينفك عن تأنيب انه على كل ما يفعل

الانراك في تشرين الاول ، قبلا ، كما ان الاتراك اقتطعوا اقليمى (قارس)
و (اردهان) من ارمينية الروسية . لقد تكونت من بقية ارمينية
(جمهورية ارمينية السوفيتية) يوم ال ٢٠ من كانون الاول ١٩٢٠ واعلن
ان حمايتها لروسية السوفيتية .
[المترجم]

ويقول • لكن اجراء محادثة معه ، تستطيل لحظات قليلة ، نقيم المينة المنقعة على خباله وعدالة تأنيب والده •

ان احدى استرعى انتباهي اليهما ، اولاً ، قرقرة (قلّة) سمح انصي سقوطها • ذلك انه أراد الشرب من فيها النوسيع ، على حين كان يركب في حشد القافلة ووقع الذي لا معدى عنه ولا محيص منه - ذلك ان بغلا رثسه وخرج يده اشبعولة كي يمد يسه ، وبذلك سمطت (القلّة) • وسه تمض عشر دقائق الا ظن مني سرية من (قلدي) ، وسما ان اسرعها من الاكاف^(٤٢) ، العائد الي ، تدخل والده في الامر ، قائلاً :

• لا ، يا اخي ، لا تقدم لهذا الاخرف ، ذلك ان من يدأب سبي العطش مد كسر (قلّة) لا سحق ان تمكن من خطب فيه عبرد •
كما انه لم يسمح بذلك ابدأ ، واسما اتنى اني ابته واخذ يؤت على خطبه واحداً من اسنّه في محاطه عرب ، وسؤاله وشلا من مء سنكه سرده وم كان اشح اهم اصع حوارى ، وكان اسره الحصب سحى وهو يسير راكباً • لا يقطعه الا مكرها بفعل خبال ولده ، لذلك لم ار • قبل بلوغنا (التون كوبرى)^(٤٣) ، الا قليلاً ، ووردناها قبل ساعة من افجر الصبح •

كان عليّ ان اعتمد على البغال العائد اليّ ، عمر ، بقدر تعلق الامر بايجاد مكان انا فيه • قال انه يعرف مكاناً ما ، وسيأخذ بيدي اليه •

(٤٢) الاكاف البرذعة ، فان كان صغيراً فهو القتب وهو على قدر سنام البعير • [المترجم]

(٤٣) ارادة فائدة (القارىء الكريم) المستزيد والناشء المستفيد نقول : انها مستوطن شاء السلطان العثماني : مراد الرابع وأراد أن يكون نقطة من نقاط خط دفاعي براء الفرس ، وكسان الصراع بين العباسيين والفرس ، وانشذ على أشده ، وقد امتد الخط المذكور من (تلعفر) حتى خانقين. واسكن عنه باولات (جالبات) تركمايه • والسلطان مراد الرابع هو الذى انين من سلاطين بني عثمان قدر لهما فتح بغداد • [المترجم]

ونلاشت القافلة بمجرد عبورها (القنطرة) العالية ، واتخذنا ، صجبة
كركوكيين كنا لديهما حمل من الدهن ، سبلنا على الزقاق الرئيس امضي
الى (الخان) . وطرقا بابه ، بعض زمان ، لكن ذلك كان بلا جدوى ، ثم
قيل لنا أخيرا ان أربعة من الجنود البغالة (ستر ساوار) قد احتلوا المكان ،
واهم لا يسمحون لاحد ، كائنا من كان ، ان يدخله . ومهما تكن الحال ،
استنطفنا أن نحملهم على ذلك ، وأخذنا نتعثر في ضلام
الغناء الصغير . هاهنا اتقى (البغال) اوسق ، وساق دوابه قل ان اعلم
انه لا يريد أن يبقيا في (الخان) أو ان ليس فيسه من (ديدبان) أو
(حاجي) ، رجل يصور بأمر المسافرين و (الخان) ، يضاف الى ذلك ان
المكان كان حرا . وكان ثمة مرقى ذو درجت من طين ، اكل الدهر عليه
وشرب ، بحيث لا يعدو أن يكون دعامة ملساء - مسنوية لجداره ، يفضى الى
سطح الاصطبل ، كما كانت هناك ثلاث حجلات أو اربعا لم أقف على شأنها .
كان الجنود على اسطح نائمين ، وبذلك زيدت الحال السيئة سوءا . وحملت
ما بيدي على مكبي وصعدت الدرج الى سطح الاصطبل . ورميت عليه عليه
واضطجعت ، قرب الجنود ، ونمت لمدة ساعتين .

الفصل الخامس عشر

والى بغداد . . .

رحلنا

وعند الفجر استيقظت [وفي الأفق ما يشبه حريق النار في أجم
الحصيد] (١)، وذهبت، من فوري، لالتقى نضرة على الحجرات، وكنت أروم
وضع متاعي في أحدها . وكانت حجرتان منها مغلقتين ، على حين سقط
سقف كل من الثالثة والرابعة على الأرضية . ووجدت خامسة الحجرات
قبلة ، بقليل من الإصلاح ، على الانحلاف ، وهذا ما فعلته بسبيل مسمار
حدوة حصان ، كان في الفناء ، وبقطعة من خشب تكسرت من باب آخر .
وسجبت ما لدي الى داخلها ، متفاديا الثقوب الموجودة في الروشن
Verandah المطل على الاسطبل السفلي ، وغلقت الباب .

وما كانت السوق ، حتى هذا الاوان ، قد فتحت ، وما ان خرجت من
باب (الخان) الا كان الجنود بسبيل الاستيقاظ ، وقد صرخوا طالبين

(١) هذه العبارة ، ونظائرها التي ترد في ترجمتنا (الكتاب) موضوعة
بين عضادتين من لدنا ، يقتضيها السياق ولا تخرج على (الاصل) وانما
تضفي عليه اشراقا . [المترجم]

(٢) في (التون كوبرى) قنطرتان على ذراعي الزاب ، والبليدة
بمثابة جزيرة بينهما ويعنى اسمها بالتركية (قنطرة الذهب) ونسترجع ،
ولا نقطع ، ان أصل اسم البليدة (قنطرة الزاب) فسماها الاتراك قنطرة
الذهب لتشابه لفظتي : ذهب وزاب . سلك السلطان مراد الطريق المار من
موضع التون كوبرى عند قدومه لفتح بغداد (١٦٣٨م) وقيل انه امر بتشيد
قنطرة في الموقع . ويسترجع الاناريون انها تقع فوق الموقع الاشورى القديم
(شمورو) . كما يرى آخرون ، ومنهم هرزقيلد ، انها موقع (شهر قرد)
المدينة التي ازدهرت قبل الميلاد . ومن المؤرخين - البلدانين العرب الذين
ذكروها (ياقوت) وذلك باسم (القنطرة) على غرار كثير من المراجع العربية
[المترجم]

سنة ، في أثر مغدربي ، كرة أخرى • وتيامنت في سيري على الطريق
نزلا ودأبت على ذلك تلقاء الوجهة التي اتخذتها ، خلال رحلتي في الليلة
أماضيه ، حتى بلغت شاطئ الفرع الشمالي العريض لنفسه انراب
الصغير الذي يصير (التون كوبري)^(٢) حزره • هاهنا استحممت
استحماما طيبا ، وشرت من ماء بارد عذب سابع شرايه ، واكلت كسره من
خبز وحدتها في جيبي • كنت حائما نوعا ، ذلك اي لم أصب من طمسام
سوى القليل من خبز ونصف رقة ، وذلك منذ الصباح القات في كركوك •

الى كركوك

وعدت ادراجي قدحلت (البلدة) كرة أخرى وشدت (مقهى : مقهى)
استشف فيها معلومات تتصل بكيفية الفؤور على (كلك) يحدر الى بغداد ،
وان كان ذلك موجودا ، فمتى ؟ •

هناك أربع من المعاهي في شارع (التون كوبري) الرئيس ، اكبرها
واشهرها مقدم (القهوه) حصرا • لذا تركت هذه على يميني ، اد كنت
انشد اشبي شرايا ، ومكنت في أخرى • وقال لي (المدل) اني ان اردت
الحصول على كلك ، أوطوف ، فما علي الا التوجه الى مس أحدهم وراء
سوق الجبوب ، كما علمني كيف اتخذ الى هناك سبي • وافاد ان اصحاب
الاكلاك يشاهدون في (مقهى) كئسه من السيف مقربة ، وحيث الاكلاك
مشحونة •

وما ان دفعت حسابي الا مضيت ، كرة أخرى ، على الشارع الرئيس
الصغير الى الشاطئ الذي استحممت عنده فيما مضى ، لكنني استدرت
متياسرا ، من (البلدة) خارجا ، ودأبت على السير في مشارفها حتى بلغت
(سوق الجبوب) ، وهو ساحة كانت في شغل شاغل وقد كدست فيها
أكداس من الحنطة الفاحرة على الارض وقد وسمت بجلاء بعلامة (مجرفة)
أو آلة خاصة ، للحيلولة دون السرقة • وما ان تبنت طريقي خلل هذه الا
بلغت مقهين كبيرتين قائمتين على شاطئ فرع (النهر) الجنوبي • هاهنا

وتحب صلته ، لطيفة من ورق أخضر ، كاتبة خارج (انتهى) جنست
واحتسبت الشساي ، واجلت النظر فيما حولي . ها هنا كثير
من الأعراب ، أصحاب الأكلالك ، لكن صاحب المقي ، وكان يتكلم
الفرسية ، أعلمني ان ثمة واحدا منها سيرحل عند الصباح غدا . وبينما أنا
أحاور دخل اللدان عرفتهما في اليوم المصرم ، اعني : الأب الجاد والابن
الأخرق ، وما ان سمعا حديثنا إلا قال انهما على المهمة نفسها ، وحليق بنا ان
نبحث فيها معا . كان هذا مدعاة شكراني الذي ما بعده من شكر ان ذلك ان
الغريب في بلد غريب يرحب ، وهو طافح بالسرور ، بأمل الحصول على
رفيق سفر : [وكل غريب للغريب نسيب !] •

وبتوصية جاد بهما (صاحب المقي) ، بحثنا عمن يدعى (احاج
عثمان) ، وهو اعرابي فظ غليظ ، فوجدناه ، يجاهد في شحن كلك من
عرش أمليد كائن على الشاطيء . وما ان سئل ان كان لديه كلك يرحل
دلكم الصباح عيه إلا اجاب بلايجاب وأشار الى واحد قدماه تماما . ثم انه
أدار ظهره لنا ، وأخذ يحاور اعرابيا قدراً بشأن أمر هتين الشسان تافهه .
ورفض ، بعض الوقت ، الاعتداد بوجودهما حتى أستدرنا نروم الانصراف
نقززا ، حين نادرا قائلاً : انه سيحملنا ؛ ان اردنا ؛ على ظهر كلكه الذي
سيأخذ الى بعدد سيلا . كان الاجر الذي طلبه اربعة مجيديات عن كسل
شخص ، وعندما ابدينا على مثل هذا المبلغ الصخم احتجاجا ، تجاهلنا كرتة
اخرى ، واشغل نفسه بأمور أخرى : [ولسان حاله : لا الهينك ابي عنك
مشغول !] واستدرنا كرتة أخرى ، عندها أجرى في (الأجر) خفصا ، اذ
غدا ثلاثة مجيديات عدّا . لكن ، تطلب ايصاله الى (الاجر الحق) ثلاثة
« تمرينات » آخر من (الفصل) نفسه ، انه : مجيدان اثنان . وحتى
عند بلوغ هذا لم تكن موافقته عليه الا مصحوبة بأشد مظاهر سوء الخلق
المحتملة ، اذ قال ان من الحتم علينا أن ننام فوق متاعنا والآ تشهره على
الطوف ، فوق البضاعة •

وطلب من كل منا مجيذا آخر ، فدفعناه حقا • ثم انه قال لنا : ان
 نذهب ، بأسرع ما في مكتنا ، ونشترى لنا طعاما ، ذلك ان الكلك قد بدأ
 بالرحيل في غضون دقائق معدودات ، وانه لن ينظر احدا • واطمنا
 لسيقاننا الريح على هذا الوجه الفجائي ففترقنا وكل منا ينشد طعاما وماء •
 وعلى الطريق المفضى الى (الخان) استأجرت رجلا شيخا كبيرا وحمارا
 ومضيا الى (الحجرة) جميعا ، وحملت ما لدي على صهر احيوان وعهدت
 الى الرجل بنقل المتاع والحفاظ عليه • ثم اني تركته واتحدت السيل الى
 السوق حيث لقيت (بنغال) الأمس : عمر •

لقد الحفت عليه بأن يكون لي عونا ، وما ان سمع اني راحل من
 فوري الا اذكر الضرورة القصوى ، اعنى : اخبر ، وعندها نادى مسيا
 (اذ تراءى انه يعرف من في هذا الموضع جميعا) وقال له بأن يطلق ان أمه
 ركض ويقول بها بأن يحضر من (اعيش) فدرا كبيرا ، عني ان تعد • من
 ذلك عية لصعه فيها • ثم اما صرفنا عنايتنا الى شراء أي شيء آخر يجهره
 السوق لرحيل ، فوجدنا ان المأكلة الوحيدة البقية لا تعدو (عرموطا)
 صغيرا • وأثر مساومه جمه ، قر رأينا على بضاعة رجل م ، وطلنا منه حقه
 منه ، ولما كنا من امشزين بمقياس كبير لذا سمح لنا بان نحصل من
 (عرموطه) قبل قبولها • لذا شاركنا في ذلك جميعا واحد نصف واحد
 منه هنا ، واخرى ، هاهنا ، وتحسس كل واحد وعحصها ثلثا يكون فيها
 رصات أو تكون فاسدة ، وبعد مضي ما خيل انه ساعة من زمان ضرفت في الموق
 من انقيار الذي نصطنعه ومعيار الناع نفسه ، جعلنا ما اشتريناه في كميته
 وسرنا نشد جنا • لقد رأينا ودقنا منه انواع شتى ، انها قطع غير سائعه
 الطعم مما تراءى بالحجر الاعبر شبيه • ثم احترنا هذا الذي اقسام البائع
 ان « عمره » سنه في الاقل ، وعنى ذلك فنن يتعرض الى التردى ان
 احتفظ به • لكى يؤكل شيء منه يجب ان يكون بالماء مفعوعا مدة نصف

ساعة ، وليصبح هنا ويلطرد بعض الملح الذي كان به مشبعاً . وزيننا
الجبن مع الكمثرى (المرموط) فيغدو زاد سفرى ، عندما احصل على خبزي ،
كاملاً . وكان علي ان اخصص ، وبضمن ذلك اجر السفر ، نحو اربعة
مجديات (او ٣٠ شلن) لرحلة الى بغداد تستغرق احد عشر يوماً .

ولما كانت كل الاشياء اصبحت ، الآن ، معدة ، فيما خلا الخبز ،
لذلك رجعنا الى (المقهى) ، ولنقل انها نهاية خط الاكلاك كلها وطلبنا
شايًا . وبينما نحن نبحث في هذا سمعت نداء (غلام حسين) وسرعان ما
انضم الينا اعرابي طويل القامة ، كان قد صجني في رحلة الربيع الى
السليمانية . كان علي ، في هذا الاوان ، ان اعرف ان كان عمر قد عرف من
اكون ، وسترني ان الرجل العجوز وولده ما كانا حاضرين ، ذلك انهما
كانا يعلمان اني نصراني ، فان ظهر ت على حال مزيفة بازاء كل منهما
او بازاء الاعرابي ، فان ذلك امر غير مرغوب فيه ، وعلى الخصوص
ان الاحر انسا متعصب للمغاة ، وقد كان لي معه جدال ديني انصب على
حق الشيعة والسنة .

واطلق نحوي راكضاً واحتضنتني وحياني بتحية الاسلام ، وطبع
قبلة على كل من خدي ثم اخذ بتكلم بصوت عال ، باللغة التركية ، وابتداً
بسالتي اين كنت وماذا كنت افعل . وكنت طوال الوقت ارقب الرجل
العجوز وولده ، واحاول التخلص ، لكن الاعرابي لم يدعني ان انصرف ،
وقال انها لفرصة جاد بها الله علينا ، وعليها الانضيق الوقت بل نمضيه في
حديث أخوي . وعلى ذلك حملني على ان اتكلم عن (شيراز) و (فارس)
وهي موضوعات استرعت انتباه العاطلين في ذلكم الجوار ، وصيرتنا مركز
جمع منست . وفي خضم ذلك جاء احد الكلاكين يسعى وقال انهم على
وشتك الرحيل ، فمن لي ، في اللحظة نفسها ، اني لم احصل ، بعد ، على
الخبز ، لذلك رجوته ان يتريث لدقائق معددات ، وانطلقت ، وانسا

مسرور للتخلص من الاعرابي، وقد ملئت رعباً، واشفق مجدداً من أن اخلف
في (الطون كوبري) ظهرياً، مدة اسبوع آخر، او نحو هذا •

كنت تركت حذائي على ظهر الكلك كي أعلم به ابالات الخاصة
التي ادعى بأنها مكاني، وركضت خلف شوارع (الطون كوبري)
وقدماي ترمضهما الارض الحارة • كنت ارتدى ثوبي انفضاض العتيق
وغطاء رأس كرديا، وهو لباس متميز • وبينما كنت اركض أمسك بذيله
بين اكدافي حمامين، فخلقت منه نصف ياردة ورائي • وبلغ باب الخبز،
والعرق يتصبب مني، فوجدت (ربة البيت) تعد رغفان الخبز وتضعها في
عينة وانقضتها منها ووضعتها على ظهري وان
دهش من ثقلها وحجمها، واعجب من كيف اني سأكل «جبل» الخبز هذا.
وعرت، فدقات خارج الساحة، وان لا آبه بعباط امرأة الصالحة وهي
تطلب عدد رغفان الخبز، ثم بلغت الشاطئ في الوقت اللازم، لأحمل
نفسي واحمل ثقلي على الكلك، فخفضت في ماء عمقه اربع اقدام، ولحظت
صديقي العربي حارحاً من (المفهاة : المفهي) كي يودعني، وهذا ما فعله
بسيل صرخات تعالت منه وهو يجري • وكان التيار، ها هنا، شديداً
المرّة (٣) وسرعان ما جرفنا الى خارج مسمع الاذن فاسترعى انباهي من
جاورني رأساً، وذلك عن سبيل تهاني الشيخ والهم افاني الذي جعل
نفسه في الجهة المقابلة لصف البالات المخصصة لي، واخذ يرمق ثيابي
الممزقة عاطفاً • وعادربا التون كوبري وشغلت لمدة نصف ساعة، او نحو
ذلك باعداد مكان فوق البالات، اذ فرشت لحافي القطن تحتي، وجعلت من
خبزي وسادة وحاولت أن اصطنع وسيلة ما تنسيتي ان ما تحتي ليس،
حتى بأرض منبسطة، وانما ما اسميه (بالات)، وهي حزمات من العصوات

٣ - شديد القوة والطاقة وهي من المفردات القرآنية الشريفة (المترجم) •

الصلبات الواخزات ، ومن اشد نظيراتها في الدنيا كلها • كنت على يقين
من انها تحمل الى بغداد لبيعها فيها •

وغادونا الطون كوبري

لقد رتبنا ذلك الى حد ما ، واخيرا جلست هادئا اتقلى بأوار
شمس اب ، في يوم ريحه سجواء ساكنه ، لانسمه فيه - وانا احس بالعرق
ينزل مني مدرارا • واخذ الكلكك يدور ويدور متمهلا ، والشمس تشوينه
على ما يشوى (الكباب) على السفود «٤» حقا • وكانت الحرارة في اقسام
النهر الهائلة هذه ، بين التلال الحمر الخفيضة ، شديدة ، ولدى التفكير
فيها يذكر الانسان الذي يأتي به القد ، هو على التحقيق ، اسوأ ،
اعنى عندما نبلغ سهل بلاد ما بين النهرين •

وقبل نحو ساعه من غروب الشمس ارقنا الى قرية صغيرة
كردية ، حيث كان علينا أن نأخذ احمالا من الجذور اكثر ، لذلك
ارتبكت ترتيباتنا الحسنة جميعا ، اذ كان علينا حمل ما لدينا الى الشطى • كي
يستطاع نقل البضاعة • كان المكان ، عند نهاية امتداد طويى هادى ،
للنهر ، واذ عهدت ممتلكاتى الى الشيخ اهم القاني اسحبت الى بقعة منعزلة
واحدت استحمام ، وكانت اول سباحة بي على مدى سنه ، واول استحمام
كائنا ما كان ، على مدى شهر وزيادة •

وتناولنا غذاءا الهين الشأن ، قوامه الخبز والفكهة ، على شاطئ
صخري ، واضطجعنا للنوم على صفار الحجارة حتى لاحت تباشير
الصباح • ودأبنا ، لمدة ثلاثة ايام مددا ، على السير قدما ، سبلنا بين
التلال الواطئة بتلوى ، في الزاب الصغير المونق ، وهو يخترق ارضنا

٤ - هو (الشيخ) او (الشيخ) بلغة عامة العراق • وال (كباب) كلمة
فارسية التجار وعند العرب (الطبايح) - (المترجم)

مهجورة تقريبا . لقد تجلى الان ، اتنا على كل حال جملنا الكـسرد
والتركان ورائنا، ذلك اتنا لم نر الا العرب ، وقليل ما هم حصرا .

وكنا نشاهد ، بين الفينة والفينة ، على طول الضفة قطعا صغيرة
بالبطيخ مزروعة ، ذلك ان النهر المنحسر صيفا قد خلف ضفة من
ترنوق (٥) ، وقد يشاهد صاحب القطعة ، في الاحيان ، وهو يعنسى
بشارها ، نكتا ما كنا نشاهد في الاغلب الاعم ، امارات تدل على من يحل
من المزارع بمقربة ، وقد يستطيل ذلك اميالا فاميالا ، فترأى وكأنها
تعدم المالك ومهجورة . وكانت وديقة النهار على اشدها . ولما كان النهر
واطئا ، الى حد لا يسمح بالمضي فيه ليلا ، لذلك استطعنا ان تنام على
الضفتين ونند الصباح النض جريت فيه كرة اخرى واستمتعا بتباشير
النور التي تسبق شروق الشمس لمدة نصف ساعة . ثم اعقبت ذلك
ساعتان كان الجو في اثناهما باردا ، والنسيم يغالب حرارة الشمس
ويغلبها ، لكن ذلك يتلاشى خلال الضحى ، لذلك جرينا ، من غير دريئة
تقينا الشمس ، التي تراءت وكأنها ترمض اللحم العارى وترسل العرق
ينحدر ، بين الشعر ، الى العنن . وبينما كنا نجري ، ذا عصر ، واثري يوم
كنا ، خلاله ، نتقرب من شاهق جبل شاقولى مقيت ، اخذنا ندور ، دوران
المصرع ، فى زاوية ، عبر حاجز ، ومنه الى بحيرة حقة - نهر دجلة -
المنسابة فى عطفة عظيمة ، تحت سلسلة جبل حميرين (٦) ، وهو جبل

٥ - وقد شاع (الطمي) اسما له ، وهو خطأ ، اذ يقال فى اللغة طما النهر
اذا علا على حين معنى (الترنوق) ومعنيه ما يملك فى الارض من رواسب
يجيى بها النهر (المترجم) .

٦ - عرف جبل حميرين فى موضع (الفتحة) ، حيث تقطعه باسم (جبال
بارما) ، وكانت ثمة مدينة باسم (بارما) فى لحفه . وامتداد جبـل
حميرين الى الجهة الغربية من دجلة يعرف باسم (جبل مكحول) ، وكانت ثمة
←

أجرد قفر لا يقربه الا اعراب الجبور . ها هنا ارفأنا (٧) ثلاثة من اكلاكنا الصغيرة ، ولن تكون ، بعد ذلك ، ليال على الشاطيء تقضى . والى ان نبلغ (بنداد) لزاما علينا ان تنام على ما عندنا من «بالات» الجذور وتحمل الوديعة التى تزداد دواما ، خلال ايام يكون فيها جرينا متاقصا .

وجرفنا البيار الى اسفل صخور الجبل العظيمة الحمر الجرد ، ومن خلفها قمر عشرون من الاعراب عسدا ، واخذوا يركضون على الضفة صارخين يطلبون الوقوف منا . وتعرى احدى سريعا ، وغاص ، ثم سبح تجاهنا . كان مخلوقا متوحش المنظر ، يسبح بقضبات مصممة قوية ، فادرك أحد الاكلاك . وقفز اليه ، وهو عريان (ربى كما خلقتني) ، وعلى غرار سراق الشرق جميعا ، طلب معجلا ، اعجلا مرعا ، تبغا وخبزا . وأعطى اليه ما اراد فانطلق الى كلك اخر سريعا ، واخذ منه أتاوة ، كرة اخرى ، وما ان وجده يمضى بعيدا الا فز منه ، واخذ يسبح ، وما سلبه فوق رأسه ، تلقاء الشاطيء ، على استعجال . ودأب زملاؤه ، فى الوقت نفسه ، على كيل ابوعيد ، فاستكر انه كلاكونا الاعراب ووجهوا طوفهم الاهـوج الى قريب من جانب النهر ، وكى يرضوا الاعراب الصراخ جمعوا قليلا من التبغ ، من كل واحد منا ، وسبحوا به الى الشاطيء ، وهم يحسبسون انفسهم ذوى طالع حسن ، حين سمح لهم بالنصي من غير أن يمنسوا بخسار اكثر . ان هؤلاء الاعراب ، انفسهم ، ذوو ناموس (سمعة) سيئة ، وعلى ما كانوا قبلا . وانهم ليعمدون الى اصلاء الكلك نارا حتى يحاذى الساحل ليسلب ، ثم يفرون حتى بالجلود والاعمدة التى يصنع منها .

→ مدينة باسم (الكحيل) سمي الامتداد المذكور باسمها تحريفا . ويلتقى انزاب الاسفل ، الذى يجرى فيه (الموءلف) على ظهر (كلك) بدجلة عند (بلدة السن) وهى (بارما) التى اشرنا اليها . (المترجم)

٧ - ارفأ الجارية حبسها وربطها . (المترجم) .

وجرفنا التيار عنهم تدريجيا ، واخر ما شهدناه منهم عراك نجم من
حصص التبغ .

وحملنا من قرية كردية مسافرا • انه رجل غريب ، بلغ من الكبر
عيا ، احدوب ظهره ويس جسمه ، يرتدى ملابس غريبة ، تتطاير
مهلهلة ، ويحمل عية صغيرة وانا ماء من قصدير • لقد مثل على
الشاطئ تذكم الاسمية ، عندما توقفنا اول مرة ، واعلن انه من اهل
(سمرقند) • حقا كان مظهره مغوليا ، ذلك ان عينيه الصغيرتين كانتا
ترتفعان على شكل زاوية من جسر انفه المسطح ، وهو ذو لحية نامية على
ذلك النمط الخفيف المتفرق الذي يختص به عرقا : التركمان والمغول •
كان يتكلم التركية والكردية والعربية ، لكنه كان طاعنا بالسن فنتسى
ايهما هذه وايهما تلك ، كما اصبح امرهما لديه مريجا بحيث ما كان
احد من الكلاكين ليفهمها كليا • كان طوال اليوم ، يتمتم لنفسه
ويلمس انا الماء الذي لديه باصابعه ، او يصلح من شأن ملابسه العتيقة
بسم خياط من خشب • ما كان عنده من الخبر شيء وكان يأكل مما كنا
نجد به عليه مقترا • قال انها الحجة ال (١٥) الى مكة ، لكنه نسي موسم
الحج تماما • كان يتحدث عن ناس كثيرين ، وعن اماكن جمّة ، جاعلا
منهم ومنها مريجا • وكانت لديه (تذكارات) من كل منها : (مبرة قلم)
من (مشهد) و (قطعة شمع) من (حلب) و (اكرة) من علك ذي نكهة ، من
قرية في مجاهل (كردستان الشمالية) القاصية •

انه ليقول بملء فمه : « هذه هي التي يطلق عليها في لسانني :
(بناق) او (سكين) العربية ، واولئك الاكراد يسمونها (كيارد) انها
جيدة ابنتها في سوق (مشهد) ، قرب مسجد
الامام الرضا (ع : المترجم) ، من مسلم صالح ، لم يكن يسمح بان يمر يوم
ما من غير ان يوجد علي بخبز • ها هنا في (بغداد) هذه ساومت على

(سكينة) ، كان كرديا طويل القامة من اهل ديار بكر ، حين
وعندها ينقطع حديثه ، وعند الضحى ، وقد نسي وضوءه ، يقف متصباً ،
وقد ادار ظهره الى مكة ، بدلاً من ان يستقبلها ، ويقیم صلاة العصر
(كذا : المترجم) •

واذا ما خوطب اجاب عن فكرة كامنه في دماغه ، بما لا يشبه التركية ،
ثم يختم بالكردية التي يتحدث بها غالب • انها كردية (بايزيد) الخشنه ،
وهي التي لانفهمها ، نحن انغريين الا باعصار • كان يحسب انه سيصل
الى مكة في غضون سنة ، يكف الناس من (سراى) الى (سراى) «A» ،
ولعله يسافر من البصرة الى جدة على ظهر سفينة الحجاج • وتأوه
وقال : لقد اتخذت اسبيل من بغداد الى تدمر
(امدينة) مرتين ، ولعلي اتخذه ككرة اخرى ، صدفة ،
من يعلم ؟ ثم انه بغمر في ذكريات الايام العطاش التي مرت عليه فسي
الصحراء العربية ، مخلطة بذكرى شعاب كردستان وسهول تركستان
بشتائها انقاريس المجدد ، ، وهو ، بين الفيه والفينه ، يصطنع لهجة غربية
لم نستطع الاحسانها لهجة موطنه •

تكريت

على هذا مضت (الرفقة) الغربية هذه طائفة الى حيث كان ينفذ تنوء
صخر من صحراء منبسطة ، فوصلنا تكريت ، البلدة القذرة «A» وهي قائمة
على منحدر ، تحت حماه • انها بليدة صحراء منعزلة في قفر يباب راكبة

-
- ٨ - هكذا ودت في (الاصل) : Serai ونسترجع انه اختزلها من
Caravanserai التي تعني (الخان) ، اذ ال (سراى) ، وهى
كلمة فارسية التجار دخلت التركية ، تطلق على (دار الحكومة) • (المترجم)
٩ - لعلها كانت على مثل هذه الحال ايام زيارة (المؤلف) لها ، امسا
اليوم وهى بليدة عامرة تزدهر ، سنة بعد سنة ، وتوسع • (المترجم)

نهرًا هو ، في الحق ، اشد الانهار الجارية انزالًا • انها تكرت ••••• ،
بدكاكينها ال ١٣ التي يطلق عليها اسم (سوق) وبمقييسها ، واحدى
المقيمين مملوءة بالانراك الطفيلين الذين يجلسون فى مستشرف سومق
على صخر للامسة نسيم الامسية الساخنة •

انها مدينة زرية ذات بيوت «١٠» ، جوانبها مستقيمة ، بشعة تحفل
ببناء العرب اللابسين ملابس حسنة والجالسين فى الظل لايعملون شيئًا
- وهو النهج المحب لدى العرب جميعا (كذا : المترجم) - وتحد
سوتهم ، صفوف ، كي يملأن جزارهن ، وهى ضيقة العنق متفخة البطن ،
انها الجرار التي يصطنعها العرب ، من الموصل حتى (الخليج) طرا • ان
منهن فتيات لصيمات بقمع ويفسلن اقدامهن بعناية ، كشأن جرّة الماء ، قبل
حملها على طريق الرجعى • وقد تشاهد المروس الشابة هناك والتسى
سرعان ما تلح حياة الكدح فيذب اليها الكبر ، وهى لانزال فى سن الخامسة

١٠ - هذه حالها ، على ما قلنا ، فيما مضى من زمان وانقضى ، ونزيد
معلومات القارىء الكريم المستزيد عنها علما فنقول :

يستدل من المدونات التاريخية ان موقع المدينة كان مستوطنا ،
معروفا بالاسم نفسه تقريبا ، ابان العهود : البابلية والاشورية اذ ورد غي
مدونات العاهل البابلي (نبوخذ نصر ٦٠٥-٥٦٢ ق.م) بصيغة
(تكرى-اي-تا : تكرىتا) كما ورد ذكرها فى اخبار الملك الاشورى :
توكولتى نينورنا (القرن التاسع ق.م) • وكان فيها قلعة حصينة ، ورد
اسمها بالصيغة الاشورية (برتو) وذكرها بطليموس فى (جغرافية) باسم
(برتا) • وفى العهد الساساني اشتهرت بكنائسها ودياراتها • وذكر ابن
(حقول) - القرن الرابع للهجرة = العاشر الميلادى - ان معظم سكانها كانوا
من النصارى • وفيها (مزار الاربعين) والراجح انه يرقى الى القرن السادس
للهجرة •

واشتهرت قلعة نكرت فى العهد الاسلامى ، المطة على دجلة ، بان قد
وند فيها صلاح الدين الايوبي بطل العروبة والاسلام ومنقذ فلسطين •

(المترجم)

والعشرين ، تزين بالحلل الذهب المتدلية عليها • وهناك العيزيون النسي تعيش على ما يوجد به عليها ابن عاقل متفطرس ، تجمع حولها خرقتها المتسخة واطرافها السوداء المجعدة (١١) • ليس ثمة شفرة من حشيش وليس هناك من اثر لورقة خضراء • وجاء احدهم من مكان ما يبيع رطباً جنياً ، فابتعنا هذا الشيء اللزج الذي لم ينضج الا شطراً ، باعتداده مترفاً وجلسنا القرفصاء بين الاعراب ، تحت ظل جدار يكاد ينقض ، من سهام الشمس المحرقة هرباً •

ان لها شيئاً من تاريخ (كذا : المترجم) وان قدمها لامر لاريب فيه لايمارى ، وعلى غرار جل مدن بلاد ما بين النهرين • يقول المؤرخون الفرس والعرب ، انها بنيت على يد (اردشير بابا كان) وهو ملك فارسي عاش في القرن الثالث الميلادي ، مؤسس السلالة الساسانية التي حكمت حتى اوقف محمد (صلعم : المترجم) نماء النصرانية ونشر الحضارة تحت ظل الفرس (١٢) • وقال اخرون ان مؤسسها ابنة اخ ، او بنت اخت ، (بكر) باني ديار بكر ، لكن هذه لاتعدو ان تكون (حديث خرافة يا ام عمرو) !•

وعلى النشز الذي يعلو تكرت اخربة ، ويجوارها امارات تسدل على الزمان الذي كانت فيه (برثا) - وهو الاسم الذي كان يطلق على موقعها

١١ حذقت ، ها هنا ، عبارة لافائدة من ورائها ولا جدوى اسقط بها قلم (المؤلف) ولم نشأ ان نجاريه في اثباتها، ومن اراد الوقوف عليها فليرجع الى (الاصل الانكليزي) ص ٣٥٩ ط/٢ (المترجم) •

١٢ هذه شطحة ثانية من شطحات (المؤلف) واوهامه بشأن رسالة الاسلام السامية الخالدة ، كشأن المتعصبين التعصب الاعمي الشائنين ممن على شاكلته (ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) • فرسالة الاسلام مضت بالمدنية البشرية قدما ، وبه تفتحت اكمام حضارة وارفة الظل خالدة ، لن يتوصل الى استكناها الا من بصطنع البحث ، بروح علمي نزيه وعقل مستوعب يستقصى ليصل الى الحق فيقبله ويؤمن به (المترجم) •

في الازمنة القديمة - مكانا وسيما ذا خطر • وكانت في الازمنة
النصرانية الاولى ، لموظف نصراني ذى خطر مستقرا ، وقيل ان قد كان
فيها ١٢ كنيسة عدا • ومهما تكن الحال كانت المدينة ، ابان ايام خلفاء بغداد ،
مهمة بحيث كانت تملك قطرة ١٣٠ حسنة ، لم تبق منها ، اليوم ، باقية
وانها ثبتت بازاء الحصار الذى فرضه (تيمور لنگ) عليها •

ها هنا ، وبأمل دخول (بلاد ما بين النهرين) عن سبيل عبور قطرة
والتقرب من بغداد من الغرب ، تقدم هولاكو خان ، قائد جحافل اصول
التي اكتسحت الشرق الاوسط كله ، تلقاء (تكرت) ، لكن الخليفة
المستعصم بالله نقضها قبل وصول (هولاكو) هذا الموقع ، ودارت رحى
معركة عظيمة ضروس بين الجيشين حولها • كان ذلك في الشطر الاول
من القرن التاسع الميلادى •

انها ، اليوم ، موضع فيه نحو ١٥٠٠ من الدور ، وعلى ما يقول
رحالة فارسي : ان سكانها ناس بوالول الدراوش وهم على المذهب
الخفي من المسلمين السنة !

هنا اصطحبنا مسافرا : انه امرأة عجوز تتخذ انسيل الى بغداد ، ذات
قربى باحد الكتلاكيس ، لذا كان يعنى بها كبيرا • اما هي فقد كانت
تسبغ على الرجل ، الكبير سنا ، حماية خاصة ، وجهرته ، مما لديها من
الخبز ، قدرا كبيرا • كانت تلحف في تقديم اطياب الطعام ، من امثال الكعك
الحلو الرقيق المصنوع من الحنطة والتمر ، وبدت عاطفة الى ابعد مدى
حين وجدت انى لااتكلم من العربية الا قليلا ، وانى غريب حث مسن
بلاد بعيدة • وانها التي رفعت رداء واقيا من الشمس ايضا وكان ذلك يس

١٣ - القنطرة ، في كلام العرب ، ما بنيت من حجارة او صخر اما
الجسر فيحمل على دوابق وما شاكلها (المترجم) •

صفين اثنين من ال (بالات) • واعطيت بعض ما عندها من العصي كي أقوم
بمثل ما قامت به ، فقابلت ذلك بالشكران ، ذلك ان شمس الظهيرة غدت •
الآن ، لانطاق من غير رداء تقى به •

امام الدور

واستيقظنا صبيحة اليوم التالي فرأينا قبة ١٤ ، (امام الدور) ، شاخصة راكبة
ضفة النهر اليسرى ، وخلفها احدى الرايات العتيقات • حقا ان للدور ، او
(دورا) ، على ما كانت تسمى ، تاريخا عريقا جدا ، ذلك اننا نقرأ عنها في
(التوراة) ما هذا نصه : «صنع نبوخذ نصر الملك تمثالا من ذهب علوه ٦٠
كيوبيتا وعرضه ٦ كيوبيتات «١٥» واقامه في سهل (دورا) في ارض بابل» •

١٤ - القبة التي يشير اليها (المؤلف) مزخرفة من الداخل بزخارف
جصية ، والمعروف انها تعلو فوق احد العلويين المسمى (الدوري) - وهو ،
على الراجح - محمد بن موسى بن جعفر بن الحسين (ع) ولعل تاريخ
(القبة) يرجع الى القرن السادس للهجرة • انها على الطراز السلجوقي
شبيهة بقباب (الست زبيدة) و (الشيخ عمر) و (الشيخ معروف) و (الكفل) •
(دورا) يذكرها المؤرخ الروماني (اميانوس مرشليتنوس) بعد مقتل
الانبراطور جوليان الجاحد وتقهقر جيشه بقيادة خلفه - الانبراطور جوفيان •
ولفظه (دورا) في الاشورية - البابلية معناها (الحصن) وهي على غرار
(دور كوريكا لزو : عقرقوف) •

وفي مرقد الامام الدوري كتابة منقوشة على حجر هذا نصها : بسم
الله الرحمن الرحيم هذا المسجد المبارك تربة الامام ابو عبد الله محمد بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات
الله عليهم اجمعين وهو موضع رحم الله من زاره واسعده • • وفي جوار
القبة من الخارج اسم بانيه • (ابي شاكر بن ابي الفرج بن يانس - ياسر -
البناء اجره الله (المترجم) •

١٥ - مقياس طول قديم ، كان يمثل اصلا ، بطول الذراع وهو يساوي
من ١٨-٢٠ من الانجات (المترجم) •

ها هنا وضعت قصة (شدراخ) ، و(ميشاخ) ، و(عدينيسو) ١٦٠ .
 وها هنا حاول الجيش الروماني ، اثر وفاة (جوليان) ، عبور دجلة ، وخاض
 قسم منه وسبح ، عبر النهر ، حقا . وها هنا عقد (جوفيان) الذي خلف
 (جوليان) - اثر تراجعه عن (طيسفون) مع الفرس فاسترجعوا
 بموجبها اقاليم بلاد ما بين النهرين الشمالية ، وهنا ، عند موقع الخوض
 الذي حاوله الرومان ، رأينا غيرا من الحمير تسبح عبر النهر ، وكان
 سواقها يقومون بذلك عن طريق الخوض في قسم من السيل ، والسباحة
 في القسم الاخر .

وفي اليوم الثالث وارابع من خروجنا من (تكريت) رأينا قباب سامراء ،
 (سرى من رأى) الذهب . انها موقع كبير وهي راكبة على مرتفع يندفع
 للقاء دجلة الوسيعة ، وانه اسحم ونسبه بلون اسهل خارجيه .
 ونقوم جامعها العظيم «١٧» شاخصا لاحبا فوقه ، وهو ذو منظر صاف
 جدد على ما تراهي كل شبة فيه في مثل هذا اليوم الرائق دي الحـو
 الجاف . وليست هناك من اشجار تزين شوارعها ، ذلك انها كالقصر

١٦ - من قصص انوار (سفر دانيال - ٣) ومحصلها : ان : الرفقة
 هؤلاء نجوا باعجوبة من قرن (نبوخذ نصر الثاني) الالهيب ، اما
 اسماءهم في العبرانية فهي : (حنانيا) و (ميشائيل) و (عزاريا) . لقد
 القوا - على ما تذهب القصة في - القرن ، لانيهم لم يتحلوا عن الايمان
 بربهم ، وما ان القوا فيه الا لم تصبهم النار بسوء ، فزاد ايمانهم بربهم
 لذلك . ومن الباحثين الغربيين (كايجر Geiger) من يرى ان الاية
 الواردة في (سورة البروج) من (القران الكريم) : (قتل اصحاب الاخدود ،
 النار ذات الوفود ، اذ هم عليها فعود ، وهم على ما يفعلون بالموءنين شهود ،
 وما تقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد) تشير اليهم والله اعلم .
 (المترجم)

١٧ - يعند المسجد الجامع في سامراء اكبر المساجد في العالم
 الاسلامي كله ، تبلغ مساحته (٢٤٠ × ١٥٨ مترا) وبلغت كلفته ١٥
 مليون درهم .

الباب الكائن خارجها • وليست هناك من بساتين الا قلة موجودة في الجهة
المقابلة ، وثمة بقايا جسر من زواريق يقدم عذرا كافيا للاتراك ليأخذوا
رسما ممن ينحدر في النهر نزلا •

ان شهرة (سامرا) القديمة قد ولت ، كما ولت جموع الفرس الذين
كانوا يسكنون فيها ايضا ، مخلفين خليطا من السكان «١٨» •

يؤكد المؤرخون العرب ان سامراء بنيت من قبل (سابور الساساني)
في اواسط القرن الثالث الميلادي ولكن ، ما ان دالت سطوة الساسانيين
وذبت ريحهم ، في القرن السابع للميلاد ، قبل تعالي سلطة محمد
(صلعم : المترجم) الا هوت (البلدة) فكانت اخربة وركاما • وهجرت حتى
عهد (المعتصم) خليفة بغداد ، وهو الذي صيرها عاصمته ، ومن ابعد مدن

واليك (قصة) المدينة بايجاز :

كان يقوم في موقعها دير للنصارى يدعى -سامرا- ومنه ، على
ما نسترجع - جاء اصل اسم المدينة ، وما حوله قفر يباب • واطلسق
البابليون على ذلكم الموقع (سيمورم) كما اطلق الاشوريون عليه اسم
(سورمارتا) ، وعرفت قبل العهد الاسلامي باسم (صحراء الطبرهان) ،
وقبل المعتصم (دور عرياني) او (دور عربايا) ، وسماها العرب (سر من
رأى) • وبرز معالمها الاثرية (الملوية) ارتفاعها ٥٢ مترا يصعد الى اعلاها
بسبيل مرقى حلزوني يدور من خارجها باتجاه معاكس لدوران عقرب
الساعة •

اسسها الخليفة المعتصم عام (٢٢١ هـ = ٨٣٦ م) وهجرها الخليفة
المعتمد عام ٢٧٩ هـ والخلفاء العباسيون الذين اتخذوها عاصمة لهم هم
المعتصم (٢١٨ = ٢٢٧ هـ) والوانق (٢٢٧ = ٢٣٢ هـ) والمتوكسل
(٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ) والمنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) والمستعين (٢٤٨ - ٢٥١ هـ)
والمعتز (٢٥١ - ٢٥٥ هـ) المهندي (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) والمعتمد (٢٥٦ - ٢٧٨ هـ)
وجد الاثاريون في موقعها مستوطنا يعود الى قبل الميلاد (المترجم) •

١٨ - هنا يشتط (المؤلف) فينزلق قلمه حين ينعت السكان بوصفين
ظالمين نربا بقلنا ان يشبهما ومن اراد الاطلاع عليهما فليرجع الى الاصل
الانكليزي ص ٣٦١ ط/٢ (المترجم) •

الشرق صيته واحتفظت بهذا المقام حتى أيام (الخليفة المعتمد) الذي أعاد مركز الخلافة الى بغداد . ان عهد ثواء الخلفاء في سامراء عهد تفسخ وانحلال . ذلك ان المعصم ، وهو من كان ذا عقل متزمت وطموحه طموح سالب نهب (كدا اسرجم) جاء في اعقاب الايام الالامعة الرائقة لتابهيي الصبي (هرون) ارشد واماؤون «١٩» اسوفي في سنة ٨١٣ للميلاد «٢٠» وباستخدامه امر رقه الاتراك «٢١» خضا الخطوة الاولى على الطريق الى انهيار كيان (الأسرة) ، وهي ، وأيا كانت الحال ، لم تذهب روحها حتى اكتسح انقول بغداد ، وقتلوا (المعصم) سنة ١٢٤٠ للميلاد .

هنا بنى المعصم مسجدا كبيرا ، ووسع المدينة الى الحد الذي كان يصفها المؤرخون الفارسيون : «ان رقعها اتسعت طولا وعرضها ، فاصبح

١٩ - يلحظ ان كلا من ام (المامون) وزوجه كانتا فارسيتين - وفي خلال حكم العباسيين - وهي المع الابام - كان النفوذ الفارسي هو السني جاد بالكثير على روح التسامح والمعايير الادبية الرفيعة . (المؤلف)

قلنا : ان تعاليم الاسلام السمحة المتفتحة هي السبب الرئيس فسي ذلك ، لاسيما وان (الفترة) التي يشير اليها (المؤلف) لم تكن فذة فسي تاريخ الاسلام وان وقعت في زمان الفسح الفكري والعلمي والادبي قبلت في قصة تحصرة لاسيابة) باسماء (ما طاولها سماء) ، وكان ذلك بعد ان انصرف المسلمون عن الفتوح العسكرية التي اتموها بشكل باهر ، ايام الامويين الى الفتوح الفكرية ايام العباسيين (المترجم) .

٢٠ - الصواب انه تولى الخلافة في هذه السنة ، وهي تقابل سنة ١٩٨ للهجرة المباركة ، وقد مات فجأة في طرسوس ، في اب سنة ٨٢٣م (٢١٨ هـ) (المترجم) .

٢١ - المصادر التاريخية تذكر ان المعصم كان يميل الى الاتسراك المسلمين ، وانه كانت منهم ، ولا تصفه بهذا الوصف الذي هو ، لدينا ، وهم وتخليط من (المؤلف) وقد خبرناه ، غير مره ، يتعثر في عشواء الضلالة ، ويخبط في بحر الاوهام . والمعصم في نظرنا من غلب خيره شره ، ورجحت محاسنه على مساوئه (المترجم) .

طولها سبعة فراسخ ، وعرضها فرسخا واحدا « ٢٢ » •

وها هنا ، كانت (منارة) المعنصم ، ذاتة العصيت الوارد ذكرها في
فصص (الواتق) الرومانسية ، وهو الذي رويت عنه اشد القصص غرابية
وخيالا •

ذكرنا ، فيما مضى ، طبيعة (المعنصم) المترمة ، وانها كانت العامل
المدافع في مسعى احد ارباب البدع الكبيرة التي هددت الاسلام ، وهو
في طرأة عهده • ذلك هو (بابك) الذي عرف بالخرمي ، من قهر فسي
الوغي كبيرا من قادة الخلافة الذين كانوا اشد شجاعة واكثر انتاجا • وايا
كان الامر ، بقي القبض عليه من قبل (الأفشين) ، وهو قائد ذو شهرة
عريضة وشجاعة •

ان معرفة كنه (مذهب بابك) اليوم لأمر مستحيل تقريبا ، ذلك ان
كل ما يدعى به هو روايات الكتاب المسلمين المتحيزة (كذا : المترجم) ،
وهم الذين يلصقون به ، بطبيعة الحال ، كل عقيدة مستكرهة مستهجنة
ممكنة • وعلى كل حال ، يتراءى ان (بابك) كان مدعوما ، في حروبه ، من
قبل الاكراد الشماليين ، وكثير منهم لم يكن قد تحول ، بعد ، من النمط
الفاسد الى اراء شبيهة التي كانوا يعتقدونها ، اصلا ، لذلك كانوا على استعداد
تم يلقوا بقتل سلاحهم بازاء اية دوة تفرض عليهم حكاما جددا ، ودينا
جديدا ، سيما ان كن هؤلاء اعداءهم بالوراثه ، اعني العرب (كذا : المترجم)

٢٢ - بستان السياحة (المؤلف)

قلنا : الفرسخ عند العرب ثلاثة اميال هاشميه ، وقيل ١٢٠٠٠ ذراع ،
ويساوي ٨ كيلومترات على التقريب ، والمفردة من اصل فارسي (المترجم) •

(المؤلف)

يسهب (الاستاذ براون ، Browne « ٢٣ ») ، وهو واحد
من كبار الثقات الانبات في الكتابة في موضوع العقائد ، والظاهر انه يحتوى
على عقائد (التانسخ : Metempsychosis) وادعاء الالوهية .

وعندما اتقي القبض عليه أرسل الى (سامراء) حيث قتل وصليت جثته
على نهر يطل على دجلة . ان احلك منمخ في (المأساة) كلها هو مصير
(الأفشين) المحتوم ، قاهر (بابك) وأسره ، اذ اشتبه به أنه حرض الثائر
(مزيار) - وهو من صلب بجانب (بابك) - فحوكم في سامراء عن تهمة
محصلها انه من اتبع (بابك) نفسه ، ومدعي الربوبية ووجد انه مجرم
بهذا الجرم وغيره من الجرائم . وبعد كان يجري اعدام (مزيار) وتعلق
جثته بجانب جثة (بابك) كان التاعس (الأفشين) ملقى في غيابة السجن .
ثم انه مات ايضا ، فاتخذ مكانه بين (الانين) ، ورمى رماده - اذ قد
حرق جثته بعد موته ، على مياه دجلة .

وقعت هذه الأحداث في سنة ٨٣٩ و ٨٤٠ ميلاديتين ، وما ان تبوأ
الحلافة (اسوكل ٨٤٧ هـ) « ٢٤ » ، وهو ضاعه خلع ، الا اخذت (الاسرة)
تهوى الى قرار سحيق و (سامرا) تكسب اسم الشر الذي لم يفارقها ابدا .
لكن لها بين (العتبات الاسلامية المقدسة) المقام السني ، اذ ، فيها ،

History of Persia

- ٢٢ -

٢٤ - في سنة ٢٣٢ للهجرة المباركة . ومن اثاره التي بقيت منها بقايا :
المتوكلية (او الجعفرية) على نحو ٢٠ كيلومترا ، شمالي سامرا الحالية ،
راكبة ضفة دجلة اليمنى ، وكان (المتوكل) انشأها ، واجرى اليها الماء من
(نهر الرصافي) ، وكانت مدينة جميلة وصفها :البحتري حين قال :
ارى المتوكلية قد تعالت محاسنها واكملت اتماها
قصور كالكواكب لامعات يكذبضنن للشاري الظلاما
(المترجم)

عاش الامامان (العاشر) و(الحادي عشر) وماتا (٢٩) في ايام الخلافة في (سامرا) عاش فيها الامام (علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن زين العابدين بن الحسين بن علي) - (عليهم السلام : المترجم) والاخير هو (زوج) بنت الرسول (سلمم : المترجم) نفسه . انه (الامام العاشر) وقد خلفه ابنه (حسين العسكري) (٣٠٠) ، الامام الحادي عشر ، وعقبه : محمد (الصغير) هو الامام الثاني عشر ، وهو الامام المخفي الذي انقل من هذه الحياة ، والشيعه ترقب رجوعه ، وحول ذلك تتجمع كثرة من النبوءات والتقصص التي تملأ مجلدات ضخما . انه (المهدي) - وما ان يذكر اسمه الا يقف الفارسي وينحني - اذ ، من يصرف ، لعله يشهد ذلك ، ما دام هو في عالم الارواح ، لا يرى ، وبعدا . قد احضر ، في سنة ٨٧٣ ، في سرداب في (سامرا) ، والسرداب مكان نلحا له اسكان ابان اشتداد حرارة اليوم . ويرى بعضهم ان رحيله كان في (الحلة) ، قرب بغداد .

... ودخلت بغداد

ان جميع هذه الظروف الدينية ، ان ضمت الى شهرة قدمية وجامع حديث حسن جدا ، تصير (سامرا) مزارا - عند الشيعة والسنة - أثيرا ، وعند الاولين خصصا . لكن الجميع يتفقون على ما يقوله مسافر فارسي : (ان عدد (السادة) (٣١٠) وعدد المتكفين بند عن الوصف) ثم كرة اخرى :

٢٩ - يريد الامام العاشر علي الهادي المتوفى سنة ٢٥٤ هـ والامام الحادي عشر حسن العسكري المتوفى ٢٦٠ هـ (عليهما السلام) وهما مقبوران في (الحضرة العسكرية) التي شيدت في نحو عام ١٢٠٠ للهجرة . ويعود ضريحهما صندوق من خشب مزخرف مطعم . وداخل (سرداب الغيبة) ، عيبة الامام الثاني عشر محمد المهدي (ع) ، باب خشب مزخرف يعود الى ايام الناصر لدين الله العباسي (٦٠٦ للهجرة) . (المترجم)

٣٠ - كذا في الاصل ، والصحيح (الحسن العسكري) والنسبة في (عسكر) الى (سامرا) لانها كانت مستقر الجيش ، او المعسكر . (المترجم)

٣١ - هم الدين يدعون بالانحدار من النبي (محمد صلعم : المترجم) .

(المؤلف)

الفصل السادس عشر

في

الاكرد وديارهم

« لكنهم شعب شجاع لا يخف ، طبع على القرى ، روح النفس وربحاتها * ، وهم ، في الصدق والشرف ، لاند لهم ولا نظير ابدا ، وذوو ملامح مترة وخذ وضي ، يفخرون بالخير الذي يجيء به الجسم والفضيلة طرا . »

من (بستان السباحة ص ٤٩٥)



ان الشعب الكردي في تاريخ الاكرد غير معروف الا قليلا * ، وعلى هذا فان بيان فكرة ما ، تتصل باصله وتاريخه ، ليس بغير ذى موضوع

(*) حذفت هنا عبارة لانقر صاحب (بستان السباحة) عليها ، وقد وردت مطلقه ، والاطلاق لا يخلو من شطط ، ومن اراد ان يقف عليها فليراجع (النص الانكليزي ص ٣٦٧ - الطبعة الثانية) . (المترجم)

(*) شأنها كشأن العبارة السابقة (المترجم) .

ولا معدى عن ايراد خلاصة مركزة عن النظريات في اصل الاكرد ، ارادة فائدة القارئ المستفيد والناشئ المستزيد فنقول :

ان تقرير اصل الاكرد على القطع اليات امر يحتاج الى مزيد من الدراسات التاريخية واللفوية والانثروبولوجية (السلالات البشرية) والانثولوجية والجغرافية ، وفيما يلى النظريات والعرضيات التى اوردها مؤرخون وباحث ودراس مختلفون فى هذا (لاصل) :

١ - ذكر المؤرخ - البلدانى الاغريقى القديم (زينفون) ٤٣٠-٣٥٤ ق م شعب ال (كاردوخي) فى كتابه الموسوم Anabasis - راجع بحثنا لمعنون : (زينفون فى العراق وحملة العشرة الاف اغريقى : مجلة سومر ج ٢/١ سنة ١٩٦٤ المجلد ٢٠) - ، وهم شعب عاش فى منطقة كردستان ، وساد اعتقاد قوى بانهم اجداد الاكرد الحاليين . لكن بحوث العالم الروسى (مار : Mar) و (ليهمان بوت) أثبتت انهم اجداد سكان جورجيا لا اجداد الاكرد الحاليين .

بشای من (جایخانه : مشرب الشای) ، من غیر حلیب ، فی وعاء مسن
 زجاج صغیر ، ولس فی کوب يصلح لان يغسل القدم به • وامضیت سراً
 (۳۵) النهار احاول ان أمرد (۳۶) على الجلوس على كرسى ، لكن ذلك
 كان يشق علي ، على وجه قطع ، وان رجلي كانتا تظلمان حتى ، على الرغم
 منى •

شعرت أنى غریب ووحید ، ویاکثر مما شعرت به فی يوم ما ، مضى
 وانقضى • لقد ذهبت (المقهى : المقهاة) وذهب السوق ، كما ذهبت الجموع
 التى كنت واحدا منها على حال سواء ، اتكلم معها وضحك واعارك
 واخاصم ضاحك • كانوا بعيدین جدا ، وعلى ان اتعلم النظر اليهم باعدادهم
 غریب ومخلوقات اوطأ شأننا ، ان كان ذلك ، اليوم ، ممكنا ، واتبوا ، كرة
 اخرى ، مقام من ولد غریبا ، واتخذ سبیل فی الحیاة ، مرة اخرى ،
 اتجاهل مسراتهم واحزانهم ، وهى التى كانت ، حتى وقت قریب ، مسراتى
 واحزانی انفسها •

۳۵ - سراً النهار : معظمه

۳۶ - مرد على الشئ : تعود

الذهاب الى الفندق الوحيد فيها رأساً ، لاظهر في اليوم التالي بين الاوربيين ، وكان لي مع بعضهم شأن ، كما كان لدي ، بينهم ، خلطاء وعلى ذلك ارتديت ، خلف ال (بالات) وتحت جناح الظلام ، بدلة بيضاء كنت أعددتها ، من غير بنيقة (قوله : Collar) ، اذ الفصل كان صيفا ، والحرارة تقدم الامثال لهذه الفصيلات عذرا ، وليست زوج جوارب ، وهذا ترف كس غريبا عنه ، امدا طويلا ، ووصعت على رأسي قبة رخوة من (لباد : Felt - كتر سحقها وتنققها- لكنها لا تزال (قعة افرنجي) معدة في كفيته نسيم اضطجعت ، ونمت من وقت حيناً . وفي نحو الساعة الثانية صباحا استيقظت ، ذلك ان (الكلك) ارتطم بضفة ، فرأيت اننا بلفنا شأونا .

وانزلت الى ال (كفة) ، ولا يزال طربوشي يعلو رأسي ، ولازلت (افديا) ، وجلس فيها هادئا ارقب وصولنا السلم الخلفي بفندق بغداد الوحيد ، وهي دار منواضة ، ويديره بصراحي «٣٣» . وما ان بلغناه الا اسرعت الى بابه ، ووقفت في ظل المدخل وامرت رجال (القفة) بأن يتمهلوا قرب متاعي . وفي الظلام والظل وضعت القعة الاوربية على رأسي وجعلت القباء على ذراعي ، وكأنه معطف ، ووقفت ، بمظهر اوربي ، وان كان رثا .

فتح الباب ودخلت ، وانا احتج بالتمب ، فجلست في ركن مظلم ، بنا متاعي بوتي به ، ثم دفع الى صاحب (القفة) اجره . واخذ بيدي الى احدى الغرف فتمت لمدة ساعة واستيقظت عند الصباح لاستحم بماء حار واتناول (فطور اوربي) قوامه : الخبز ، والشاي ديف «٣٤» حليب ، ويسخن مغلي . وتقرزت نفسي من رؤيته فطلبت ابعاده ، وامرت بأن يؤتى السي

٣٣ - اعلمني من لاتهم حديثه وادرك ايامه انه كان يدعى (لوكاندة عبد الاحد) ، على اسم صاحبه : عبد الاحد ، وكان موقعه على مقربة من (الباب الجنوبي) المعروف خطأ بالباب الشرقي في بغداد (المترجم) .

٣٤ - ديف : خلط

يقال ان سكان سامرا هم على المذهب الحنفي ، لكن من المستحيل حقا ان يقرر المرء ماهو ارسهم؟ وما هي عقيدتهم؟ (كذا : المترجم) ٥٥ ايدا ٣٣٥ ، وما ان ثلاث المذنة الذهب وغابت عن الاعين ، اذ أصبحت على فوت ، واخذ الليل يمد رواقه ، الا ادركت ان رحلتى ، باعتدادي مملقا ، نوثك تنقضى ، او تكاد ، ذلك اننا كنا نتقرب من بغداد . وخلال اليومين التاليين مررنا بمزارع وبساتين التخليل ، وهي امارات تدل على (المدينة) التى كنا نتقرب منها . وشهدنا ، من بعيد ، (الكاظمين) ، وهى من العتبات المقدسة ، ووصفها برد غالبا جدا ، فلا حاجة الى أن نعد الى مثل ذلك ، هاهنا . وأخيرا ، ذا مساء ، قال كلاكنا اننا سنبلغ الجسر ، وراء بغداد ، عند منتصف الليل ، ولا يسمح للاكلاك باجتيازه ابدا . كان اصدقائى قد اخذوا بجمع بضاعتهم وسألنى الكركوكي الهرم : الى اين انا ذاهب ، وكيف ؟ فاجبت : سانتقل في (كفة) الى بيت صديق كائن ، باعتداد مجرى النهر ، نزلا . وعثر احد الكلاكين على تلکم (الجارية) ، اثر دقائق ، فودعت صدقائى ، وهم اخر الاصدقاء فى عالم انا راحل عنه . وما كان ذلك من غير غصص ألم عنيف ، اذ اننى غدوت واحدا منهم ، وكنت اجد نفسى أتأمل ، بمرارة ، فى المستقبل ، وانا امضى فيه فرنجيا : والفوغائى المقنوت المعتدى الأثيم الذى يقف منه التركسمان والعرب ، والكرد ، والفرس متمجين .

واخذت افكر كيف سأدخل بغداد كأوربى ، ذلك أنى كنت اروم

٣٢ - ينقل (المؤلف) هذا الكلام عن كتاب (بستان السياحة / ٣٠٣) ، وكلاما اخر كله شطحات لم تر فائدة فى اثباته لانه يتجنى على اهمل سامرا ومن اراد الوقوف عليه فليرجع الى (أصل الكتاب) ، اذ الشائسع الذائع انهم ينتسبون الى سبع عشائر رئيسه ، لها تقاليدها العربية واعرافها ، كما ان المعلوم المتعارف انهم ينتسبون جميعا الى (الامام موسى الهادى) (ع) . هذا الى ان دينهم الاسلام ، على المذهب الحنفي ، والمسلمون المومنون ، على اختلاف مذاهبهم ، اخوة و (انما المومنون اخوة) (المترجم) .

هذا ، ولعلّ الاكراد لم يمتلوا أمام نظر الشعب الانكليزي الا على ما هم عليه من طبع تقليدي ، باعدادهم غوارة ، مرده ، واشباحا بدائية منهاجة متزمتة ، ينحدرون من جبال منيعة ، فيخربون كل ما هو قدامهم ، يدهجون النصارى والمسلمين ، على حد سواء . ويقاومون جميع المحاولات التي يصبتها الأمراء والدول الرامية الى اخضاعهم ، او حتى الى اكرامهم .

وبشأن هويتهم ، أصولهم وتأريخهم ، انى لأحسب ان ما هو معروف عنها ، اقل مما هو معروف عن اي شعب آخر في الشرق طراً . انه لشعب اكثر نفراً واشد أيداء ، ولعل ما يفجأ الكثيرين ان ل (كردستان) تأريخاً ، وعريقاً ايضاً ، وان فيها اسرا نبيلة ، وادبا - على انه محدود نوعاً ، رائعا . لقد بقيت اسرار هذا (الشعب) في حرز حريز بحيث ، ان واحداً في الأقل من الحوامين ، وهم كثر ، ممن مكثوا بين ظهرانيهم لحين

ب - لكن بعوث المستشرقين (تولدكه) و (هارتسمان) و (ويسباخ) اثبتت ان لفظة (كردي : Kurde) لاعلاقة لغوية لها بلفظة (كردو Kardou) - التي تعنى : (قويا كالبطل) ، لذلك قطعوا صلة الاكراد الحاليين بالكاردوخيين ، ووصلوهم بالشعب السرتي Cyrtii الذين ذكرهم (استرابون) وغيره من المؤرخين ، وكانوا يسكنون بلاد ميديا الصغرى وبلاد بزرسيس .

ج - ومن الباحثين من يجعل (الخلديين) ، الذين يدعون ب (اراتو) ايضاً ، اجداد الاكراد ، لكن هذا القليل الذي نعرفه عن هذا (الشعب) لا يساعد على البحث عن (الصلة) ، بله القطع بها ، ويلحظ ان لغة هذا الشعب تختلف عن لغة الاكراد الحاليين ، وهي لغة من اصل هندي - اوربي .

د - ومحصل نظرية (مينورسكى Minorsky) التي عرضها في المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي عقد في بروكسل سنة ١٩٣٨ : ان الاكراد ينحدرون من ال (بختان : Bakhtaniens) الوارد ذكرهم عند هيرودوت ، واستند في ذلك الى عناصر لغوية وحياتية ، ثم خلص (مينورسكى) الى ان (الاكراد) فرع من قبائل عديدة رحالة ، وليسوا من دم واحد ومن ارض واحدة) .

هـ - اما (العلامة مار) فيرى ان الاكراد شعب اصيل وهم سكان اسيا الصغرى وان لغتهم تطورت من لغة اهل جورجيا والخلديين ، وهو يتفق مع (مينورسكى) في ان اللغة الكردية تأثرت باللغة المادية . (المترجم)

من زمان ، يرمل القول الى حدة القطع ، بانهم يعدمون الحكايات على غرار
الجرمان الديو مني به الذئاب وبنات آوى الذين عاشوا (١) على الرواسي
العوالى ، منذ الزمن الذى يندّ عن الذكر المواضي ، * . ان هذا القول
يعكس جهل (الكاتب) ولا يجلو (حال) الاكراد الحقّة ، وهم الذبسن
بسمهم ، باعتدادهم لم يتحولوا عن مستقراتهم على سفوح الجبال الا قليلا .

تذهب انخرافة الفارسية الى ان الاكراد هم ذرية ذينك الشايين
اللذين اتقدا من شره افاعى المارد (زهك) ، الوارد ذكره في الأساطير
الفارسية . كانت هاته الافاعى تقات على امخاخ بشرية ، بوحى من
اشيطان ، وقد خدعهم حين قدمت انها امخاخ الماعز ، بدلا من مخي ذينك
الشايين اللذين نسلنا الشعب الكردي (٢) .

انها لرحعى طويلة الى وراء ، الى السنوات (بين سنة ١٢٠٠ ومئة
١٥٠٠) قبل الميلاد ، اذ فيها تشاهد ملوك (برى) ، اسلاف الماڤيس
ظاهرا ، والذين نبه شأنهم أخبرا ، ثم انهم ، فى وقت متأخر ايضا ،

Creagh, Armenians, Koords and Turks Vol. II, P. 167. N
(المؤلف)

(*) شأن هذه العبارة شأن تينك العبارتين الواردتين قبل (المترجم) .
٢ - هي من بين القصص الموضوعة بكثرة ، ومردّها الى الاشفاق
والرعب اللذين يبعثونهما فى الشعب المحيط بهم (المؤلف) .
٣ - او (نايرى) وهى امانة كانت خاضعة الى سلطان (اورانور) بعامة . ومن
الباحثين من يذهب الى ان اهلها كانوا يؤلفون قسما ذا خطر من شعب الـ
(سوبارى) العريق المندثر ، وان آثاره ، لاتزال موجودة ، واحفاده ،
لا يزالون موجودين فى منطقة (نهري) : اى شمدينان الحالية . وشمدينان
اسم بلدة فى لواء حكاري فى تركية الحالية ولا يزال الاكراد فى شمدينان
يطلقون عليها اسم (نهري : نيرى) . وكان شعب (نيرى - نازى - نهري -
ناهارى) على حظ كبير من البأس ، ولقد حارب الاشوريين غير مرة : ويذهب
باحثون آخرون الى ان (شعب نيرى) امتزج بالماڤيين ، وتآلفت من ذلك
امة عظيمة .

راجع : الاكراد باسيل نيكييتين (المترجم) .

بقوا ، يحملون اسم الكرد ، كلمة رعب في آذان جيرانهم مدوية .
 في تلك الايام كان الآتوريون يحكمون الارضين ، التي تطيف
 بالموصل ، والواقعة بين الزابين . بتبع مجرى (الزاب الاكبر) ، من
 وسطه الى منبعه ، هناك ارض غامضة لايعرف عنها الا القليل ، فيها
 قلب ديار ال (نيرى) . فيها استقر الماذيون باخرة ، ايضا ، ولايزال قلب
 كردستان ومركزها هنا .

وكنت ارمينية ، او (اورارتو) ، منطوية في شمال هذه جميعا ، وراء
 الجبال و (بحيرة وان) ، على هضبتها ، ولزاما الا يخلط بين ملشوك
 (اورارتو) ورجال (نيرى) ، كما لم يكن ديار ال (نيرى) محصورة بمياه
 الزاب الكبير العليا ، ذلك ان الناس الذين كانوا قاطنين ، بين منابع
 دجلة والفرات شمالي (جبل نفيس : Niphates) ، وهي ، في
 الأزمنة الحديثة ، (خربوط) و (دارسم) ، في (تليس) وسلسلة جبال
 طوروس ، التي يذكرها (بفلات - بليصر) واخلافه (١١٠٠-٦٠٠ ق.م) ،
 باعتداده (نيرى) ، هي الديار ، نفسها ، التي آوت ، بعد ذلك ، شعب
 (كوردني) المنبع ، الذي ظهر اسمه رأسا ، بعد اختفاء اسم (الماذيين) ، في
 اواسط حكم (السلالة الاخمينية) في فارس (في نحو سنة ٤٠٠ ق.م) ،
 عند الاشارة التي الارساس التي استوطنت اراضي كردستان الحديثه ،
 والتي كانت : (ميدية) ١٠ .

ومنذ ذلك الزمان انها كردستان موطن شعوب مبتدئة تتكلم لغة ،
 نقاوة انماطها القديمة أفضل الأدلة على احتلال الاكراد جبالهم العظيمة ،

٤ - كان اصل الاكراد مدار حدس وتخمين في يوم ما ، وبالنظر الى
 نظرية جاد ببعضهم ، انهم ذرية (الفرس) وهي نظرية لايمكن اخذها بنظر
 الاعتبار لتعذر ذلك تماما . لقد عرف اليوم ان الفرس من الشعب ال
 (سيثي Scythian) ومن نمط يختلف ، اثنولوجيا ولغة ، عن
 الاكراد الحاليين ، وهم آريون خلصاء . (المؤلف)

منذ ان زحف القطيع الآري من «ارض العجر» ، دياره ، الى شعب فارس ،
وميدية ، وشطر من اوربه ، ونجن ، انفسا ، عبر ال (سكسون) ، مسن
ذريته ، وعلى ذلك فنحن والاكراد ذوو قربى ، والكردى لم يختلط دمه
بدم العرب او الترك ، لكنه حافظ على نقاوته ، شأنه كشأن لقته التى
لم تختلط ايضا .

وجدت (آشور) ، قاهرة دناها ، هؤلاء ، شعب الجبال ، مشكلة ،
بل اشد المشكلات التى جبهتها طرا ، وقيل لنا «^٥» ان ليس هناك من سبب
يحمل على المذهب الى انهم اخضعوا كل شعب ، فيما خلا من سكن الديار
التى هى على طريقهم رأسا ، وهذه خصيصة (كردستان) ، هذا وان
المحاولات التى انصب على اجتياحها شبيهة بحكايات فارس وتركىة الحديثة ،
بحيث يمكن ان تكون قصة من قصص (السلطين) و (الشاهات) على ما
عرفهم القرنان الاخيران . كل اولئك على الرغم من ان الاشوريين نفذوا
من جبال زغروس ، (جبال الكرد بالدرجة الاولى) .

يلحظ (الاستاذ راكوزن : Prof. Ragozn) فى (الكتاب)
المشار اليه فى الاسناد من السطر د^٦ ان فى حكم المستحيل الاتلاحيظ
المعاملة الهينة الرائعة التى حى بها ملوك (نيرى) من قبل (نيفلات بليصر) ،
معاملة تباين بشدة اجراءاته الموجزة المعتادة ، وتدل بجلاء على نية التوفيق .
وكرة اخرى ، يتحدث عن الجبال الكاثنة فوق اربيل ، اذ يقول :
تذكر حملة ما ، تلقاء الجيوب - الشرقى ، على (مواقع السر Out-posts)
فى جبال زاغروس د^٧ ، باعتبارها موقعة مفيدة حقا ، ولكن من غير

٥ - راجع : Ragozn : Assyria

(المؤلف)

٦ - المصدر نفسه ص ٥٤ (المؤلف)

٧ - الاسم اغريقى النجار ، على ما نسترجع ، اذ ان الشعوب الشرقية
لا تفقه ويتراوح ارتفاع هذه الجبال بين ٢٠٠٠ - ٥٠٠٠ من الاقدام وفيها

توكيد كثير، وبالنظر الى فقدان التشديد العظيم الذى يوقع على ابراز النصر
في النقوش الكتابية، فذلك يدل على ان (الحملة) أجهزت الى حد ما^٨ .
وما كانت حالة اعتداء يقوم بها الملك الاشورى دوما ، ذلك ان القدر
الكبير من الوق الذى كان يصرفه بعض ملوكهم العظام فى الاحتراب مع
الاكراد يترأى دالا على ان الاشوريين كانوا يدافعون عن أنفسهم ، غير
متخذين دور المهاجمين .

لامعدى عن ان (شلمنا نصر الثانى) ، وفى مدونات حكمه (الماد من
سنة ٨٦٠ الى ٨٢٤ ق.م) تفصيل جميع الديار التى غلب عليها ، قد اخفق
فى ان يخلف طابعا ما ، على تلال زاغروس ، اذ لا تذكر (نيرى) ادا .

وعندما كانت تخضع قبيلة ما ، سواء أكانت خطرة ام هينة
الشأن ، او تهزم ، كان ذلك بعند صنيعا عظيما ، فى ميدان السلاح
والشجاعة معا ، يستأهل ، فى مدونات الملك ، ذكرا خاصا . وعلى ذلك
تجد (سنحاريب) ، الذى قام باعمال حسام حمة ، بمضى بازاء قبيلة فى
زاغروس ندعى (كاسهو" : Kasshue .) فيخضعها حقا . وعنى فى
(المدونة) بذكر ان هذه (القبيلة) لم تقهر فيما مضى ادا .

وما ان اخذ الهرم والهزال يدبان فى السلالة الاشورية الا اخذ
ساعد الماذيين يشتد . ذلك ان قبائلهم كانت متحدة القصد ، وانضوت ،
اخيرا ، تحت راية الملك الماذى الاول ، وهو من جعل مقره فى همدان
(اخبانان على ما ورد اسمها فى التوراة) ، الواقعة على حد مملكته الشرقى ،
والمحمية بازاء الاشوريين ، بواسطة سلسلة جبال عظيمة .

كهف (شابتيدار) المشهور . وتقع منطقة رواندوز فى الشمال الغربى منها
وهذه (المنطقة) تعتد الموطن المحتمل لانسان ما قبل التاريخ فى العراق .
(المترجم)

٨ - راجع : 5 — 54 PP. : *Ragozn : Assyria* ,

(المؤلف)

كان هذا من آحاد (بيت دياوكو : Dayaukku) وهي أسرة
حاربها الاشوريون ، بجوار (وان) قبل ١٠٠٠ .

وامضى ابنه (فرافارطيش : Fravartish) ، وابن هذا من
بعده ، اعني (اوكشاطارا Uvakshatara) ايامهما في تنظيم
الجيش ، وعندما خلف الشاب ، الاحدث سنا ، والده غير تشكيل الجيش
من كتلة غير مترابطة ، مولفه من قبائل صغيرة ، تقاتل منفردة ، التي
قوة متجانسة . وطالما كان الماذيون على مثل هذا فانهم كانوا يكتسحون كل
الذي كان في قدامهم ، وليس من بينة على ذلك تفضل بينة (التوراة) نفسها
لكن (الماذيين) و (الفرس) هوى نجمهما ، كرة اخرى ، اذ اخضع
الفرس ، وما ان عدم الماذيون عون ذوي قرباهم هؤلاء ، الا انسحبوا الى
معاقلمهم وبدأوا الفترة الاخيرة من تاريخ جنسهم - باسم (كورديني
Gordyene) او : الكرد ١٠٠٠ .

ووجدهم (زينفون Xenophon) - كاردوك Karduk
عنده - فكلفه ذلك ، على ما يقرأه الجميع في (تراجع العشرة الاف) ١١٠ ،

٩ - المصدر نفسه ص ٤٢٠ . (المؤلف)
١٠ - يقول بروفيسور ف . ف مينورسكي في كتابه الموسوم بـ
(اكراد : ملاحظات وانطباعات ، ترجمه د . معروف خزندار) ص ٢١ :
« والى وقت قريب كان الشائع بان الاكراد من ابناء الكاردوجيين
الذين شاهدتهم كزيفون واتصل بهم في سنة ٤٠١ قبل الميلاد عندما قاد
العشرة الاف اليونانيين . وقد تغير هذا الاعتقاد في الفترة الاخيرة حيث
ان بعض العلماء المعاصرين يقسمون الشعوب التي لها علاقة بالاسماء المذكورة
الى قسمين : القسم الاول (وبصورة خاصة الكردوخين) يقولون فيهم انهم
ليسوا من اصل آري ولكن يعتبرون الكورتيين الذين يعيشون في القسم
الشرقي من بلاد الكاردوجيين هم من اجداد الاكراد » . (المترجم)
١١ - راجع (مجلة سومر) ، الجزء الاول والثاني (المجلد العشرون)
سنة ١٩٦٤ :

(رحلة زينفون والعشرة الاف اغريقي)
نقلها الى العربية وعلق عليها : فؤاد جميل . (المترجم)

(Anti-Taurus

توقف عليهم هناك على جبال (انتي طوروس

وهي التي نسميها اليوم (حكاري) ، كردستان الوسطى ،

واذا لم يغب عن البال ان هذا القسم من آسية الغربية خضع الى ثورة ، هي اشد الثورات شمولا ، والى اكتساح جيوش كل أمة ، تبسه شأنها وطار صيتها ، في تاريخ العالم الشرقي : اعنى الاشوريين والفرس والاعربق والرومان والفرس والعرب ، بقيادة محمد (النبي محمد صدام : المترجم) والمغول - تجلى استقرار (الشعب) الحسن ، ذلك انهم ، من بين شعوب هذه الديار كلها ، ثبتوا بازاء كل جيش وابقوا على نقاوة (لمتهم) و (دمهم) وادعوا ، فخورين ، بانهم الاربيون الخالصاء ، اتمسكون بالتلال ومالكو اللسان . .

واستيقظت الروح القومية ، خلال القرن الاحمر ، اربع مرات ، وافصححت عن نفسها في محاولات انصبت على نبذ نير الاتراك . كانت الاولى منها في سنة ١٨٠٦ م حين حارب (عبد الرحمن باشا ، بابا السلطانية) بازاء الاتراك ، ببسالة وأمدا طويلا ، فسي سبل استقلال كردستان الجنوبية ، وكان دحره عند (دربندى بازيان) على يد (باشا بمداد) في سنة ١٨٠٨ ، ولقد ساعد الاخير احد ذوى قريى الباشا الكردي ، كان له معه ثار دهبوي ، ووفق الى ان ينال معه على جناحه .

وغب سنين قليلة امتلك (محمد باشا) - وهو من البابانيين ايضا ، سطوة في (رواندوز) عظيمة ، وطالب بالاستقلال القومى ايضا ، واستطاع ان يملك (بلاد ما بين النهرين العليا) ، و (اربيل) و (كركوك) حقا . لكن حكمه كان قاسيا جامدا ، وهو طبيعة حكم استطاع به الهيمنة على اكثر الناس نمردا وتمللا ، وبسلطته هذه ، يشد من ازرها جيش كبير من الخيالة غير النظامية ، استطاع ان يجعل اقاليمه خاضعة له خضوعا مطلقا ، وان يسودها نظام حسن جدا . وعندما علت به السن اخيرا استدرجه الاتراك

الى شرك نصبوه له ، وائر رحلة ، شد الى اصطنبول رحالها ، حيث
استقبل فيها استقبالا حافلا مشرقا ، «رد له الحق» : اذ دبر قتله وهو يتخذ
السييل الى اقاليمه راجعا •

ومرة اخرى ، حاول احمد ، احد (باشوات : بواشبة السليمانية)
المتأخرين القيام بثورة على الاتراك وسار الى قتالهم ، زاحفا على بغداد ،
فخاب في مسعاه •

اما الحادث الرابع ، وعسير ان يطلق عليه تماما «مطالبة بالاستقلال» ،
فيتمثل بثورة تحت قيادة (بدر خان بك) في سنة ١٨٤٧ ، وقد سبق القول
عليها في (الفصل) الخاص بتاريخ (الكلدان) من (كتابي) هذا •

وفي الازمنة الحديثه ، التي تبدأ منذ نحو سنة ٥٠٠ مضت ما ان
غدت الارضون المحيطة بهم يسيرة الوصول ، واخذ عددهم يزداد ، ازديدا
تدرجيا حقا ، الا احدثوا بالانتشار ، شمالا وغربا . كان حدهم الجنوبي دوما ،
ولا يزال ايضا ، هو الطريق القديم المناد من (كرمنشاه) الى (قصر شيرين) ،
لكنهم ، في الاراضي التركية ، اسقروا في ارمينية ، واندفعوا من
(دارسم) و (خربوط) غربا ، وعلى هذا فثمة قرى (ملتي) ، اليوم ، كائنة
على مسيرة يوم من (حلب) ، على اعالي الجبال الشمالية - الغربية ، بعيدا •
ان الذي يعرف عن تاريخهم لشر قليل ، لذلك ففسير ان يدرك ان
بينهم قبائل عريقه واسرا نبيلة ، وليس من نافلة القول ان يذكر بعضها
ذكرا موجزا • وان يحاول امرؤ معالجة تاريخ القبائل ، على الوجه الوافي
الكافي ، وبقدر ما يستطيع معرفته ، فان ذلك يتطلب تحرير مجلدة اخرى •

ولنتني ، اولا ، الى وسط كردستان القديمة ، بتليس وديار حكاري
والزاب الاكبر والجبال الكائنة جنوبي بحيرة وان حتى دجلة عند

١٢ - تهجى هذه الكلمة : (حكياري Hakkiari) (غالبيا وال
(آي : (الاولي تعطيتها نطقا تركيا عاقيا . (المؤلف)

جزيرة ابن عمر) ١٣، فنجد (قبيلة حكارى) التى بعثت بفلاسفتها ، شمالا ،
حتى (بيزيد) واستوطنت هذه (المدينة) الى حد بعيد ، وجادت على
(رواندوز) و (الجنوب) بالامراء .

وانتر فتح (ديار بكر) على يد (تيمور لنك) في القرن الرابع عشر
الميلادى ، نصب على (ديار حكارى) حاكم يدعى (أمير قره عثمان)
- الامير عثمان الاسود - وما ان وجد هذا ان البلاد منيعة ، والوصول
اليها أمر متعذر الا اصطنع السياسة وخطب سيدة من فرع حكارى النبل
المؤلف من سادة مقطعين . وبعمله هذا صير نفسه من (القبيلة) واحدا ،
وما ان وهنت يد (تيمور لنك) ، وسيطرته على ما حول كردستان ، الا غدا
ال (امير قره عثمان) ، لجميع المقاصد والغايات ، كرديا ، وقامت ذريته
ببليس (الاسره الحكارية العريقة) ، ورفعت لها ذكرا ، واتخذ لنفسه
لقب امير ، وحكم في (تبليس) حكما ذا هبة وابهة ، وحيث دأب امراء
حكارى على انحكم حتى القرن التاسع عشر الميلادى .

واصبحوا ذوي قوة وذوى بأس شديد ، وعقدوا مع اقبائل الاحلاف
اسديدة ، بحيث غدا ١٤، (الامراء) وال (بكوات) فى (جزيرة ابن عمر)

١٣ - هي مدينة بيزيدا الرومانية القديمة وثمة بقايا لهذه فى الجبهة
المقابلة من دجلة وهى مسبوقة الى الحسن بن عمر التغلبي (القرن التاسع
الميلادى) وكان دجله ، على ما وصفه البلدانيون العداوى لايحيط بالجزيرة
الا من ناحية واحدة شبه هلال ثم شق هناك خندق واجرى الماء فيه وقسد
دمرها تيمور لنك . (المترجم)

١٤ - هي آمات Amat فى المدونات الاشورية ورد ذكرها فى
سجل الملك الاشورى (شمسى ادد ٨٢٣-٨١٠ ق م) وذكرت فى كتابات
العصر البابلي الحديث ونعزو عن سطح البحر ١٢٧٦ من الاقدام . قسأل
عنها (ياقوت) ان الذى عمرها هو (عماد الدين زنكى) فى سنة ٥٣٧ هـ . =
١١٤٢ م ، وكان صلاح الدين الايوبي من انبه رجاله شانا .
ويذكر ياقوت اسم قلعة (آشب) ويقول لما تخرب اعاد بناءه عماد
الدين وسماه باسمه : العمادية . ويذكر ياقوت ان (آشب) كانت من قلاع

وال (عمادية) و (جولرك) و (رواندوز) من ال (حكاري) ، ويحكمون باستقلال عن جميع الدول الخارجية ، ولا يأبهون لدعوى تركية وفارسية بامتلاك ديارهم ، وهي ديار لا سبيل الى النفوذ اليها .

واصبحت (بنليس) تحت حكم امرائها مركزا ذا خطر جدا ، والى (ادريس) ، وزير السلطان سليمان الالمى ، وهو كردى ، مرد توسيع رقعة الارضين التى كانت تمسك بها بعض القبائل ، تحت ظل حكم ال (حكاري) .

وحرك ال (حيدرانلو) والقبائل المتحالفة تلقاء الشمال ، شططوا الى الديار الارمنية ، لحراسة الحد الفارسي ، ويقوا هناك ، ولا يزالون ، انهم اكرادها حتى هذا الاوان ، اشد الاكراد توحشا ، يقطنون ، عبر ارمينية ، حتى (ارضروم) غربا ، وباعداد تلزم اطلاق اسم (كردستان) على هاتيه الاقاليم ، تقريبا .

وبلغ امراء (بنليس) اوج قوتهم فى الاقرن ال (١٦) وال (١٧) وال (١٨) حين كانوا مستقلين ، وفى الاحيان كانوا يعترفون بضرب من الهيمنة لفارس وتركية ، وينكرون ، فى الاحيان ، حق اية دولة تعتددهم حكاما رعايا . واخر خط الاسرة هو : (شريف بك) وقد ثبت بازاء الاتسراك سنين عديدة ، خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادى ، حين انصب الجهد التركي على اخضاع كردستان . وكان القي القبض عليه

(الحكارية) . لكن حمد الله مستوفى القزوينى يذهب الى ان مجدد عمارة (العمادية) هو : عماد الدولة الديلمى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ = ٩٤٩ م وانه اطلق اسمه عليها وفى عهد السلطان سليمان (القرن العاشر الهجرى = القرن السادس عشر للميلاد) كانت ، على ما يبدو ، مستقلة ولم تخضع للاتراك الا فى عام ١٠٧٠ هـ = ١٦٦٠ م وفى عام ١٢٤٨ هـ = ١٨٢٢ م استولى عليها محمد باشا امير رواندوز ، ثم انتزعها اسماعيل باشا البهدينانى وانتهى استقلال الامارة البهدينانية فى عام ١٨٢٤ وصارت تابعة الى ولاية الموصل التركية . (المترجم)

من قبل الاتراك في سنة ١٨٤٩ ، واخذ الى اسطنبول ، فاصبحت (بتليس)
تحكم ، من ذلكم الحين ، من قبل حاكم تركي .

وعلى الرغم من ان (عاصمتهم) انتزعت منهم ، لاتزال ال (حكاري)
على حظ من القوة عظيم ، ولا تزال ذات شهرة عريضة ، وفي منجاة من
يد الغير ، في العوالي من ديارها . واتخذ الاتراك ، تجاههم ، وجهة اكثر
مصانة ايضا ، وبما انهم على الحدود تجاههم فمن الصواب جدا ان يكون
موقفهم من تركية موقف الاثير^{١٥} .

ويحل اكراد ال (زازا : ظاظا) بجوار ال (حكاري) - الى الغرب
والشمال الشرقي من (دارسم) وهم قبيلة غربية الشأن ، لا يعرف عن
تاريخها شيء مما خلا انها قطعت هذه الجبال عسورا . اسمي على أبي لم
احل بين ظهرانهم ، ذلك ان لهجهم على حظ من متعة خارقــــة ،
آرية من (مجموعة) المهجتن الفارسية والكردية ، لكنها تختلف عنهما .
وتقطع (القبيلة) الاصقاع الجبلية الكثنة في اقسام الدار المحيطة بمناخ
دجلة وفي (دارسم) ، وهي اقسام لا يعرف عنها الا الاقل من القليل . قد
وصفهم المسافرون بانهم (حيون ، عفاريت صفار الجسوم) ، والذين قابلهم
منهم ، وان اتسموا بالحياء ، الا انهم من بطن أصيل ساذج ، وهم شحمان ،
جادون في العمل ، صفار الجرم ، وفيهم نسبة كبيرة من ذوي العيسون
الزرق والشعور الشقر .

١٥ - تروى عادة غربية تتصل بارتقاء سدة (الخانية) * كانت
هذه ، ولا تزال ، وراثية ، لكن لو اعند (الخان) غير اهل لمثل هذا المنصب
الرفيع ، دعى لرجال ذوو الخطر الى (مؤتمر) . واثر استبصار ان ارتأوا
ان (الخان) غير اهل وضع ، قدامه ، زوج من لاحذية وراقب القسوم ان
يلبسه ويخرج من الغربة وبذلك يرصى بنقل (لخانية) الى مرشح اخر ولا
تصادر اموال (الخان) المعزول ولا اراضيهِ منه . (المؤلف)

١٦ (مكري)

ولو اشتينا ، كره أخرى ، إلى الجنوب - الشرقي ، لبلقا ، عسس
سبل ال (حكاري) القبائل القاطنة إلى الجنوب ، والجنوبي الشرقي اعنى :
ال (مكري) و (اردلان) فارس ، وال (حاف) القاطنة في الأراضي التركية ،
وهي ثلاث قبائل تابعة الذكر - والى ما هو أبعد ، جنوب ، ال (كلهور)
وال (كوران) •

ان قبيلة ال (مكري) التي سكن الارض الفارسية الكائنة جنوبى
(حجرة ارميه) هي الدراع الجنوبي ما يبرر عنه بفرع الارض الشمالى ،
وهو الذى تكلم اللغة الكردية على اقصى وجه ، بقدر تعلق الامر بالبصرة
والشكل الاحرومي • تدعى ال (مكري) بان لهجتها ^{١٦} ، اقدم اللهجات
طرا ، دعى حين قد لا تكون هذه ارفع ، في القدم ، من لهجات جيرانها ،
كن محافظتها على الاصطاح القديمة ، محافظه حسه ، يضى على دعواها
• ستشهر اعدادها المميز الذى يصطغ فى المنزله باللهجات الأخرى •

ان القسلة اليوم ، كبيرة ، اكبر ، متحالفه مع المحيطين بها ، في
الجنوب والجنوب الغربي ، خصيصا • انها تستمتع بذكر طيب ، حصلت
عليه عن سبل • له اعدادها وقوة حكمه (سرداراتها) • اهم الدبسات
حكموا في عاصمتهم الصغيرة اقربيه (ماوج بلاق) طوال سنين عديدة •
در اركان كل من (شاه عباس) و (بادر شاه) و (فتح علي شاه) الى عون
ال (مكري) ، وذلك في سنى الحروب التي شوه • ان اول من ذكره •
واعظم اثلاثه شاما - هو الذى اعتمد على الاكراد ، بقدر تعلق الامر

١٦ - ورد في (دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopaedia of Islam)
عند البحث فى لهجة (سنة) و (مهرومان) •
١٧ - نصد الرقعة التى تصطغ فيها لهجة ال (مكري) الى (بانه) و (ساقز)
• وفى الحق ان هذه اللهجة جديرة بالدراسة الدقيقة على احدث الاصول
العلمية (الترجم) •

بقواته المحاربة - الى ابعد مدى ، ورفع الكثيرين منهم الى مناصب سنية في جيشه ، وقيل انه مدين ، في كثير من انتصاراته في الغرب خصيصا - الى الاكراد الذين كانوا في جيشه . كانت هذه هي الحال في سنة ١٦٢٤ م ، حين كان القسم الاكبر من جيش (شاه عباس) مؤلفا من اكراد ال (مكري) ، الذين هزموا الاتراك في معركة عظيمة ^{١٧} ، لقد اقيمت (القييلة) يوما على شكل قتلى حسن دوما ، ومرد ذلك الى قرب القبيلة النهابية السلاتية المعروفة في (بلباس) ، وهي القبيلة التي دأبوا على محاربتها (ودقوا بينهم عطر مشبه) ^(١٨) غالباء ان ما كانت تقرفه (القييلة) من سلب ونهب ، في فارس لم يكن بمر من غير ان تستدعي لمعاينتها ، على وجه غير غالب . ان ال (مكري) وان (لباس) من اصل واحد تقريبا ، ولعلهما لانتسبدوان ان يكونا فرعي قبيلة واحدة .

ومن الممتع أن يلحظ انه في ديار ال (مكري) كان مسقط رأس (زرادشت) ، سبي فارس القديمة العظيم ، وقد درس فيه ، اول مرة .

ها ها ، على حدودهم الشمالية ، خرابة ممتعة تعرف - اليوم - باسم (تختي سليمان) ، ويقال انها (شيز العتيقة) وعاصمة (ميدية) ^{١٩} .

وان (مكري) التي تعرف اساطير جمّة تحوم حول هذا (الموقع) دانه ، تدلي بها باعتدادها بيه تدعم ادعاءها القائل بانها : العنصر الكردي الاصل . وايا كان الامر ، ان لديهم ، لو كانوا يعلمون ، برهاننا ميتاعلى احداهم من (الناذين) مضمن في (اللغة) التي سلكمون بها نفسها ، داك

١٧ - كان ذلك في نحو (سنة ١٠٣٤ هـ - ١٦٢٤ م) (المترجم) .

١٨ - هي كناية عربية لطيفة ، و(منشم) ، امرأة من همدان كانت تبيع لكدور فاذا احارب ابنائها اشنروا منها ذلك لكونهم نهبوا لبقال (المترجم)

١٩ - لكي تقف على وصف (الموقع) تفصيلا ، وعلى مراجع كملا ، انظر

Prof. Williams Jackson :

"Persia, Past and Present, pp. 123 — 143.

(المؤلف)

”بهما اقرب اللهجات الى (أفستا زواد شيت) نفسه •

بنو اردلان

ان جيرانهم الجنوبيين لشعب ايمد صيتا في الازمنة الحديثة ، ولقد لعبوا دورا في التاريخ الفارسي اكثر خطرا من الدور الذي لعبته ال (مكري) •

اولئك هم (بنو اردلان) * ، من كانت عاصمتهم البليدة المونقة : (سنه) ، الواقعة في الاقليم المعروف في فارس ب (كردستان) ، وهي كردستان فارس ، في الدرجة الاولى • ها هنا ، في (اقليم اردلان) ، حكمت اسرة كريمية المتحدّة موهوبه ، نجمت ، على ما يقال ، في القرن الرابع عشر ، وكسان رؤساء ال (اردلان) القدامى يحكمون قبلها • وتدعى (الاسرة) بالانحدار من شخص لا يقل شانا عن (صلاح الدين) نفسه ، وهو كردي من (حسن كيف) فرع قبيلة ال (حكاري) •

ان عدد النقوش الكتابية الموجودة قرب (سه) ، وفيما حولها ، دلل على ان (سه) موعلة في القدم • ان تلکم النقوش الكتابية جلها تعود الى العهد الساساني ، حين كان الصقع الكائن الى الشمال العربي منها ، صقع (حلوان) و (زهاب) و (قصر شيرين) اليوم ، دست الملوك الساسانيين و^{٢٠} ، ان (خانات) اردلان ، بعد اذ حكموا مستقلين استقلالا مطلقا ، نجسوا

(*) لامعدي عن ن نشير الى ان الاسرة الاردلانية الكردية في فارس كانت سافس الاسرة البابائية لكرده في العراق ، وان الاولى كانت متحالفة مدهيبا مع شاهت فارس ، على حين كانت الدنية تتأرجح في ولائها لسلطين آل عثمان الذين كانوا يمتلكون عراق هاتيك الايام • ونجمت بين الاسرتين حروب طاحنه كان وبالها على الاسرتين معا • وحدث ان اتحدت الاسرتان في وقت ما واعتنتا استقلالهما عن تركيه وفارس لكن ادولبن فرقتا بينهما بالدسائس فعادتا الى ما كانتا عليه (المترجم) •

٢٠ - بنيت بلدة (سنه) الحالية في نحو سنة ١٦٢٣ للميلاد ، قرب البلدة العتيقة التي كانت تقوم على مساحة منبسطة ، على حين تقوم البلدة الحالية على منحدر (الموئلف) •

قرون، قبلوا لقب (والي اردلان)، من (شاهات فارس)، وصيروا الاقليم من فارس، ودأبت (اردلان) على ان تكون، لدولتها، مواليه جدا، ودواما . ولم يتأثر استقلال (خانات سنه) بالتغيير الا قليلا، ذلك ان البرهان القوي على الولاء الذي طلب اليه، تقدمه هو اعداد المقاتلة للحرب، وهو ما فعلوه حقا . وحتى عهد (خسرو خان) نجيب (امسان الله خان) وهو زعيم ذو صيت بعيد، ولا يزال اسمه في هذه الارض، مدويا - حافظت (اردلان) على استقلالها مصونا، وعملت مع فارس في حروبها، باعتدادها حليفا لها، لاتباعا . ومدت المملكة الصغيرة حدودها، خلال القرون الماضية، لتضم جميع الاقاليم والقبائل المستضعفة، حتى حدود ال (جاف) وال (مكري)، وحكام (رواندوز) .

ان هذه الاقاليم هي : (جوانرو) و (اورمان) و (مريفان) و (بانسه) و (سافر) والمناطق الفارسية (حسن اباد) و (اسفند اباد) .

ان امتع هذه هي (اورمان) بلارب، ذلك ان هذا الاقليم الصغير كان، من الوجهة العملية، مستقلا، تحت ظل امرائه، وهم من اسرة فضورة تدعى بالانحدار من (رستم)، البطل القومي الفارسي، وتكلم لغة خاصة بها، وتمتد نفسها من الاكراد، لكنها (اورمانية) .

ان الاورمانيين هؤلاء يعيشون في عقدة من الرواسي عظيمه، محروسة من جميع جهاتها بجدر ضخمة طبيعية، هذا وان عاداتهم ومراحهم خاصة، على غرار الديار التي اوطنوها واستقروا فيها . وبالنظر الى اسطورة رائعة عندهم : طرد (دارا : Darius) الماذي الاورماني، الاصل من موطنه قرب (ديماند)، في فارس الشمالية، وفر مع اخيه : (كندول : Kandul) الى (ماذي)، ليجد في شعاب همد النبال ملتجدا . ها هنا استقر، واستس (الاسرة الاورمانية) .

٢١ - ويقال ان قبيلة (كندولا) من ذريته، وهي تقطن شرقي كرمشاه وتكلم لغة مماثلة (المؤلف) .

وفي زمان ما ، حين مضى (خانات اردلان) صعدا ، صبت محاولات في سبيل ازاحة الاورمانيين واخضاعهم ، لكنها كانت غير ذات جدوى ، ومن س القبائل الصغيرة القاطنة على الحد الفارسي التركي لانتزال (اورمان) ودره ، اليوم ، على ارسال النظر الى منحدرات جبالها الخاصة وتحدثي الناس طرا ، ذلك ان الحاكم (علي شاه) ، ومستقره (قلعة اورمان) ، مستقل ، اليوم ، فيما سوى الاسم .

ان الاقليين اثناويين : (مريمان) و (بانسه) ، الواقعيين شهدى (اورمان) ، كانا تحت ظل (يكواتهما) و (حاناتهما) ، ولم يسبق لهما ان اثارا صعبا ، على ما كانت تفعل (اورمان) اعتيادا ، وذلك باعتداده من الاكراد الخلق وانهما لا يملكان من اقوة ، الا القليل ، ايضا . واعتاد (يكوات مريمان) على الاضراب مع (سلاطين اورمان) - (على غرار ما هم ، اليوم ، دعلون) - ولكن ، ما اامت (الاسرة الاردلانية) تملك قوتها السوية فار الاقليس كله كان يخضع الى نظام حسن .

وفي (بلاط سنه) مرفوع العماد حتى طويل وقت من القرون الماضي ، ولعل من ابرز (خانات سنه) كلهم هو : (امان الله خان) ، والى اردلان ، خلال العقده الاولى من القرون التاسع عشر الميلادي ، ومن اسم الاسلوب الملكي في عاصمته الصغيرة . ومهما كان الحال ما من الاسرة ، الى حد بعيد ، نقلها الى (قحان) الفارسية - ، حين اخذت هذه تنامي في سبيل العرش الفارسي ، وعقدت معاهدات صداقة وتحالف . وما ان قدمت ولاءها الى (الاسرة الماجاريه) - وهي الاسرة احاكمه في فارس حاليا (٢٢) الا الترمست بما وعدت وساعدت بالمقاتلة في المعارك التي شنت بازاء

٢٢ - كان ذلك ايان تحرير (الكتاب) ولقد ذهبت ربح هذه (الاسرة) اد عضل على اخر الملوك الماجاريين امر الحكم وضاق فاستولى على العرش (رضا خان بهلوي) رأس الاسرة الحاكمة اليوم في ايران (المترجم) .

الناصر (الطف علي خان زند) ، وهو من وضع اندحاره ومقتله (المرش) بيد القاجاريين . واتصل « ٢٣ » (خسرو خان) الى (فتح علي شاه) اذ تزوج بنتا له ، ولانها كانت امرأة على حظ من خلق عظيم ، دأبت على الامساك باعنة الحكم ، اثر وفاة زوجها ، وخلفها في سنة ١٨٦٥ : غلام شاه خان .

وما ان اتى اليقين هذا الا استفاد آخر الولاة الاردلانيين ، المسمى (ناصر الدين شاه) ، من قوته ، باعتداده قريبا وسلطانا ، فادخل عوامل في التعاقب على السادة بحيث تجعل المرشح غير محقق . وبينا كان (الخانات) الشبان ، في الوقت نفسه ، يترقبون قرارا ، عمد هو الى القيام بانقلاب ، ونصب عمه : (معتمد الدولة) ، وهو رجل ذو حول وطول ، حاكما على كردستان .

ولم يعمد اهل اردلان الى المقاومة الا قليلا ، ذلك انهم اعتادوا على حكم (الامراء القاجاريين) ، يضاف الى ذلك ان (الاسرة) فقدت جانبها كبيرا من نفوذها وقوتها ، وغدت متفسخة . لذا وحد (معتمد الدولة) ان من اليسير ابقاء كرسيه في (سه) . لكن ما ان صرف عنايته الى (اورمان) الا وجد نفسه تجبه وضعا مختلفا جدا . لقد اكتشف الاورمانيون ، الذين وجدوا الخضوع الى (اسرة اردلان) امرا عسيرا ، في الهيمنة الفارسية حال حياة لن تطمش اليها طبائعهم ، من غير كفاح .

وكتب على (معتمد الدولة) ان يناضل نضالا طويلا شاقا ، قبل ان يستطيع الى اخضاع (حسن خان : سلطان اورمان) سيلا . وحتى عندما وفق الى مثل هذا ، كان الاجلال الذي اكتسبته (القبيلة) لنفسها ، عظيما ، حيث سلمت مقاليد الحكم الى (الابن) والى (اخيه) ايضا .

٢٣ - من كلام العرب : اتصل اليه اي : تزوج ابنته واتصل اليها :
تزوجها ، واتصل اليهم : تزوج فيهم (المترجم) .

وتقع (اورمان) - انيوم ٢١٠ ، في تركية جزاء - وهو الاكبر -
 وفي الارض الفارسية جزاء ، وعلى حين يعتد الحكام على الجانبين رعايا
 تيتك الدولتين ، فانهم ، لجميع المقاصد والغايات ، مستقلون ، وعلى
 الاحص (على شاه) الاورماني الفارسي ، وهو من لا يدين بولاء لأحد . وثمة
 حملة ترسل ، اليوم ، بازائه من (سنه) بنية حدة الضرائب وحمله على
 الاخلاص الى النظام .

وعلى الرغم من تحريد (الاسرة الاردلانية) من سلطانها ، لكنها
 لا تزال مرموقة تبتوا ، تحت ظل الحكومة الفارسية ، مقاما . ان
 (فخر الملك) ، رأس الاسرة حاليا ، لرجل هرد ، لكنه على حظ من
 الثقافة والمعرفة عظيم ، وهو حاكم (شستر) و (دزفول) في عرستان وعند
 دريشت يبلغ من العمر ٢٥ سنة .

الجاف «٢٥»

وعليها ان ننقل من هذه (الاسرة) انقوية متقدمة الى حيراتها ، وهم
 دوو حله مختلفة ، واعنى بهم : ال (حاف) ، وقد عرفوا ، في كردستان

٢٤ - بريد ايام تأليف (الكتاب) ، اما اليوم فتقع ، جزاء ، فسي
 الجمهورية العراقية ، وفيها قرى (طويلة) و (بيارة) و (بر دبور) وفي الاخيرة
 عبة مقدسة لفرقة ال (على الهبة) . وننقسم (تخت . هورامي) العرافة الى
 (هاورامي تخت) و (هاورامي لهون) . ولجزء الثاني من القبيلة بعيش فسي
 (اورمان . هاورمان) الايرانية . وقدر (مؤلف الكتاب) عدتهم بـ
 ٢٠٠٠٠ نسمة . (المترجم) .

٢٥ - الجاف من اقوى العشائر الكردية ، واكثرها بصيرا وانبها اصلا ،
 قيل انها هاجرت من (جوانرو) في ايران قبل اقل من قرنين . وفروع القبيلة
 هي (هاروني) و (اسماعيل غزيري) و (ميكائيلي) و (روشوبوري) و (نورولي)
 و (نرخاني) و (شاطري) و (يوسف جاني) و (كمالي) (تاه گوزي) و (يزدان بخشي)
 و (كه لائي) و (شمع اسمعيل) و (ساداني) و (ناداعي) و (امالا) و (باشكي)
 (بارويسي) و (بي سري) و (بشت ماله) ، وغيرهم . وقد انفصلت بعض
 الفرق منها واصبحت فروعاً مستقلة مثل ال (شرفياني) القاطنة في هوربي
 شيخان و دام زيات بفرع منها رزيه كبرى بمهاجمة من عدو احدث الفروع ،
 بعد ان يتنقل ابناؤها الجانبية ، خبرها الطارق ، فيشعر كل منهم ان لزاما

الجوبية كلها ، بالافتقار وانضواء في الحرب معا ، ولا يعرف عمن تأريخهم ، حتى يوم الناس هذا ، الا القليل ، وانا مودود ، ها هنا ، بالارتكان الى ثقة ، هو احد ابناء الاسرة الحاكمة : (محمد علي بك بشملا) ، من (قرل رباط) الكائنة في كردستان الجنوبية القصوى .

تدعى (القبيلة) ان قد كان موطنها في (جوانرو) وهي من الاقاليم النانوية في (اردلان) ، وقد سبق القول عليها ، وكان ذلك من اقدم الازمان حتى سنة ١٧٠٠ للميلاد ، وقد عاشوا فيها تحت ظل حكم الولاة الاردلانيين . وايا كال الامر ، يراعى ، اما ان يكون الولاة الاردلانيون قد رمقوا ، بعين حاسدة جامحة طامعة ، اقليم (جوانرو) الخصب ، الذي ما بعده من خصب ، او انهم روعوا من ماء قوة ال (جاف) ، بذلك سعوا الى خدس حكومة البلاد بآيديهم ، واکبر من دي قبل . ولم يتم ذلك من غير قتال ، وانز معرکه قبض ، حلالها ، على رعم ال (حاف) واحبه وودد ، ودعوا هربت ابقه من رعماء (القبيلة) الى حمى (باش اسليمانه انكردي) ، وثمة فلة من اقبائل النانوية كن ارتباطها بالارض اكبر من كرهها ان غلبوا عليها . ومهما تكن الحال ، ولما كان بعضها ، من امثال : (قادر مير ويسي)

و (فحدي) و (يوسف نار احمدي) و (كوبلن) و (بهرحبي) و (كركايش) ، لم يستفح الحشوع الى حكم الولاة الاردلانيين استعاضين انشاميين ، لذلك التجأ الى ال (كوران) ^{٢٦} ، واتخذ اسمهم ايضا ، بذلك

عليه الثبات دازاء ذلك لايجد له دفعا ولايرى منه هربا ، فمن لم يطمع من اعدائها باللبس اطاع بالشدة ، اذا لا يهب ابن الجاف لنصرة ابن الجاف هو العار والذل :

واجمل من حياء الذل موت وبعض العار لايمحوه ماح :

(المترجم)

٢٦ - تعني (كوران) العلاج او المزارع ، وهو (اسم علم) لقبيلة تعيش في شرقي (زهار) ، وقد اسست هذه (القبيلة) ، في القرن السادس الميلادي ، حكومة كبيرة مستقلة في كرمنشاه ، وكانت بـالـلـاد اذربايجان من ضمنها . وصاحب ال (شرفنامه) يجعل ال (كوران) احدي اللهجات الكردية الاربع الرئيسة . (المترجم)

يعرف هؤلاء ، اليوم ، بـ (جاف كوران) •

واسبع (باشا السليمانية) حمايته على الزعماء ، ومنح قبائلهم حق الهجرة^{٢٧} ، في الربيع والخريف ، على السبل التي لا يزالون عليها ، واعى بذلك ، شمالا تلقاء بنجوين ، وجنوبا حتى (قرل رباط) و (خانقين) ، وعلى ذلك غدوا رعايا اراكا ، وبقوا ، على ذلك ، منذ ذلك الحين ،

وتقدر عدة (القبيلة) بنحو ١٠٠٠٠٠ نسمة ، و (الباشا) - محمود باشا - هو رئيسها اليوم - ^{٢٨} وهو يزعم بأن في مكنه استتار ٤٠٠٠ من الخيالة وجعلهم في الميدان ، في غضون سويعات •

وقام احد الزعماء المتأخرين : عثمان باشا الذي لقي وجه ربه في حريف سنة ١٩٠٩ (ومن اشير اليه في الفصول المتعلقة بالسليمانية وههنا به : حلبه قبلا) بانفاق الجهد وفق المحيلة في سيل شد ازو القبيلة واعنائها ، بزواجه من (عائلة خانم) ، وهي سيدة من اسرة اردلان العربية ، اسرة وزراء الولاة ، وبذلك اثار سخط الأتراك وبعث موافقه الفرس الذين منحوه سيفا ولقا ، دلاله على تقديرهم له ، لانه اصطفى له احدي الرعايا الفارسيات زوجا •

ان (بوانبه : باشوا) الخاف لطبقة فحورة تسامي ، وهم لا ينكحون الا قليلا ، لكنهم يعملون دراكا ، لذلك ، فبهم اعتادوا ، خلال المئة سنة الاخيرة ، ولدى هجوم اضطراب في القبيلة ، على اتخاذ اجراء نقاذ سريع ، لذلك لم يحدث ، منذ انشقاق القبيلة الأول ، شيء من هذا القبيل ابدا •

٢٧ - تتخذ السبيل في جوبها وترحالها ، في الصيف ، الى جبل (جهل حشمة) صعدا ، وتقيم الخيام عليه وتسمى هذه في جهات السليمانية (هوار) • انها ترحل في النهار وتنام ليلا في محطات معينة وتشتهر بساوها بالنشاط ابان الهجرة وتراهن يحملن اولادهن الصغار مشدودين بحزام على ظهورهن • (المترجم)

٢٨ - كان ذلك في ابان تأليف الكتاب وقد رحل (الباشا) عن الدنيا الثانية الى جوار ربه ، (وما عند الله خير وابقى) • (المترجم)

ان (قبيلة الجاف) ، من بين قبائل الاكراد الكبيرة ، استطاعت ان تعيش على حال من العلاقات المتبادلة الحسنة ، ذلك ان ارباب الاسرة الكبيرة المتعددين عملوا يدا بيد ، واذا كان الامر كذلك نمت (القبيلة) موسرة قويسة .

هذا ملمح رائع في الحياة الكردية ، فالسبب في ان (فارسي) و (تركية) دأبتا على ان تكونا في منجاة من غزوات الاكراد ، ولولاه لوقع انعكس ، يتلمس في عجز قائلهم عن ان تعيش ، مع بعضها بعضا .
سلام ٢٩ - وليس هذا بالملمح العرب بالنسبة الى مراجع الاراساس الجبلية في ارجساء العالم طسرا .

رفلس بين طواعين واوشة مثل الشقاق اذا دب عقاريه ٣٠

ولا نحتاز (القبيلة) الحد الفارسي الا على الندرى ، فيما خلا نهيه

٢٩ - لم تكن من حد على مثل هذا . وهو حال الاكراد ، عسى الى عمومهم . سوى الاقلين منهم ، لا : شعورهم القوي ، والى حد العنفس ، نازا (اسرهم) و (فانائيم) وحقوقهم في (المريعي والمستقي) ، فلا معدى غير ان يمسك الكردي بها ويدود عنها وينار لها ان مسها قبيلة او فرد بسوء وكثيرا ما يلاحظ المرافق تغيب الرجال على الاثناد في مثل هذا ، وكم من مدبحة شومى وقعت لهذا لهذا - وعلى ما يقول (بروسر ميورسكي) في كتابه (الاكراد ص ٦٧) - يجب على كل من يريد ان يقوم سددهم ان يحسب الف حساب وعلى ما يقول في (ص ٧٠) كرة اخرى : «يجدر الاشارة الى اخذ لئاز واحيانا قسوبهم غير المفهومة في هذا الصدد» ، واندى افهمه ان ثار الكردي نابع من شعوره بكرامته ، ون اغلظ له احد في القول ، او مس كرامته ، وكرامة اسرته او قبيلته فعندها الثار ولا معنى ان يكون لذلك غير قاس او هيئا - وبعد هذا والكردي ذو صفات اسديسة محببة فهو لا يعدى ، لانه مشغول بهم ومهموم بشغله ، ومتى وعد فلا بد من ان يتجز وعده فلا محال ولا مطال واذا بسطت بيت وبينه بساط الحديث احسست بروحه الشفيف ، وحبه المزاج ، والافتخار بحياته الحرة ، وحبه لطبيعة دبرته المونقة ، وحديثه العذب الصافي كنه ندى العجر . وبكلماته الصادقة وما هو يحدث مرحم لانقف على فحواه ومحتواه .
(المترجم)

٣٠ - اضافة منا يقتضيها السياق رادة توضيح المعنى
والاشراق . (المترجم)

هجرتها الشمالية ، قرب (سنه) ، ذلك ان ديار ال (كوران) تقع على حدها الجنوبي ، وال (كوران) قبيلة تابعة الشأن عريقة ، وهي ، على الوهن الذي اصاب قوتها بالنسبة الى ما مضى ، لاتزال تتمتع باحترام كاف يصد عنها جيرانها ، مشيري الصعاب والانعاب ، في الاراضي التركية . واذا كان الامر لو سلب البحث الارسي على (القبيلة) فمن المحتمل ان يكشف عن حقيقتها باعدادها غير كردية ، فاما ان تكون : (لورية) او (فارسية) . وعلى طول الحد الذي يفصل بين (کردستان) و (لرستان) هناك عدد من القبائل التي ليست بـ (لرية) او (كردية) وتكلم بلهجة يخیل انها اشارة من الفارسية القديمة : (تاجيك) .

واليوم يرى بعضهم ان هذه الديار كانت مأهولة من قبل باسـ متوطنين يقال لهم : (كوران) ، يتكلمون لهجة ، سبق القول عليها ، ولا تزال مصطعة على اختلاف ، من قبل ال (اورمان) وال (كندولـه) والـ (ريجو) القبائل المتوطنة . كان اللسان هذا ، ولا يزال الى حد ما ، اللغة الاتباعية الـ (كلاسيـه Classical) ، للاسرة الاردلانية ، وهو يصطنع في الشعر الرحب حدا الذي كان يحزر ، ولا يزال ، في (سه) وما حولها . انه يسمى ، اليوم ، (اورامي) او (شهرزوري) . *

ان هذه (النظريه) تفسر الحقيقة القائلة بان قسما كبيرا من (قبيلة كوران) -الجزء المتوطن منها- لا يزال يصطنع تلكم (اللغة) . اما الحـرـ ابرحال فيتكلم لهجة كردية ^{٣١} ، على انتحقيق ، لكن هذا يفسر ، بدى .

* نظم اكبر شعراء الكرد : مولوي قصائده لغزليه الرفيعة وصوفياته باللهجة الكلهرية : (اورامي : هورامي) . (المترجم)

٣١ - نعاود اغناء معلومات 'لقاري، الكريم' عن (اللغة الكردية ولهجاتها) ونخص الطلعة المستفيد والناشئ المستزيد بذلك فنقول : جاء فـسـ (الشرفنامه) - طبعة محمد عباس ص ٢٣ : ن اللهجات الكردية الكبرى هي اربع لهجات . (كرمانجي) و (كوزاني) و (لوري) و (كه لوري) . ونضيف الى قوله ان الـ (كرمانجي) شرقية وغربية . واشتقت (كرمانجي) على الوجه الذي يلي السطر : (کردماد - کردماز - کردماج - کرماج - کرمانج کرمانجي)

الرأى ، بالظروف التي حملت بعض فروع ال (جاف) وال (كلهور) على
الاحتماء بال (كوران) ، واتخاذ اسمهم •

هذا وان الاسر الاصلية التي كانت تحكم من قبل (السلطين) ،
عريقة في القدم حدا ، وهي تدعى بالانحدار من (بهرم كور) رأسا ،
واسم هذا معروف لدى من قراؤا ترجمة (فترجيرلد) لعمر الخيام •

وبعد سنة ١٦٣٩ ، حين عقدت اقل جميع معاهدات الحدود ، بين
فارس وتركيا ، تحديدا ، وانضمت اليها ال (جاف) والقبائل الاخرى ، بقي
ال (كوران) يحكمون ، بسلطان عظيم ، من عاصمتهم القديمة في
(كهواره) ، ويشيعون ، اكثر فاكسر ، قصصهم الشعرى
وفصائدهم وهي التي تحت الاسم الكردي الذي يطلق على انواع معينة
من القصائد : (كوراني) • ٣٢ •

لقد فقدوا ، في الزمن الأقرب ، قوتهم ، ومرد ذلك الى ضعف
حكمهم ، وفي خلال السنين القليلة الأخيرة اسحبوا الى «الحلقة» تماما
ارئيس المداين لفيلة (كلهور) حصرا وقد عدت هذه اقوى ، سكة متراسه
من فروع قبائل حمل الاسم الارسي ، وباكثر من اي وقت مضى وانقضى •

وال (كرمانجي) لغة اكراد محافظات السليمانية واربيل وكركوك
وكردستان الايرانية عموما ، ويبلغ عدد الناطقين بها مليون نسمة وزيادة •
اما الكرمانجية الغربية فتشيع في (منطقة بهدينان) وهي لغة اكراد
(دير الزور) وال (منبلي) و (طرابلس) و (حي الاكراد في دمشق) وفي
(بوتان) و (وان) و (دارسم) و (تفليس) • والمتكلمون بها زهاء مليون
نسمة • اما ال (كوراني) فشائعة في كرمنشاه وبعض قبائل العراق
وفغانستان الكردية واشتقت (كوران) من (كور كوره يان) التي تعني: البول •
اما الملهجة ال (لريه - كلهورية) فشائعة في (لرستان) ، الكبيرة والصغيرة ،
وفي (بخنيار) ومناطق (خانقين) و (منبلي) و (بدرة) الكردية • (المترجم)

٣٢ - كتبت بها اساطير شرقية ذائعة شائعة من امثال (مجنون ليلي)
و (خسرو وشيرين) و (خورشيدى خاور) • (المترجم)

ال (على الهية)

وتفصح ال (كوران) عن تلك النحلة الغريبة التي يلقها الغموض بشملته ، أعنى : ال (على الهية) وهم الذين يرون ، ظاهراً ، في (على) ، زوج ابنة النبي (محمد مسلم : المترجم) ، تجسيدا للاله ، لذلك يتخذونه معبودا •

ويتعذر حتى ذكر كدس التقارير والاشاعات التي نمت وحامت حول عقائد هذه «النحلة» • ذلك ان كل رحالة ، سواء اكان فارسياً ام كان أوربياً ، يخفق في ايجاد حقيقتها ، ويروم ، مع ذلك ، تدوين معلومات عنها ، جاد شيء عنها ، لا يعدو ان يكون محصل نظرياته فيها • ومن بين ذلكم (الكدس) عسير ان يصطفى شيء يحمل امارات حتى ما يمكن التوصل به ، على وجه الاحتمال ، الى الحقيقة «^{٣٣}» •

يتراعى من قراءة مجموعه من النظريات المؤثرة حول نحلة ال (على الهية) ان بعضهم خاط امرها بأمر اليزيدية ، وهم الذين وصفناهم في (الفصل الرابع) من (كتابنا) هذا ، ذلك انهم متهمون من قبل الناس باقامه «الاحتفالات» الليلية «^{٣٤}» التي يقع تهتك فيها ، وهي (التهمة) التي

٣٣ - يقول اتباع هذه النحلة «بما ن سيدنا جبريل (ع) ظهر ففى (دحية الكلبي) فمن الجائز ان يحل الله (جل وعلا) فى صورة جسمانه • لذلك حل فى جسم الامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) » (كبرت كلمة نخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) - صدق الله العظيم ولقد بدأت من الافراط فى (حب ال البيت) حتى بلغت تأليه (علي) - رضى الله عنه - وثم رجعت الى (عبادة الشمس) الجاهلية • ومن غريب معتقداتهم انهم يرون ان عليا رفع الى السماء ، فاندمج فى الشمس (المترجم)

٣٤ - يذكر (ماكدونلد كينر) عن هذه «الاحتفالات الليلية» بان من يقوم بها يطلق عليهم (شمع كشان : اطفاء الشموع) ولا نحسب انها باقية اليوم ، وما هى فى الحقيقة الا تقليد احتفالات (فير) و (اناثيتيس) فى العهود الخوال (المترجم) •

ويحتفل بعيد ما ، مرة في السنة وقبل بدء الشتاء ، ويبعد فيه
(علي) ، وفي خلال الصيف يحل (عيد برخ) ^{٣٨} ، تذبح فيه قرابين
من خراف ، ودجاج . ومما لا ريب فيه أنهم يجلبون النار ، على غرار ما
هو حادث لدى كثير من القبائل ، الى اسد مدى ، وفي طول كردستان
وعرضها .

ان اماكنهم المقدسة هي بجانب (بابا مادكار) ، وقد أتى القول عليه
آفا ، و(زردة) قربه جدا ، في جبل (دالاهو) و (دكاني داود) .
والاخيرة منحوتة فارسية عتيقة تمثل طقسا للزرادشية دينيا .

جلى ان ليس هناك من شريعة محددة يستطاع وصفها بال
(علي الهية) . ويرأى انها ، على ما هي عليه (الريدية) ، تكديس لبض
الاعراف ولكثير من الانظمة الدينية ، اصطفت بعضها لاطهر التوافق مع
الارساس الحاكمه وتقادى الاضطهاد بسبب الطغوس التي يمارسونها سرا
وليس هناك من ضمان يضمن ان (الزرادشية) هي المعتقد الاصيل ، وان
وحدت لها اثار قوية فيهم . ومن الواضح ان الاسلام لم يستهم الى حد
اتخاذ ديننا من قبلهم ، وان اجلال علي (كرم الله وجهه : المترجم) ،
بلا ريب ، هو الاجلال الذي يسبق على غيره ممن «يجسدون المعبود» ، وقد
اصطنعوه للاسباب التي سلف القول عليها . وهؤلاء الناس يجهلون
الاعراف الاسلامة تماما ، كشأن الاعراف اليهودية ، سواء سواء ، وان
حسب بعض الرحالة ، وروئص منهم ، بخاصة ، ان بعض عاداتهم يهودية .
والرأى الفارسي في (نحلته) هو على وفق ما يلى السطر ، وعلى
ما افصح عنه في اغلب المؤلفات ، غير المتحيزة . ويلحظ انها تعطيهم
أصلا محمديا محضا :

ان معتقدتهم الرئيس هو ان عليا اله (كذا : المترجم) ، وذلك على

٣٨ - (برخ) في الكردية تعنى ال (طلي) بصفة عامة العراق . (المؤلف)

عُرِّد طوائف النصيريين • وانهم ليقولون ان معرفة (الله) ضرب من المستحيل ذلك ان (الوجود الضروري) و (غير الضروري: الله والانسان) لاصلة بينهما ، باي وجه من الوجود ، ما لم ينزل (الوجود الضروري) من المقام الذي لا يستطاع بلوغه ، وعن سبيل وارشاد المحسنين من الرجال • وما ان تصبح (الألوهية) و (الامر) مرتين متماثلين الا يستطع الاسماء تقديرهما ، وهذا ما وقع في حالة (مريم العذراء) حقا ، وهي التي صيرت ذات قدر واجلال مثل هذا الانصاح •

وفي كل دورة من دورات الرمان تلتطف روح وتبهي للناس رشداً ^{٣٩} ، وهي في هذا العصر : (علي بن ابي طالب) وهو من يشهد به خلق السماء جميعا ويسمونه (قاسم الارزاق) •

ويشع بهم معتقد محصله : ان الله ، معه ، صبح مرثا حقاً (كذا : المترجم) في اكمل الناس خلقاً ، وان (الله) يرى في (علي) •

وثمة فرق مهم ترغم ان الوحي والله دائبان متلازمان ، كالشمس والشمس ، لكن ليس هو الله ، وليس هو سر الله • كما انه ليس بمنفصل عن الله ولا يندمج به •

ان عبد الله بن سبأ ، وهو عربي معاصر لعل نفسه ، هو اول من «دى بألوهية علي ، حين اعلن «ان الله ليس بصهر الا في (علي بن ابي طالب)» : لقد اشارت النبوة اليه ، وانه مصدر الوحي للاولياء ، وقد اعترفوا كل المعرفة به ، انه الخالق المنفي ومن وقتت عنده الحدود

٣٩ - مما تأخذه الشيعة • (المؤلف)

فلنا وقد كانت لذلك اثاره في الشعر العربي القديم ، قال كثير عزة :
فسبب سبب ايمان وبر
وسبب غيبته كربلاء
يقود الخيل يقدمها اللواء
برضوى عنده غسل وماء
تقيب لا يرى عنهم زمانا
(المترجم)

طراً ، ان عليا الذي انكر معتقداتهم هذه أمسك بعبد الله ، وأمسس
بأن يلقي اتباعه في الحدود وترمى عليهم النار . لكن معتقدهم كان معاندا
بحيث انهم اخذوا بهتفون والحمرات الالهية تلقى عليهم «ها قد حصص
الحق»^{٤٠} ، الان ، وحقيقة كل الحقائق : انك الله ، فلقد قال الرسول:
لن يعاقب بالنار غير الله» (كذا : المترجم) .

ولم يستأصل هذا الاجراء هاته (الطائفة) من العرب ، اذ ، عقب وفاة
(علي) ، زعمت انه عائب موقفاً ، وانه في السماء اعتفاً ، وان يحرق امارة
مرئية داله على وجوده فيها وار الذي يفصح عن ذلك هي الشمس نفسها .
والقسم الفارسي «أو الكردي» منها يقول : ان عليا ظهر قبل ٣٠٠
سنة خلون ، وهو الذي عاود بناء معتقدهم وشرعهم مجدداً .

واعطوا اولياءهم اسماء ثانوية ، لذلك رمزوا الى (علي) بـ (صاحب
الكرم) ، وسموا (ابن يامين) بالـ (ير) ، و(الامام ارضا) بـ سم : (داود) ،
والامام الحسين باسم (يادكار) .

ويسمون بنى جلدتهم (يار) ، والغرياء (جوز) وان اراد احد ان
يتخذ دينهم فما عليه الا ان يأتي بـ (جوز) دلالة على تبذره المعتقدات
الاخرى جميعاً . هذا وانهم ليجتوون حلق اللحية وحف الشارب «^{٤١}»
معاً .

٤٠ - ان ما فعله بهم سيدنا الامام (علي) ، كرم الله وجهه ، هو
الحق ، وهو (ابن جلا) المكشف المشهور الامر . بقدر تعلق الامر بالايمان
العميق وانهم الدقيق لتعاليم الاسلام ، ونسيده اوامره وتطبيق نواهيها .
ومواقفه في هذا لانكت عدداً ولا تحصى ، ومن اراد التذليل عليها ، وهذه
منها ، كان كالمخبر عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على الناظر .
(المترجم)

٤١ - يحف المسلمون الشارب «الجزء» الذي يحتمل انغماسه في
السوائل ، عند شربها من كوب او صحن .» (المؤلف)

ويطلق على مقدمي رجالهم اسم (سيد) ، والمعروف المتعالم عنهم انهم اية (صاحب كرم) ، وعندهم القدرة على اصدار قرارى : ما هو (مشروع) وما هو (غير مشروع) .

ويقول كاتب فارسي هو : (ميرزا محمد حسين اصفهاني) ، زكاء الملك :

«حلّ (الكاتب) بين ظهرائهم سنوات وعلى انكاره عقائدهم - لزاما عليه ان يقول : على الرغم من انهم لا يسبلون على نسايتهم نقابا فليس ثمة (لا أخلاق) تشيع بينهم ، وان شاعت فقليل ما هي .»

هذه اراء افضل المؤلفين الفرس بشأن أصل هذه (الطائفة) ، ومسئول الجليّ انهم لا وضخون ، الا على الوجه غير الوافي الكافي ، غرائب معتقداتهم ، وانهم حملوا على ارتكاب بعض الاغلاط حين حاولوا اعطاء ال (على اللهية) اصلا محمديا محضا .

ال (كلهون)

بقي ان نلاحظ أمر (قبيلة كلهون) ، «٤٢» وهي لا تكاد تكون ممسا يعني به هذا (الكاتب) ، لذلك نشير اليها باقضى ايحاز ، فيه كفاية .

ان (القبيلة) هذه ، ايوم ، اقوى القبائل في كردستان الحوبه طرا ، وقد دأبت على استيطان الارضين الكائنة قرب الحد ، على التحوه القصوى ل (كردستان) ، تلقاء كرمشاه . ان قائدهم هو (داود خان) ، وهو رجل على حفظ من قوة ، مابدها من قوة ولقد سما به سلم الحياة من بائع جوال حتى مقام زعيم صعداء ، ومارس ، الى ما قبل شهر او شهرين ، سلطان

٤٢ - يقول رولنسن ان الكلهرين يزعمون انهم من سلالة (رهام) وهو يختصر الشهير ، وان من اسمائهم ما هي يهودية صرفة .
وصاحب ال (شرفنامه) يجعلهم من اقسام الشعب الكردي الاربعة : اعني (الكرمانج) وال (لور) وال (كلهون) وال (كوران) ، ويضيف الى ذلك : انهم يقطنون بين (سنه) و (كرمشاه) و (زهاو) . وان اسم (كلهون) - بحسب رأيه - يطلق على الاكراد غير الكرمانج القاطنين في منطقتي (ســــــــــــننه) و (كرمشاه) ، وثمة اسر منهم تسكن قضاء خانقين . (المترجم)

زعيم مستقل تقريبا، في الديار الكائنة بين كرمنشاه والحد الفارسي مددا،
ذلك انه انتزع بعض سطوة ال (كوران) واخضع بعض القبائل الصغيرة،
من امثال قبيلة ال (سنجابي) كليا •

اوردت كثير من انماط النظرية الغربية المنصبة على تبيان أصل
ال (كلهور)، ولا تفوق اى منها، في الغرابة، النظرية التي اوردها (رولنسن:
Rawlinson) ومحصلها انهم من ذرية اليهود الذين ساقهم
(نبوخذ نصر) الى (الارس) سبايا •

هذا وانهم ليكلفون، على غرار قبيلة او قبيلتين من القبائل الجنوبية،
بالتوكيد على انهم شأوا قراب «^{٤٣}»، شيراز وانهم من الفرس الجنوبيين •
وليس ثمة سبب يحدو على الاعتقاد بانهم ليسوا الا اكرادا، او من
الارس الكردي، اخلطوا، على التحقيق، بدم (لرتي)، ولكنهم ليسوا
باعتماد الاصل، الا من الارس الذي يحسبون عليه •

هذا قدر المعلومات التي جمعت بشأن (القبيلة)، ومن نافلة القول
ان نفصلها، ها هنا، تفصيلا ومن وقوعها على طول الطريق المار
من بغداد الى كرمنشاه ومن اتصال زعمائها بفارس، لكونها شيعية الدين
«^{٤٤}» (كذا : المترجم)، ففعل ال (كلهور) ايسر قبائل كردستان وصولا،
وليست باى وجه، اقلها امتاعا، سواء اكان ذلك من وجهة نظر اللغسة

٤٣ - قراب وقريب بمعنى واحد •

٤٤ - ليست الشيعة بدين، واخرى به ان يقول (مسلمة على المذهب
الجعفرى)، فالمسلمون، على اختلاف مذاهبهم يجلون (آل البيت) اجلالا
عظيما ويرددون ذكرهم في صلاتهم قائلين : (اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم)، واصحاب المذاهب الاسلامية، على اختلافهم، هم
ممن يستضيء المسلمون، على اختلاف اجيالهم، باجتهاداتهم في أمور دينهم
ودنياهم • وقد قفى كل فريق منهم على صاحب مذهب منهم، والكل اخوة
«كاليينان المرصوص يشد بعض بعضا»، وعلى ما يأمل الغير المخلصون،
(والشمل مجتمع والحبل موصول) • (المترجم)

أم العادات أو التاريخ •

ويصدد (اللغة الكردية) أن المعروف عنها قليل، بحيث أنها وصفت باستعدادها لهجة فاسدة من لهجات الفارسية أو العربية «نمطا من كلب فارسي» (كذا : المترجم) «ولهجة فارسية قديمة متردية» •

لكنها ليست هذه ولا تلك • • بل فارسية اليوم، الجميلة، وعلى ما هي عليه أشد الألسن كاملا، لكنها ليست بقادرة على إظهار إمارات مفصحة عن العراق، على غرار الكردية. ذلك أن هناك لغة كردية «^{٤٥}» تعدد لسانا تاما، غنية بالأشكال الحوية والصرفية وبأعراب متميز، وهي متحررة من «المقتبسات» العربية كلباء، وهذه، على أغانيها الفارسية، رمت، إلى هـوة النسيان، الكلمات القديمة، دوات الأصل الآري المحض، التي كانت تستعمل فيما مضى •

ولو رصفنا اللهجات في كردستان، وهي كثيرة، جبا إلى جنب، على اختلافها في النطق والشكل، إلى درجة تصيرها لغات مختلفة حقا لوجدنا أن واحدة، من سنهاء، تظهر، في الشكل، أطرادا، ونظاما بحوي وصرفيا متنا اتعانا تاما، وسريرة وحلاء، بقدر علق الأمر بالنطق والهاء، مشفوعة. أن هذه هي لغة مكرى التي يتكلم بها في (الجهان) الفارسية، حوي (بحيرة ارميه)، وفي (ساو حلاق) «*» وهي بلدة صغيرة كائنة غربي

٤٥ - اللغة الكردية، ابتداء، مهمتها المعلم، مثلما تعبط تكسب • وهي، كسائر لغى أهل الجبال، غنية بالتعابير المتعلقة بوصف العواض الأرضية والحالات الطبيعية، والأدب الكردي القديم، على غرار الأدب العربي القديم، يكاد يكون مقصورا على الشعر والمأثورات الشعبية، وهو أمر طبيعي، والفن القصص • وثمة مثل كردي سائر يقول: أن لم يكن الكردي راعيا أو زارعا فهو شاعر. ولاشك أن مرد ذلك إلى طبيعة كردستان الجميلة التي برهف حساس أبنائها وبمجر شاعرية ذوى الموهبة منهم (ولنعرفهم فسي لحن القول) أي في معناه، مادام قوى النسيج صادق المعنى سليم الأسلوب •

(المترجم)

(*) نسترجع أن معنى اسمها : مدينة القمر - (المترجم)

الجبّال وحاضرة قبيلة ال (مكرى) *

ليس هنا محل جولة تستهدف اتّحري عن وجه الشّبة بين الاصول الكردية في ال (زندا افستا) . ويكفي ما هاء أن نذكر أن المكريين الذين عاشوا في المكار الذي بدأ فيه (زرادشت) تعاليمه، ولعله كان موطنه ايضاً، يتكلمون لغة تكاد تقرب من الشّكك المتيق، لذا فإن دعواهم حسنة، أن اعتدوا انفسهم حفظة احد افضل اساذج للسان آري محض قديم *

ان اتّحري عن اللسان الكردي يفصح، بعمامة، عن انه لغة نقيه، لم يحدث ان عشت الا من يأكل اشكرك ونساد النطق، ابها امرار لامعدل عنهما في لغة «غير ثابتة» وبسبيل امتلاك ادب مصطنع عموماً *

ومن جهة ما عني به الطالب ديه «صحيح ان نقل من الاسف الشديد الا يكون لمكرديه من الادب الا القليل» . حق ان ابرعم الشائع هو ابها لا تملك ادب بامره . وعلى كل حال، وعلى وفق ما ذكره ولا، هذا قدّر كبير من مادة محرّرة . كما ان الامة انكرديه ليست، على الزعم الشائع بالامه الفاضلة انشديه، المقصورة في امداد احكومة، وحيش تركيه، بالرجال المبرزين «*» . ولعل قلّه من الناس تعلم ان (صلاح الدين)، ذائع الصيب طيب اذكرك، هو كردي، وان الادريسي، وزير السلطان سليم، هو مسن الشعب نفسه *

وبقدر تعلق الامر بدورهم في الشؤون العسكرية نقول: ان غريزة الشعب هذا حادت على اسائه بالمواف في اي مكان، تشدوا تبواً مقام الصدارة فيه، وسد تركيه، بين قادتيا الشجعان، اعدبد من اكراد اشمال

الادب الكردي

ان (بايزيد)، بليدة الحدود التركية، القريبة من (جبل ارارات)

(*) - يريد عندما كانت مواطن الاكراد في العراق خاضعة للحكم التركي الزائل، ايام رحلة (المؤلف) * (المترجم)

واسفله، هي اليوم بليدة كردية فعليا، وكان يقيم فيها، في سنة ١٥٩١
باكرًا، احد الاكراد النابهين، طأثرى الصيت في ايامه، ونعني بـ
(احمدى خانى) الحكارى «^{٤٦}»، وهو من بنى جامعا وحرر عددا من
المؤلفات الفلسفية والدينية والشعرية بلغته الوطنية، وادار مدرسة كبيرة
انتظم فيها الاكراد طلابا، وكانت انهم وساطة التعليم فيها بالدرجة الاولى.

كان من اول الكتب التى ألفها معجم عربى صغير غريب، حرر شعرا،
وذلك، على مايقول، لتعليم ال (كرمانجى)، لاطفال الاكراد، بعد ختم
القران (الكريم : المترجم) «وعندما يصبح هؤلاء ملمين بالقراءة والكتابة»
ان عنوان «^{٤٧}» الكتاب يبدأ بهذه الموعظة :

« ان اخفقت في تعلم (نحوك) و (دروسك) فلن تحصل على الشهرة
ونباهة الشأن في قابل ايامك». نظم (الن) ببراعة وباصطناع الاوزان المختلفة،
(والناظم) يذكر اسما في مطلع كل بيت، وان قلد ذلك في الترجمة
لضرب من المستحيل .

« نطلق على (الرجل) و(المرأة)، عند العرب، اسمى (مر) و(جن)،
ونطلق على الاب : (باب) وعلى الاء (دا) وعلى الاخ (برا)، ونطلق على

٤٦ - النسبة الى (قبيلة خانى) المنوطة في (بايزيد) . ولد سنة ١٠٦١
للهجرة المباركة، واتحف الادب الكردى (١١٠٥ للهجرة) بكتابه الشهير
(دستان ممزين : قصة مم وزين) وطبع في اصطنبول وكان عمره ٤٤ سنة.
وله معجم كردى وعربى يدعى (نوبهار - نوبار بجوكان) طبع سنة ١٠٩٤ هـ.
جمع فيه كثيرا من مفردات اللغتين والمترادف فيهما والمتوارد . راجع
(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج ١ ص ٣٣٧) . (المترجم)
٤٧ - وصدق الشاعر اذ قال :

**كنت مثل الكتاب اخفي طيا
فاستدلوا عليه بالعنوان !**

وهو من الشعر التعليمى الجزل الشائع في كثير من اللغات القديمة
والحديثه وعلى غرار (الفية) ابن ملك، نور الله ضريحه، في العربية، اذ كان
في (صنيعه) من المحسنين، وما جانسها وشابها . (المترجم)

الابن (كره) وعلى الابنة (كيج) وعلى العم (مام) والعمة هي (ماما)، والعمامة هي (شاش) والجدة هو (بيرا دا).

اما الاجارة فهي (كرا) والعهد (كيرو) والفقدان (زيان) والكسندب (درو) ونطلق على البيع (فيروهن) وعلى العطاء (دان) وعلى الشراء (كرين) والرقبة هي (ميل) او (اوستو) والقلب هو (دل)، و(شاهنا) هو الجبذلان.

على هذا المتوال ندرس نحو ٢٠٠٠ مفردة، وبأخذ ذاكرة الآري الممتازة بنظر الاعتبار، ان طرز التعليم هذا (وهو شائع ذائع في الشرق طرا) هو اقل آلية و«بفاوية» مما يتصور * ٤٨ *

ولنتقل من (احمدى خانى) الى ال (شرفنامه)، * ٤٩ * وهي تاريخ الكرد، دائمة الصت، ومجزءا : شرف الدين بك الحكارى البتلىسى . انه كتاب يادر الوجود ينشد، ومنه نسخة في (المتحفه البريطانيه) . انه، من بين (ادبيات الكرد) الافضل معرفة ، وفي الحق، على كل حال، ان عدم تحريره، باللغة الكردية، ان يعدمه في الادبيات الكردية مقامه.

٤٨ - لاشك في انه اراد بذلك تعليم المفردات من طريق اقصر، وتناوله بيد اطول فالشعر اعلق بالذهن وايسر، بقدر تعلق الامر بالحفظ على ظهر قلب، ناهيك بالذاكره، عند الطفولة، فهي صافية قوية يعلق بها سريعا (المترجم)

٤٩ - لواء حكارى الذى ينتسب اليه (شرف الدين البتلىسى : بدلىسى) مؤلف ال (شرفنامه) هو، اليوم، من الاقسام الادارية في (الجمهورية التركية) وهو (بهديان) ايضا، والكلمة محرفة من (بهاء الدينان) والنسبة الى (بهاء الدين) احمد لافراد الاكراد البلديين (المحليين) النابيين في (الاقليم) ، على ما ورد في ال (شرفناه) نفسها . وكانت حكارى في بعض ادوارها، تابعة الى (ولاية الموصل) (العثمانية) - في اوائل القرن الحادى عشر الميلادى . وطبعت ال (شرفنامه) في موسكو سنة ١٨٦٠، وفي القاهرة سنة ١٩٣٠ . (المترجم)

وانجبت السليمانية ، خلال عمرها القصير ، اعني قرنين من زمان ،
عددا عديدا من الشعراء الذين حادوا على ادبيات كردستان ، وباللغة
الكردية عموما ، ومنهم من سار قدما ، حتى بلغ شأوا حرر ، عنده ، مجلدات
ضخاما .

وافضلهم ، ذبوعه اسم ونباهه صيت ، هو : (نالي) «^٥» مؤلف انساط
القصائد ، وهي شتى ، وتكون (ديوانا) كاملا .

ان حديث شاعر السليمانية ، كحديث جميع قصائد اهل الحواضر
تقريبا ؛ حديث الحب . ذلك ان صفحة منه تلو صفحة ، وكل صفحة تحفل
بالمدح والجمال والمعبى على الاله ، على عرق من النمط الفارسي
تماما ، وبها يسمح الكردي الى التأثير يساهب الى القصيدة حين يكون هذا
احد الاشكال المصطنعة في فارس . وفيما يكن من امر ، ان شعراء
السليمانية الاكراد التزموا بنظم قصائد غنائية جماعية كردية ، لها
رونقها الحسن وان ترجمتها تفقد جمال الاصل طرا «^٦» ، ذات ان

٥٠ هو الملا خضر الشهريزوري (١٢١٥-١٢٧٣ هـ = ١٨٠٠-١٨٥٦ م) .
الهمته الشعر فتاة كردية شغف به حبا ، في (قره دغ) ، حيث كان يشدو
في ربيع حياته . وحط له القدر ان بنزوحها ، بعدئذ . وجل قصيده في
"الغزل الربيعي وحب الوطن" . وديوانه يدل على انه متضلع من اللغى :
الكردية والفارسية والعربية وقد طبع ببغداد سنة ١٩٣١ م من قبل
الاديب (كوردى مريواني) راجع : «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج ١»
للمرحوم محمد امين زكي ترجمه محمد علي عوني ، ط ٢ / (١٩٦١) ص ٣٤٠
وما بعدها . (المترجم)

٥١ - معنوم ان الشعر : فصلى وغنائي وتمثيل ، وهو ، بالنسبة الى
اي شعب مرهف الحس ، كسائر الفنون يملأ الانسان حبا وعظما وحنانا
وطموحا الى المثل المعنوية ، فيسمو به الى معاني الجمال ، ونزه عن اوصار
الحياة ويتخفف من اثقالها . والشاعر الحق ، من شعر بالشئ اي فطن له :
ومن يعطن لما لا يعطى ليه غيره من أبكر المعاني ليجعلها في آفق المبدئي ،
لذلك تنعسر ترجمة القصيدة وتنبأى الا على المترجمين البارعين الجهابذة
الدارين بلغهم وباللغى الاجنبية ، وهم ندرة شحيحة ، ومن سعى الى شي من

سحرها يرتكن الى اللغة ودور العبارات باكثر من ارتكابه الى الفكرة ،
 هذا وان قصائد الحب محدودة ، بقدر علق الامر بالتشبيه كثيرا ، وانهم
 التصطع جميع ما تسمح به الشاعرية الفارسية من استعارات نمطية ، لذا كان
 الدوق انكردي في (الادبيات) سرخ الى الفارسي لاشعوريا ، ومع ذلك ولا
 زات اتحدث عن شعراء السليمانية ، ها هنا . ففي خارجها ، في السهل
 وعلى سفح جبل ، يلقي المسن اسمع الى قصيد سادج حلو يعبره
 بالاف ، ذك ان الاكراد شعب بوهوب بالفصرة ، اد ملك جميع القديرات
 في باب انجس المعوى . ومما هو ليس بمعروف ، الى ابعد مدى ، ان يقابل
 امرء احدا ذاكره (ثم تصعب . مضاع الاضطراب وفي الكتابة ، ولا
 بوءودها قدر كبيرة من الافكار) وليست هي الا مخزنا يضم
 الاغاني الشعبية القديمة .

كان صاحبي (حمه) البتري شديد الشوق ، في تيهات هادئات ، وكيمد
 اود ان يردد الاغنية امكره المحدثه بعمه عربيه . انها اغنية محارب اسى
 ترك زوجه ليتخذ الى النار الدموى سيلا .

- ساجتاز التلال وامشي بعيدا . يا حيلتي !
- قولى لي ، اأمكث ام امضي ، يا حيلتي !
- ان مضيت ، قاله : هو حارسك على المسار !
- وسأرفبك من (المضيق) حتى ترجع البصر الى ودا .
- ساقف . هناك ، في الشمس ، حتى نلتصع ملابسك بضاء .
- وحس تدرك الحجيح الذين يسيرون تلفاء انليلة الظلماء !
- ما هذه الزوجة ، اعنى انا ، ان بكبت عليك او وكولت ؟
- او ان تركت بيتا مهمل وحقلا لا قوم بوداع طفلي !

ذلك ، على ما سمعنا اليه (فلا كقران لسعيه) .
 وفي ترجمة الفربض ريصة دهنة رائعة لانها تعود (المترجم) على
 نزاع المعاني من الكلمات ، وانعام لنظر في مختلف العروض الصورية ،
 واستكناه الاسعارات والكنايات والمجازات (وقد انفق البلغاء على ن المجاز
 ابلغ من الحقيقة) . شريطة ان يكون (النص المترجم) وثيق الصلة لغويا
 بالاصل لامبتوتها . (المترجم)

- ان النصارى والترك والروس ليرفعون عقيرتهم على هذا الوجه
ويشفقون .
تعاله قبلنى ، واذهب ، على جناح طائر ، يارجل ، يامكرى ، آه يسا
عزيزى ! (*)

وهناك مئات ومئات من قصائد هذا النمط الغنائى ، ومنها ما لها صلة
بالحرب ، وغيرها ، ولا تعدو اكثر من توارىخ هائلة ، على ما يكلف به
الكرد ، والمجموعة منها ما ان تبدأ فلا نهاية لها ولا من قرار !

ومن الشعر المسطور قدر كبير مصدره (سنة) ، وهو محرر باللهجة
الكورانية القديمة ، من قبل الاكراد الذين تعلموها فى (بلاط سنة) ، وان
الابيات التى تلى الاسطر هذه مقتبسة من مخطوطة تضم بعض القصائد
لابنه شعراء (سنة) و(اورمان) و(السايمانية) شأنًا ، وقد كتبت فى نحو
سنة ١٧٥٠ ، جلهها .

ذین العابدین البلتکانی :

الفجر الوليد فى الموسم الضاحك

- انى لاجيل النظر على قطرات الندى وهى لائى !
- تتدلى من النضن والورق غضة ندية
- والبراعم الوردية التى تفصح عن جراحات سنة جديدة ، دانية
- والدموع تتثال من الضباب - وانها تحسرة
- والبراعم والازاهير تفضحك من ذلكم البلبل الغريد
- انها ، وان علمت الاجنحة ، لكنها تعيش فى حرم الورد
- ومن الخارج ، يتراءى النرجس وكأنه خدش فى الارض ، مسن
اثر الشتاء الذى لم ينصرف ، حتى الان ، موليا !

وللشيخ احمد تختى ، فى نحو سنة ١٧٧٠ الميلادية .

- تعاله معى واشهد ، الان ، خزانة الغابة !

- اذ الفضة استحاتت عسجدا ، لكن الاشجار لازلت تنحنى باسى !

(*) يلحظ ان الكردى الاصيل ، على غرار اخيه فى الدين والوطن
العربى الاصيل ، يعاف الا يثار ممن يعتدى عليه ويكره ، فان سيم خسفا
تجده واجدا حزينا حتى يثار لنفسه ، وان طواه الموت فلا معدى ان يثار
له (وليه) ممن فى الباقين الغابرين اذ (قد ذل من ليس له ناصر) . (المترجم)

- ان الخزانة هذه، وانا ، لضعيفان كئيبان !
 - ذلك ان دورها قد حان ، اما انا فالحزن رفيق في الخريف !
 الخريف يولي ..
 - ولن تترك عواصف الشتاء الغابة في أمن ودعة !
 - ان الريح ، في الخريف لتغني (بصوت حزن وعبرة مستهله)
 وتندب موت الغابة .
 والاشجار الذهب تلدف دموعا من ورق عسجد في نفس الجبال
 القصر .
 - ومنها ما هو طارح لباسه الملطخ بالدم جميعا .. وسرعان ..
 ما سيقف كل منها عريان ، باسلا طبا، كشأن (بيستون) «٥٢»
 - جللت اغصانها ، ليل امد ليس ببعيد، صبغات عددها مئة الف
 ضعف، وعلى ذلك فان دم الثار، الفائز، وهو آن «٥٣» ، غسلا
 من رعب ، باردا .
 - ثم انهم امسكوا بهم، وهم على غير استعداد جميعا ، فتصاعدت
 ريح هابة .
 وقذفت بجبالها الورق بعيدا ، وبذلك اصبح مجدها رأسا
 على عقب !
 ومزقت اوراقها شطرا شطرا ، خالعة اوديتها السندس الخضى .
 وحيث قامت معابد الخريف الزاهية، ما بقي الا الاسى ورققة من
 الناديين الحزان ، عليهم ثياب مهلهلة رثة . (ورفيق المرء من
 واسى رفيقه) «٥٤»

٥٢ - اسم صخرة شهيرة في كردستان الجنوبية . (المؤلف)
 قلنا : ورد الاسم هذا عند يلداني العرب من امثال ابن حوقل
 والاصطخرى بصيغة (بهستون) . وهو صخرة كبيرة فى سلسلة جبال
 زغيرس فى ايران تمثل (دارا) ملك الفرس يقتل رئيس عشيرة آساغارتان
 التى كانت فاطنة فى سهل اشوريا، حول مدينة اربيل فى عهد الاشوريين،
 واسمه (جتران تاخسا) مع ٨ من زعماء العشيرة الاخرين . واصل الاسم من
 (باغستانا) اى : مكن الالهة . وثمة كتابات عليه اصطنعت فى حل الخط
 المسمارى، موجودة على علو ٣٠٠ قدم من مستوى الينبوع الذى يتدفق من
 صخر بهستون . انها على ثلاثة انواع: (البابية) و(الفارسية) و(السوسانية)
 وقد ساعدت على ذلك . (المترجم)

٥٣ - آن اى حار ، وهى من المفردات القرآنية الشريفة . (المترجم)
 ٥٤ - اضافة منا يقتضيها السياق اردنا بها جلاء المعنى والاشراق .
 ويلاحظ اننا ترجمنا هذه (القصيدة) وسابقتها ولاحقتها عـــــــ
 (الاصل الانكليزى) الوارد فى (الكتاب) ، ولم نستطع العثور على (الاصل

اغنية مكريه قديمه «٥٥»

- ثمة خلخال ذو طيات ثلاث ، يجلجل عند هدب ثوبك ..
- آه (اميته) ، اذن ميل الى هذا السبيل !
- انك لترقصين قدما ، وتسمع التصدية ياغزلة . هنا وما هنا ،
- هزي خلخالك ، يا حبيبة ، وانت لاعبة
- لكن الحب سيشغفك ، وانت لاتزالين راقصة وما ان يمسك
- بك الا يسمر قدميك الجواتين اللتين تديران بك ، لتتقى فجأة
- على لمحة ناريسه .
- آه يا (اميته) سنتطلق (الاغنية) ، من قمك ، وهو شبه البرعمة .
- آه ، يا (اميته) ، اذن ، ميل الى هذا السبيل لكن الحب سسينال
- ما قدر له ، قبل ان يمضي امد طويل جدا والحب ، وهو اشبه
- بالساحرة المملقة العجوز ، سيلقى يومه الموعود !

لكردي) الذي ترجمت منه هاته القصائد الى الانكليزية ، واو وفقا الى ذلك لجاء (نرحمنا) اقرب الله ، طبعة الحال . ولاتنس ، ابها الفاري الكريم ، ان قارض الشعر المغني - المطبوع - يقرع روحه على دفقات في شعره ويتناول (المسي) فيذيه في قالب من كلم لغته الاصلية ليخرج مجسود الصفحه نقي الادم ، وانه ليخطب ابتكار المعاني فيزفها بنفائس المبانسي . والكلمات الانكليزية المترجمة ، في هذه (القصائد) ليست بمجانها لاصلي ، والمعبرة في الترجمة ؟ اولا وخرا ، بالوصوح لا بالاعجام ، وبحسن التعبير لا بادغمه ، وهو ما نسعى اليه دوما ولايكف الله نفسا الا وسعها) . (المترجم)

- ٥٥ - ل (مؤلف الكتاب) تقرير عن لواء السليمانية - وقد كان حاكما سياسيا عليه ، ابان عهد الانتداب البريطاني الزائل ، عــــلى عراقنا لغالي الحبيب - طبع في كتيبه من اعمال الهند - وتناول فيه (ص ٨٥) اصل اللغة الكردية والمكرية . وهو ، في هذ الموضوع بحمام الاراء ، ذو حول وطول ، فلا معدل لنا عن الاركان الى رأيه الذي نسج على منواله كثيرين ، واليك خلاصته :
- ١ - ان اللغة الكردية واللغة الفارسية تفرعتا من اصل واحد وكانت لكل منهما لهجات .

- ٢ - اللهجات الكردية متباعدة عن بعضها بعضا كثيرا .
- ٣ - ان روايات وتقاليد وعدادات واساطير ان (مكري) جديرة بلسان تتخذ منطقاً للوقوف على حقيقة العنصر الكردي واللغة الكردية .
- ٤ - كان (زرادشت) يتكلم بلهجة قريبة جدا من (المكرية) الحالية على ما يظهر من كتابه (زندافستا) ولعلها المكرية نفسها . (المترجم)

ليست هذه ، على ما تراءى ، بإشتات وتوافه خفيفة ، لأن مترجمها ضعيف في الانكليزية : ذلك ان الاصول حلوة عذبة ، توغل الى الحد الكافي في سبيل اظهار ان هذه (الامة) لاتعوزها ، على ما يتصور ، بعامة ، الشعر طراء ، او اية فكرة تعدو الحرب الضارية اللاحية والقتل »^{٥٦} ومع ذلك لو انترمنا جانب العدل لوجب وضع (کردستان) ، لقصص المقارنة ، جنبا الى جنب ، مع اوربة ، على ما كانت عليه ٦٠٠ سنة خلون ، وعدهم لا يحتاج الا الى قليل من مقارنة ليظهر شمولاء ان هذا (الشعب) ذا عقيدة انسانية ، وبقدر تعلق الامر باعدام الشفقة والحال الفوضوي والوحشية ، يبرز بشكل يذعو الى الرضى المتقدر غالبا ، باراء الافعال اسود التي اركبت في اعصور الوسطى ، في ديار زعم ان دين الخضوع هو امرشد المدافع في الحياة فدماء ولا يظهر الكردي ، في يوم الناس هذا ، مسهجة ، ليس بالاوربي ، واخضع الى معار (الادراك) و(المثل الاعى) ، اد لا يحكم على اسان الا بقدر تمسكه بهما ، شريطة الا تعب عن الفكر الطبيعية الرفيعة لكل منهما ، او على ما هي الحال غالبا ، غياهما تقل الجريمة المستهجية ، بين كل ١٠٠٠ كردي ، ان اختيروا لاعلى التعين ، وذلك بالنسبة الى (العدد) نفسه من الاوربيين الذين يحرق احبارهم على الاسلوب

٥٦ - حذفت ، ها هنا ، عبارة تصنف الشعب الكردي ، على ما كان عليه ، وبمثل وجهة نظر (المؤلف) . ولم تر فائدة من اثباتها لان حال الشعب الكردي العريق قد تبدلت ، الان ، كثيرا ، كما ان الكردي يصدق عليه قول (الشاعر) عموما :

سليم دواعي الصدر لباسطا اذى

ولا مانعا خيرا ولا ناطقا هجيرا !

وكم من سيد صمد كردي يسعى اليه الناس في امورهم فيلفون منه الوجه البسط والكلم لطيب ونأثيت النفس ، فيحسون به انه احب اليهم ، حتى تمنى يعطيهم العطاء ، وعدل ما يشفع مثل هذا ، اعني : احسن لقول ، باطيب الفعال ، وقد شهد لهم (المؤلف) نفسه في ثنايا (كتابه) وهي (شهادة عدل) : (حسنت كل باطل) . ومن شاء ان يفق على (العبارة المحذوفة) فيرجع الى (الاصل) ص ٣٩٢ ط/٢ (المترجم)

ومع ذلك فإن خلق الاكراد يستب لكاتب المستقبل ، بالتجربة ، عتا
كافيا ، ذلك ان الخلق القبلي يختلف كثيرا عن غيره ، الى درجة يصير اعطاء
خلاصة عنه غير وافية كافيه تماما ، وذلك بالنسبة الى الأمة كلها .

ففي الشمال ، صيرت الظروف الكردي على هو عليه الآن ، فاطمع
طريق ، والى ابعد مدى ، فين قبائل (حسانلو) و(سيكانلو) و(حيدرانلو)
و(ادامانلو) و(زركانلو) ، ^{٥٨} التي تقطن جبال ارمينية والأرضين الواقعة

٥٧ - هنا نجد (المؤلف) يقف موقف المدافع الحمس عن الشعب
الكردي الاصيل العريق ، بازاء من كتبوا عنه او تحدثوا فيه ، فكانوا مجاوزين
التقصد والعدل ، وعليه الباء . لقد تجلت مزايا هذا (الشعب) ، والايام تحست
خطاها عن سبيل مواقفه وفعاله لذلك جاءت عبارة (المؤلف) هذه دقة
في التعبير ، وعدلا في التصوير ، وصدقا في الحديث (ولايبنك مثل خبير) ،
ولعل الذين وصفوا هذا الشعب على غير حقيقته كانوا يجهلون
او يتجاهلونه ، وكثير منهم غدا صديقا له بعد ان كان متجنبيا عليه
وصدق الشاعر :

وكم من علو صار بعد عداوة
صديقا مجسلا في المجالس معلما
ولا غرو فالعقود من عود كرمه
يرى غنيا من بعد ما كان حصرما !

٥٨ - حسنانلو : كان موطنها القديم قرب مدينة (بدليس) ، وبقيت
عشيرة مستقلة رحالة طوال حياتها ، وفي عهد السلطان سليم الاول العثماني
(١٥١٤ م) اجليت الى سكن جديد لها ، على الحدود الروسية والابراية من
لانيطورية العثمانية البائدة ، لكي تقوم بحراستها بازاء الغارات الخارجية .
(سيبيكانلو) و(حيدرانلو) هما فرعا القبيلة المذكورة الرئيسان ،
و(آدامانلو) فرع اخر ، نقله الشاه عباس الصفوي الى اقليم خراسان
واسكنه فيه .

لقد اشتركت (القبيلة) وفروعها في الحرب التركية الروسية
(١٢٤٥ - ١٢٧١ - ١٢٩٤ هـ = ١٨٢٩ - ١٨٥٤ - ١٨٧٧ م) ، لكنها
انقلبت على الاتراك وعضدت الروس .

(راجع خلاصة تاريخ الكرد وكردستان للمرحوم محمد أمين زكي ،
ترجمه : محمد علي عوني ص ٤١٧ وما بعدها) . (المترجم)

على الحد التركي ، ابتعث الطبيعة الناجمة من حياة السارق المرتجة تماماً ، ويفدو المرء مرتاباً ، محارباً ، نزقاً في القبائل القاطنة على الحدود ، وهي قبائل احادها منذبذبون ، لا الى هوءلاء ولا الى اولئك ، وذلك ناجم من طبيعة «سوقيتها» التي تنصب على الافلات من جام غضب البلدان التي تجتاح حدودها . هذا وان جبالها ، لا توجد على الزراعة كثيراً ، وليس ثمة مدن تجارية أيضاً . لذا عاد ابناؤها الى طهر النحواذ وحمل البندقية ، وعلى ما هو طبيعي ، ان حياة كهذه تتطلب خطة ، وخطة مضادة ، وسرعان ما تفدو هذه عادة كائنة . وليس من شك في شجاعتهم الا على قلة ، وان كانت هذه ، عندي ، من قبل شجاعة التزق والطيش ، لا الشجاعة الهادئة الرخبة . بازاء مدلهفات الامور المترددة . ومهما يكن من أمر ، ان هذا للملح من ملامح كثير من سكان الجبال والعصابات المقاتلة .

ان روح الاقطاع ، في هذا الشعب ، لقوية . انه شديد التمسك بالجبال ، والولاء لعشيرته ، والفخر بانه كردي ، وهو يشمخ بذلك زهواً . والشمال يبادر الى سلاحه بمجرد صدور كلمة من رئيسه ، ولا يطلب سماع السبب ابداً :

[لايسألون اخاهم حين يندبهم]

في النابات على ما قال برهانا [٥٩]

وبلحظ (فريزر : Frazer) وهو من رحالة الشطر المبكر من القرن التاسع عشر : ان الشبه بين هوءلاء الاكراد ، على ما هم عليه ، وبين عشائر اهل العواني The Highland (اي الاسكتلنديين) ، على ما كانوا عليه قبل اقرن غير عديدة ، لقوي بآهر .

٥٩ اضافة منا اقتضاها السياق وارادنا بها اشراق المعنى وجمال المبني . (المترجم)

٦٠ - اقرن جمع القلة لقرن ، وقرن جميع كثيرة ، وقد ارد (المؤلف) القلة لا الكثرة . (المترجم)

ان الكردي احارب ، على غرار اسكتلندي الاعالي **Highlander** القديم ، لتقطع حوه ، بحد عن العدو، دوماً وهو على حال دفاعي دأباً ، هذا وار الحيلة التي ابتعتها هاته الظروف، مشفوعه بطبيعة الديار الموحشه المربعة التي يعيش فيها الكردي الشمالي ، صاغت دلكم الطبع ، الذي هو مريح من الازتياب والشجاعة والبقظه العميقة واقدره على الملاحظة ، المتبعة كثيراً .

ولو تأملنا في الخصائص الاجرامية لشعب ما ، او طبقة ما، فلا معدل لما ان يأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تكسبه ، وتكسبها ، شأنها كشأن قدر التعليم في هذا السبى ما ان نعلق عليه : « الاعتراف بوجود الآخرين » .

ان الجود بالنفس ، فيما خلا تضحية الام بنفسها في سبيل وليدها ، وهي غريزيه ، لا بد ان تكون صفة اصطباعه محصه ، وهي تستغنى بعسر شديد ، وتعدى بيسر سبى ، من قبل من لا يجعلون نصب اعينهم مثلاً اعلى او مبداً .

..... « ٦١ »

ان مدى (اضرابي) أسس المدافع الى هذه (الصفة) اسى لامعدي عن ان تكون اسس الحضارة الحديثة ، ومع ذلك ، فانه يحجج ، شكل حارف ، الى نسيانها ، بمرور الزمان .

٦١ - حذف رأى واهم قبيح للمؤلف عن (الاسلام) لانجاريه فيه ولا ترى فائده من اسمه . فالاسلام دين الملل العالمه حقا ، وقد شهد بذلك المنصفون من بني حنيفة (المؤلف) ، من اهل (بودس كازلايل) الذي خرج بالحق حين هتدى اليه ، وبالصواب حين وقع عليه ، فديج ما ديج عسى الرسول (صلعم) في كتبه (الابطال) .
ومن شاء ان يرجع الى وهم (المؤلف) وضلته فليرجع السبى ص ٢٩٤/ط ٢ من (كتابه) . (المترجم)

٦٢ - حذف فقره تتصل باسلامية الكرد ثم نرا اثباتها للسبب المذكور في ايمش (٦١) ومن اراد الوقوف عليه فليرجع الى الصحيفه المذكورة . (الترجم)

• والكردى مكره على ان يتعلم عن طريق التجارب القاسية : كيف يعيش حياته ، ان اراد البقاء ، وهذه على ما هو واقفوع بين اغلب المجتمعات الحاقية ، لاتعدو اثنائية محضة ، ولما كان الانسان لايفكر الا بنفسه ، فليس ثمة ظرف يولد هذه الخصائص ، التي نخرج الى اصطنائها فى تميمه . ينضاف الى ذلك كله : قد يقال ، وان كان فى ذلك تسامح ماء ، ان تفسخ الدول الاسلامية وتأخر حالها يرد الى حذف هذا الذى ذكرنا من (السرعة الدينية) ، ذلك ان كل تحسين عام مردود ، من حيث الاساس ، الى الاعتراف بوجود الاخرين .

لذلك ، ان وجدنا فى الطبع الكردى صفة ما تقع ضمن الصفات الحميدة ، على وفق تصنيفنا الاول ، فلا معدى عن ان ترد هذه ، من حيث الاساس ، الى طبيعة تملك ميل كهذا ، وانها لعل قدرة للابتعاد على هذه المسالك ، حتى تبلغ مصلحة المجتمع القصوى .

وانا لو اجدون هذه حقا . اخلاص مستدام ، واعتراف بالوعد الذى قطع ، غضب على عشرة اشرار اذ فرس^{٦٣} ، ومعاملة تفيض بالرجولة (بين الاكراد احرارين واوسطيين) يسبق على اسوء ، وبأكثر مما يشهد من انه ضامه من السلسل احرى ، حتى ادبى مرهف وكلف باشعر ، ورغبة عدة فى تضجحه النفس فى سبيل القبله وعجز طيف الناسار والارس . ما احسن المسحة التي يضيفها الكردى على نفسه ، حين يهتف بلهجته : «ار كرمحه او من لردم» اى : (اا كردى) .

قلو استطاع مرء عادى ان يظفر ، ونو بعسر ، الى هذا الوصف المتروط الذى وردده رجلة فرمى بهذه العبارة : «عنى وحه العموم ان

٦٣ - عد لايفع مثل هذ للدقارىء فى اوربه الا باعتداده امرا محسوم الوقوع فى الناس طرا ، وكحب الام ، احتمالا . لكن هذا ليس بالامر المألوف فى الحق حيث اقرب الاقرباء يعنى الد الاعداء ، ايضا . (المؤلف)

الأكراد ذوو جمال وجولة ، أقوياء البنية ، الباء ذوو فطنة ، من نمط موفق ، ولو وجهت حضارتهم الوجهة السليمة لكان لهم الفوق على جيرانهم : الأتراك والفرس ، ولكن امرء لا يزال يرى فيهم صالحا يفوق صالح كثير من الأرساس الأخرى التي تجل ، في ضوء «الحضارة» ، نفسها » •

ان مزاجه لرأب مرعب ، يستار في طرفه عين ، وهذه عقبي الحدة التي يربها الحبة الخفيفة ، والمقلقة ايضا ، ومعها جميعا ، بين الجنوبيين ، ثم من فكاهي مرعب . انهم على استعداد ، دوما ، لنقص القمص الموجهة ضدهم ، وهي تلکم الخبيصة نفسها •

كان ثمة (س) من (مركبي) في ال (اورامار) في ال (حكارى) لسعته ذبابة ، فما كان منه الا ان يعمد الى خدش موضع اللسع ، وبعد خمسين دقيقة دأب على اسع على اذنه ، فحدث (الموضع) كرة اخضر ، لكن التغيظ بدأ ثمة ، فما كان منه الا ان يسحب (الفرد) من حزامه ، وهو بلعن الذباب ، ويطلق منه رصاصة ، اطارت اصبعه •

وكان كرديان يتباحثان في موقع النجمة المسماة (سيرىوس : Sirius) « ٦٤ » - وهي التي تسمى الى نهاية آخر طقس - والتي يوصل ظهورها في القبة الزرقاء • ومن غير افحاش في القول ، اختلفا حول (الموقع) ، فوقفنا على قرعة الطريق وانقض كل منهما على الآخر ، وكأن بقي احدهما ، هناك ، ميتا •

٦٤ - راجع : Henry Binder : Au Kurdistan, P. 110.

(المؤلف)

قلنا : وردت العبارة ، في (اصل الكتاب) بالفرنسية فترجمنا عنها (المترجم)

٦٤ - الشعري ، الوارد ذكرها في (القرآن الكريم) واحد نجوم (كوكبة الكلب الاكبر) ، الملع نجوم السماء • (المترجم)

هذه هي ، على افضل ايجاز مستطاع ، طبيعة الاكراد . وفي الجنوب
يصدق الوصف ، عليهم فيما خلا غياب ذلكم التوحش المزمجر الفاضب ،
سمة الشماليين ، لقد روض هذا فندا رصانة وثباتا ، وروح تصميم في اي
عمل يضطلع به كردي ما .

ومع ذلك ، هناك ، طبيعة ايجال ، جهل الفرد القائل الجلي ، وهو
جهل راتب مرعب . كم من هؤلاء يعرف حصى (سنه)؟ او لديه اي
فكر عما هو عن كردستان خارجا ؟ انهم ليوفضون «^{٦٥}» السي التعلم،
على الوجه الوافي الكافي ، ان يكونوا من فرسة ، وتعلم الكردي فوق جوارف
الى المعرفة ، كشأن اندفاعه الى النهب والسلب (كذا : المترجم) .

ان المقادير المعوية لرائعة ، وعلى ما ذكر آتاه ، وان الغريزة الادبية
لكامنه .

وبين اهل الجنوب ، وكثير من سكانه غدوا متوطنين ، نشأ ثمسة
نمط حسن حذاء ، جهم عتيء من قبائل ال (كلهور) وال (بجيان) وال
(جف) ، فكانت لهم الفرصة لاكتشاف القدرة الصعبة على العمل الآلي
ال (سيكبيكي) في «امتدز نمط» بذا الاستحاث ، قرب (فصر شيرين) .

ما ها استخدم هؤلاء الرجل على ارشاء الآبار ، وفي مشاغل الآلة،
فاظهروا اقتدارا ، وما ان نقلت (التركة) عملها الى حقل النفط الحالي ،
في الجنوب الغربي من فارس ، الا اخذ عدد من اكراد (فصر شيرين) السيل
اليه ، وهم لايزالون من امهر طوائف العمال واكثرهم بعا على الطمانينة
والرضى . ومنهم من بلغ ، في مه ان امهارة والعمل الفني الآلي ، نأوا عظيما .
ان هذا النمط من العمال لهاديء جادة في العمل دأبا ، وهو ذو حماس

٦٥ - اي يسرعون ، وهي من المفردات القرآنية الشريفة . (المترجم)

٦٦ - استحاث الارض طلب ما في بطنها من معادن ونفط ، وقد شاعت

كلمة (التنقيب) ، اليوم ، وذاعت بدلا منها . (المترجم)

كثير الى الاشياء المتصلة بالهندسة جميعا .

النسوة الكرديات

ان الاكراد ،من الشمال الى الجنوب ،لايتزوجون الا بواحدة ،ولا تزيد الاسرة ،فيهم ، على ثلاثة افراد او اربعة ،الا نادرا . وللزوج حريسة ملحوظة ، والزوجات الكرديات يكونن طبقة صالحة لايؤثر فيها مؤثر ، وهن باسلاط يستأهلن ، بسبب من صفاتهن ، كربات بيوت ، ثناء كيسر ، كشأن الجمال الذي يتسمن به ايضا . وكثير منهن حسناوات ، وفارساات يتصفن بالشجاعة ، وفي مقدورهن استخدام البندقية ، وهن ، بين القبائل التي هي اكثر ميلا الى الاحتراب ، يشاركن في الوغى .

يروى (ميلنجن : Millingen) ، وهو من جّول بين الاكراد ، قصة عجيبة عن كيفية قيام النسوة الكرديات بتأليف عصابات تقسوم باستدراج المسافرين الناعس وسرقته ^{٦٧} .

وهن ، في البيت ، يعمدن الى العناية بكل شيء ، وعلى حين يكرهن ، بين القبائل استوطنة خاصه ، على القيام بعمل يدوي ، شاق الى ابعد مدى ، كالانياز بالناء محمولاً ، فتهن يحافظن على روح المرح والفرح ابان ذلك . وهن يبقين الاسرة والقطعان على حال انتظام ممتازة ، ويريسن فسي الصعاب التي تنوء تحت وقعها الرواسي حادثا هينا في حياة تراءى لهن مملوءة بملذات جمّة .

وفي القرى حدث ، غير مرة ، ان قامت ^{٦٨} (المرة) ، ربة البيت ، في

٦٧ - راجع :

Millingen : Wild Life Among the Koords, p. 244.

(المؤلف)

٦٨ - استعملنا هذه الكلمة العامية العراقية لنبين انها (المسرة) سهلت همزتها (انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦/٤) ، شأنها كشأن (الست) التي هي (السيدة) ، على حذف بعض حروف الكلمة ، وقد استعملتها العرب قديما (انظر رساله الغفران /١٦١) . (المترجم)

عات عليها باستضافة (كاتب هذه السطور)، غير مبدية ذلكم الاستحياء المزيف الذي يختص به الترك والفرس، وشاركه، وهى جذلى، ما فى البيت من طعام وشراب، وعندما كان يقدم الرجل فانها كانت تغفل امره، باعتدادها منصرفه الى العناية بالضيف، حتى يسلم جواده، وعندها يأتى الزوج ويضم ابيه، وارجو الا يذهب الى الفكر الا الى انى اتكلم عن تصرفهن بازاء من يعتد، مثلى، شخصا متواضعا، اما بازاء الاوربيين، فمة تصرف مختلف، على ما اعلم . « ٦٩ »

ونتيجة لهذا الطبع الصريح والحياة الطليقة، لامعدى عن التنويه بأن (لغة الكرمانيح) لا تتحل بالكلمات الدالة على «بغى» ،الا التى هى تركيبة وفارسية الاصل، وهى كلمات لا تفقه الا فى الحواضر. ينظر الى الغناء بين الاكراد الريفين باعتداده تحللا، عجيبا غير طبعى، من العفـسـل والاعراف، وجزاؤه المسوت !

وكثير وكثير من الزيجات هى نتيجة التجاذب المتبادل - وكشال على ذلك ما رويته فى (الفصل) المتعلق بثواني فى (هلهلج : حلبج) . ان التعاطف الاصيل بين الزوج وزوجه (وهو نادر بين الامم الاسلامية) ليس بالامر الجاهول، باى وجه من الوجوه، بين القبائل الأقل

٦٩ - وعلى اية حال، ليس هنا بالامر المطرد . راجع :

Layard : Nineveh, Vol. I, p. 153. (المؤلف)

فلنا : وهذه هى حال البدويات ، بعمامة وبعض الريفيات العربيات ، هن حواسر برزت مضيئات، وهن يكرمن مورد الضيف، وان قصرت الواحدة منهن فى ذلك احتقرها بعليها . ولا تنس ان العراقى الاصيل، سواء اكان كرديا ام كان عربيا، هو من لسان حاله .

وانى لعبد الضيف مادام نازلا وما فى الا تلك من شيمة (العبد)

(المترجم)

٧٠ - هذا اطلاق لا تقرر (المؤلف) عليه، ويتنافى مع ما امر (الله) به عباده المسلمين من ذبوع المودة والرحمة بين الزوج وزوجه وما القرب والبعد الا ما كان بين العلوب . قال تعالى : (وقد خلق لكم من انفسكم

توحشا، وليس من ملمح يتسم به الشعب ما هو اللطف من الاتصال المنفتح وحسن التفاهم بين الجنسين. الحظ مثل (السيدة عادلة)،^{٧١} وارملة (غلام شاه، خان سنه)، ونسوة (اسرة الحكاري) العريقة ويطلق على الواحدة منهن اسم (خان) - فان سطوتهن تعدل، ان لم تكن تكبر، سطوة كثير من رجال أسرهن، وكثيرات ممن هن على هذه الشاكلة موجودات في كردستان الوسطى والجنوب طرأ. ان هذه الحال لا يمكن الا ان تكون نتيجة تفاهم قائم بين الجنسين حصراء، وانها لتقرب من افكارنا الانكليزية، باكثر مما يحصل بين ظهرائي اي شعب شرقي اخر. هذا وانهاء في الوقت نفسه، يظهر : ما ان نشر الاسلام^{٧٢} فيما لامعدي عن ان تكون عادة الازمان القديمة .

ولو حكم على الاكراد، باعتدادهم نماذج الشكل البشري، لما كان هناك، على وجه الاحتمال من مظهر اسمي من معارهم، وابد . فاشمالي فارغ القامة، نحيف، (ولا يعرف الانحاء بين الاكراد اطلاقا)، هذا وان الانف لطويل دقيق، وقد يكون معقوفا قليلا، اما الفم فصغير، والوجه

ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ، وهل التعاطف بين الزوج وزوجه في بني جلدة (المؤلف) موجود لايمسه لغوب، فتور واعياء، وخيانة فافتراق اطلاقا، يا ترى ؟! (المترجم)

٧١ - وسيدات (كرند)، والواحدة منها تحتفظ بملاط صغير. (المؤلف)
قلنا : المرأة الكردية ذات شخصية قوية، وان كانت تتمتع بصيغت بعيد وذكاء خارق وجمال رائع اضعف في الغالب اسمها الى اسم ابنها ومن هذا القبيل (بابير شاشان) اي شاشان ام بابير ، فيشتهر (الابن) عسبن طريق اشتهار (امه) . ومن النسوة الكرديات من اصبحن رئيسات قبائل، ومن الاسماء الالعة في هذا الصدد (السيدة هارمان) رئيسه الحكاري . (المترجم)

٧٢ - هذا اطلاق اخر لانقر (المؤلف) عليه، فالاسلام رفع من شأن المرأة في المجتمع وبوأها مقاما عليا، وفي (تاريخه) نماذج سيدات عربيات، على غرار اخواتهن الكرديات المذكورات ، سواء بسواء، ولعل جهل (المؤلف) او تجاهله ناجم عن عدم وقوفه على هذا التاريخ شمولاً . (المترجم)

بيضوى وطويل • والرجال تنمي الشارب الطويل، وتحلق اللحية نباتا •
والعيون نافذة ضارية • وبينهم كثير من ذوي الشعر الاصفر والعيون الزرق
البراقة • ولو وضع الطفل الكردي، من هذا النمط، بين جمع من
الاطفال الانكليز، لما تميز من بينهم، ذلك ان جلده ابيض • وفى الجنوب
يكون الوجه، فى الاحيان، اوسع قليلا، والاطار اقل • ولو اخذ اربعون
رجلا من ابناء القبائل الجنوبية، لا على التعيين اعتباطا، لوحد ان تسعة
منهم يقل طولهم عن تسع اقدام، وذلك على الرغم من ان بين بعض
القبائل يكون معدل الطول : ٥ اقدام و ٩ انجات • ان الخطو، عندهم،
لهوئل بطنى، وتحسن المشى عظيم • وانهم ليتصنون، على ما يسطيعه اهل
الجيل حصرا، استقامة وفخرا، ويظهرون على ما هم عليه حقا، باعتدادهم
(مدبى) اليوم، وسأهلون، لو اتحدوا حسب، ان يفدوا، ككرة اخرى،
اما عسكريه عصمه، لها من صبة الصلب ارحس، ما يمكنها من الارس،
الادون ثناء، اسي يعيش من ظهرانهم اعتيادا • لقد رأيت، بينهم، كثيرا
من الرجال الذين يستطيع احدهم الظهور بمظهر ال (بورسن :
Norseman ٧٣) • شعر اصفر يتطاير، وشاربين طويلان متهدلان، وعينان
زرقة، وان، وجلد لطيف • كل اولئك من البراهين المقنعة، وان اصطفت
(الحراسة) معبرا، (وان • تكن لغتهم برهنا اخر)، على ان ال (انكلو -
سكسون) والاكراد من ارومة واحدة •

اللباس الكردي

وانهم، بقدر سلق الامر باللباس، على حفظ من عجب وغرابة، ولا
افضل، بالنسبة الي، من ان اروي عن (الرحالة) طرازه عند الاكراد،
قبل مئة وسبعين سنة، على هذا الوجه : «فى الامام» على صهوة
حصان صغير مجهود ضامر، كان يركب شخص طويل نحيل يرتدى جميع
الملابس المزخرفة التى يقرها الذوق الكردي • ثمة عمامة واسعة عجيبة •

٧٣ - من اهل النرويج والسويد، فى شمال اورد • (المترجم)

ابعاده. نحوى الفرس والفارس، تكفن الرأس، والظاهر ان هناك معجزة ما تقدها من ان تحتل ما بين المنكبين، ومرد ذلك الى ضغط عظيم، ومن وسط هذا الكدس، الشككس من الخرق، المتعددة الالوان، ارتفع عطاء رأس (كاب Cap)، محروطي الشكل من لباد ابيض. وسراى ان هذا الحمل، كى يجعل مثبه دلكم الجسم الضامر، فى الاسفل، غسبر ثامت الخطو، مخرجاً ما كان يطق دعمه الا عسراً. وكانت تنفتح من حسي الحصان (سراوى : سروال) وسبعه جءاء، وهي بلون اليبس الاحمر. والسراويلات، هذه، تمتد من حية (المضيق) الى الجهة الاخرى. وكانت صير على سرى، والدها ان يرتديها، وهما مردكشن، كل طار اللوين الاحمر والاسمر، كما كاب فى حرامه اسلحه من حجه خساروق وصعه عجبية غريبة ٧٤.

هذا والاسى بن السطر ذو علاقه بلباس الكراد - (مكسرى) الشماليين القاطنين جنوبى ارمية :

انهم بطرحون على رؤوسهم شالا كبيرا من حرير محطط الواسه : الاحمر والابيض والازرق ، وه نهايات دوات حواف ، وهو ملف على اروق رجه حول عطاء الرأس - (كاب : Cap) الاحمر . ويرسط شاته الوفره بوع من مشد، تدلى احوافى على وجه مدائي عجيب غريب . ان تلامحهم اعرية Saracenic ويعونهم السود اللامعة تشع ، بريق حص . من تحت عطاء الرأس ، ان اردية جسومهم موعنة من كساء وقباء وفيرى . فيهما اردان تركية وسيعه، ترتدى عليهما شتره، هي في الغالب مزركشة ، ذات فرو ، وذلك على وفق مرتبة لابسها .

٧٤ -

Layard : Nineveh, Vol. I, pp 260 — 7 (description of Hakkari) 1848.

(المؤلف)

وتحتوي الجزء الأسفل من جسومهم سراويلات فضفاضة وسيعات مفرسحة،
لا تختلف عن سراويلات (المالك)، وهم عند الركوب يجعلون فيها
أرديتهم المتطايرة. وبدلاً عن الشال، يجعلون حول حصرهم، نطاقاً مثبت
بمشدات ضخمه من فضة، وقد تزيّن هذه، على وفق ذوق صاحبها،
بالأحجار الكريمة، ولا يوضع فيه الخنجر الكردي حسب، بل يوضع فيه،
(فردان) عظيمان ذوا عقد من شبه، أو فضة. ومن هذا الحزام تتدلى، أيضاً،
فرون البارود وعلب الاطلاقات وصادياتها الخ «^{٧٥}» وعلى ذلك كله
طرحوں عباءة من وبر، بيضاء أبلوان أو سوداء، أو محططة بالألوان،
الابيض والبنى والاسود، شدّت على الصدر وهي تطفو بشكل موسيق
من وراء. «^{٧٦}»

ولم يتبدل هذا اللباس أبداً، فيما خلا استبدال الـ (بشستوات
Pistols) ، الافراد الكبيرة القدمة، (بالسدسات : Revolvers)
، كما تتدلى من الكتف بندقية (فردينه Carbine) الفارس وتلف
أربعة صفوف، وفي الأحيان خمسة، من انطقة الخراطيش، كل صف
منه بعلو الأحمر.

ويدلى : (ريچ : Rich) بالوصف التالي عن أهل
السلیمانیة الجنوبيين والـ (جاف) :

« جلبابه موشى بالذهب النوفير، ومادته من الهند، وكان لديه شال

٧٥ - يقول مينورسكى : « ... لذلك فرى الشبان يطلقون فسي
سبيل المزاح، فى اليوم الواحد، منتى خرطوشة ... وانهم يصيبيون
الهدف فى كل الاحول، وقد رأيت، شخصيا، سمو المشهور البس خرطوشة
بارغة فى غصن متحرك من شجرة وقد اصابها بالضبط فى منتصفها على
بعد ١٥ خطوة، راجع (الاكراد) تأليف مينورسكى ترجمة الدكتور
معروف خزنة دار ص ٦٨ - (المترجم)

٧٦ - راجع : Frazer : Travels in Koordistan, p. 1835.

(المؤلف)

كشميري فاخر، مزين بحافات من ذهب، وهو يضعه فوق رأسه، على حال فطرية سادرة. اما لباسه الفوقاني فمعطف قبوط ^{٧٧} من قميش

ندقي، قرمزي اللون، له عقد، او سرّات وفيرة من ذهب .
« ويرتدي رجال ال (جاف) لباسا منطقا عند اوساطهم و«لبسان» خفيفة،
وحذاء حيك من خيوط صوف، وهذا يغطي الاقدام على وجه مريح،
وغطاء رأس من لباد، مخروطي الشكل . » ^{٧٨}

ويقول (سند : Binder) ، وهو رحالة محدث، في صممه للباس
الحكاريين الشماليين :

« غطاء الرأس، لديهم، قبة من فرو أبيض، مخروطية الشكل،
تلف حولها عمامة ضخمة، وال (شروال) فضفاض مفرسح منسوج من
صوف الماعز، احمر اللون ذو زينة. هذا وانهم ليرتدون (صدرية) لاتكاد
تصل الوركين، وفوقها، في الاعم، يلبسون معطفا لا يريد طوله على
طول (الصدرية)، سيج من شعر الماعز، وهو مزين باشكال كيرره. ان
احذيتهم صنعت من حلد، احمر اللون، ولها حافات من الفرو عند
الكعوب » ^{٧٩} .

٧٧ - القبوط . يرى بعض لباحثين انه من (قبط) على معنسى
(اتم) و(سد) ، لانه يتم الثياب ويسدها، اذ يرتدي فوقها، وآخرون يرون
انه من (قبانق) التركية، وهي على معنى (السد) ايضا وقد يسمى (بالتو).
وهي محرفة عن اللاتينية . (المترجم)

٧٨ - راجع :
Rich : Residence in Koordistan, Vol. I, pp 77 and 181,
1820.

(المؤلف)

٧٩ - راجع :
Binder : Au Koordistan, pp. 109 — 110, 1887.

(المؤلف)

وقد وردت العبارة في (اصل الكتاب) بالفرنسية فترجمناها الى
العربية . (المترجم)

واستبدل اكراد ال (مكرى) و(رواندوز) غطاء الرأس الابيض
المدبب بأخر اخضر اللون، مصنوع من قماش، وليس هو بالعالي على
غرار الاول، وله زر خشن صغير، يلتصق عند نقطة مرتفعة. والعمامة
اصغر، وهي ملفوفة بحيث تحمي خافاتها جانبي الوجه. لقد اصطنعوا ال
(قبا : قباء) الفارسي وهو (سترة) صغيرة تصل الركبتين، ويلبس فوقها
في الغالب، ال (سرداري) وهو (معطف : فراك) مضفور، لكنه مصنوع من
(مخمل : قديفة)، ولونه فاتح .

وان اتجه المرء لتقاء الجنوب، غدا اللباس اكثر شبها بلباس العرب.
لقد استبدل اللباس الشمالي، ذو الصنعة، والمرء عندما يرتدي يتراءى كأنه
يحل في الاردان دوماً، بستره طويلة تصل حتى الكاحلين، وتلبس هذه
فوق قميص ابيض، تصل اردانه حتى الارض، وهي شبيهة بما يسمى
(اردان المطران)، كما ترتدي ال (سهلة) او ال (زوف : Zoufe)، وهي
على العموم، من قماش ذي لون غير زاه، مزين بخيوط من ذهب.
كما يعمم القوم بعمامة شتى، على وفق قائلهم، اما غطاء الرأس فهو،
في العادة، من قماش قطنبى مطرز .

والى هذا اللبس، ترتدي جميع القبائل في الجنوب الصديريه
الكردية النمطية المصنوعة من لباد، وهي غير ذات اردان وتختصها
نحو نصف انج .

ويجوز القول بان الكردي، في الجنوب، ما عاد يتحيز في امر اللباس،
فيما خلا العمامة، اذ هي مظهره المميز .

ولباس النسوة ساذج، ففي الشمال هناك القميص الملون الطويل
والسراويلات المكتملة تدعمها في الفصل البارد قمصان اكر، ولعل ما
يدعمها لباد ايضاً، وهذا هو ما يؤلف اللباس جميعاً. كما تلبس عمامة
كبيرة ايضاً .

ومهما يكن من امر ، يصبح اللباس في كردستان الوسطى والجنوبية ،
اكثر تعقيدا . ذلك ان سوة ال (مكرى) و(سنه) يستمتعن بشهرة لبس
اكبر العمامات ، من بين عمامات ابة قبائل اخر . انهن يصطنعن اكدا سسا
مكدسة من كفا في الحرير الملونة ، متخية على الرأس كعرق الديك .

وتنظم ، في الاقزام والاساور والاسماط بقود من ذهب ، كما تحتلق
حول روءوسهن ، وهذه كلها ملامح شائعة في لباسهن . وترتدى سوة ال
(مكرى) ان (سردارى) ، وان لم يكن هذا فال (جاروخية) ، وهي من
مماش ثقل بلقي على احسدى النكيس .

والنقاب ^{٨٠} غير معروف في كردستان اطلاقا ، ولا تحمي
النسوة وجوههن اسدا .

وعلى الرغم من ان اللباس الذي تصطنعه سوة السليمانيية
كردى بطبعه ، لكن النمط العربى قد اثر فيه .

اما الرأس النحتية فهي تأت من : قميص قصير وسراويلات (شروال)
وسبعة ، والاقسام اعالية منها مصنوعة من قماش ابيض ، اما الاقسام
الاسفلية فمن مادة قماش محطط دي (اردان المطران) القصيرة نفسها ، ومن
قماش 'نص' ، ومصح عند الرقبة . وفوق هذا ايضا ، ترتدى ال (كساوه)
- وهي معطف طويل يصل حتى القدمين ايضا - وليس فيه ازرار ، ولا
بلتقى في قدام ، ومصنوع من مادة اقل ، واردانه غير متماسكة ، لكنه
تسحب الى الداخل ، على فوت بضعة انجات عن الرسغ .

٨٠ - وهو ال (بوشي) و ال (بوشية) بلغة عامة العراق والكلمة
فارسية الاصل على معنى الغطاء ، والكرديات ، كشان البدويات ، لم يعتدن
على لبسه ، غالبا . وانما كانت تصطنه نسوة المدن ، وقد قل استعماله الان
الا في بعض المحلات القديمة المحافظة . (الترجم)

ويتألف لباس الرأس اولا من : (عرقجين) ^{٨١}، صغير مزرر كشن ترمى عليه ال (جمانا) وهي كفية ملونة تتدلى من الخلف، وتلسف حول العنق في الغالب. لقد استبدلت العمامة الكردية بجبل طويل نخين، وثمة قطع من قمائن اسود مثبتة فيه يتصل بعضها ببعض، فتكون اشبه بحية من جنس ال (بوا : Boa)، وباكثر من اي شيء اخر. ان هذا السدي يسمى بال (يشن) يلف حول الرأس، فوق ال (جمانا)، فيصبح اللباس فاخرا سنيا، سيما ان كان لابس طويلا، وهو شأن نسوة السليمانية غالباً.

الغيبات

ولا يعدم الاكراد، باي وجه من الوجوه، الاساطير (والمأثورات الشعبية Folklore ^{٨٢})، وهو المأمول من مثل هذا الشعب ذاته .
انهم على شاكله الفرس الذين لم تطرد (الاسلاميات) فيهم الاساطير الاولى، اذ لا يزالون يؤمنون بـ (الحوريات)، وعلى الرغم من ان (جان) العرب اشعلوا مكانا وسيعا في نظام مخلوقات العالم السفلي، فان ال (بيرى) وال (سيط) لا يزالان يحفظان مكانهما. وهناك ال (بير) او (السولي) ايضا، ويلقب اصله الغموض، والزعم الشائع انه موجود في امكنة معينة ، وفي القبور، حيث تنذر له الخرق على غرار ما هو حادث في فسارس وهذه اثاره عادة اقدم من الاسلام ، على التحقيق .

اما ال (سيط) نفسه، وهو ذو أمر عجيب، اذ يستعبد حشع شهداء الاسلام، وكثير من هوى من الاكراد عن حمى فيلنسه

٨١ - نسترجع 'ها لفظة تركية ، فارسية النجار، ركبت من مفردتين هما : (عرق)، وهو رشح الجلد المعروف (ججين) بمعنى (جامع) . وهو على شكل نصف كرة يغطي القسم الاكبر من الرأس . (المترجم)

٨٢ - وهي مجموعة الاعراف والمعتقدات والعادات والاقوال السائسة والحكايات وما الى ذلك، التي تحفظ بها العامة وتتناقلها، جيلا اثر جيلا، فتفصح عن مشاعرها واحاسيسها ومثلها العالية، فتكون مادة دراسية ممتعة عنها . (المترجم)

صريعاء انهم على غرار من في الاحياء يولفون قبيلة جتالة ، وهم محسنون راغبون في مد يد العون الى الكردي الفاك ، في تلبية رغبته . وفي الحق انهم يعتقدون اشباه صنف ال (بير) ، ويمكن الرجوع اليهم لسدى امكنة توفيقهم ، وهي ، في الغالب ، عند شجرات ضخام تتعالى على سموح اشلال .

ان صنف ال (بير) - ومن هذه الكلمة اشتقت ال (حوريات Fairies) الانكليزية ، وانبقت فكرتها - ، من حيث الاساس ، هي المخلوقات التي تدارسها في (مأثوراتنا الشعبية) انفسها ، وبما ان (مأثوراتنا) ابحدرت البنا من (الآريين) الشماليين ، كذلك كانت (حورياتنا) هي ذلكم الشعب الصغير ، الشبيه بال (بيرى Peri) نفسه .

وبندر تعلق الامر بالخال قد امطعوا المخلوق العرس الناعيس نفسه ، وعلى غرار ما فعل محمد (النبي ، صلعم : المترجم) ، بسدوده ، وسنعر من استواتر وقدم الجنى (كذا : اشرح) «^{٨٣}» ، بتداد خلق من ناره كمد ، على سراز الناس ، بركن في وجوده الى اقرب ، وهو شبيهه بانحلق ، بهضه ضاح وعضه مدح ، لكن الكل لا يمكن ان يسلكوا على عداد الطالحين على غرار الشياطين «^{٨٤}» .

وبندر تعلق الامر بال (ديو : Div) - الشياطين - فابهم موجودون على ما وجدوا في ايام (زرداشت) ، لكن الكردي الذي يعيش حياته الشاقة ، يترامى وكأنه لا يفكر فيهم الا لما .

٨٣ - هذا وهم من (المؤلف) وتخليط ، لانقره عليه ولايقره (ديننا الاسلامي الحنيف) ويخالف ماورد عن (الجان) في (القرآن الكريم) : والقرآن (ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى) وكفى بالله شهيدا . (المترجم)

٨٤ - من كتاب صغير في (اساس الدين) ، شيراز ١٩٠٢ . (المؤلف)

ملاحيق الكتاب

الملاحق الاول	القبائل الكردية
الملاحق الثاني	مقدمة (الطبعة الثانية) مـ - - (الكتاب الاصل) بقلم : سر ارنلد تي . ويلسون : الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق (بان عهد الاحتلال الزائل)
الملاحق الثالث	(المؤلف في سطور) : تسمية
الملاحق الرابع	اراء وملاحظات حول (الكتاب المترجم)
الملاحق الخامس	مصادر (الكتاب الاصل)
الملاحق السادس	- خارطة رحلة (المؤلف) . . . - صور . . .

فهرست

سرد (الخطا) و (صوابه) : (استدراكات) و (اضافات)

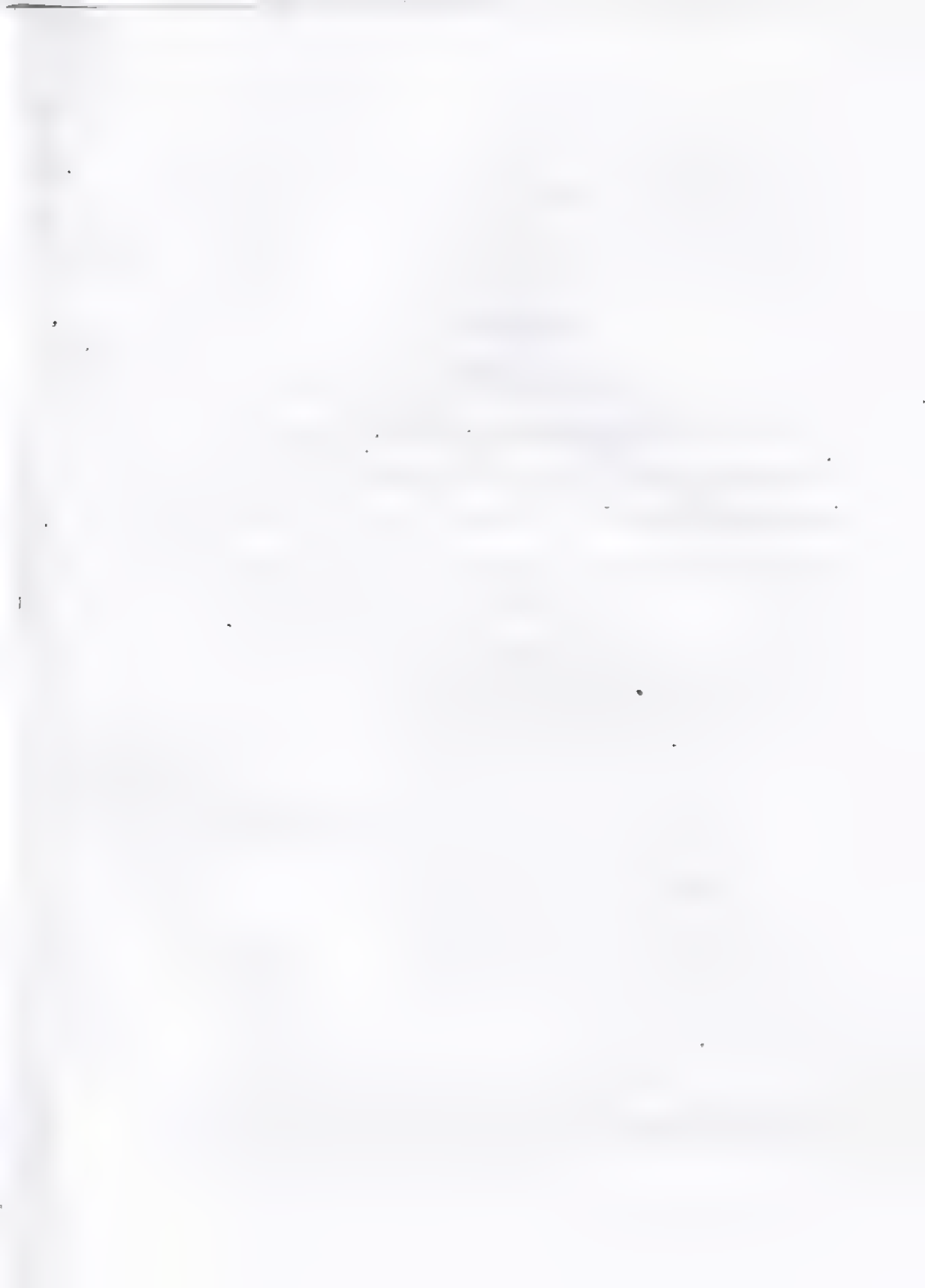


الملحق الاول

القبائل الكردية *

ان الجدول التالي يضم اسماء القبائل الرئيسة القاطنة على الحد التركي والفارسي . ان القبائل ذوات الارقام : من ٩-١ ، تطلق على انفسها ، عامه ، اسم «كرماحي» «كردملك» اي . «الأكراد» ، على حين يحصل سائرها عنوان «كرد» دلالة على ارسها . ان القبائل التي ~~تصل~~ تنمى التسمية الاولى هي ذوات انقى دم كردي .

* من وضع (المؤلف) نفسه . وقد شفعناه بتعليقاتنا (الترجم)



الملحق الاول

القبائل الكردية

فروعها

موطنها من البلاد
هضبة ارمينية حتى الحد
الفارسي

الحد الفارسي قرب سالماس

بدليس وادي الزب الكبير
البناري عمادية جزيرة ابن
عمر

زبانلو ، حسنزانلو ، آد مانلو
صبيكانلو ، جبرانلو ، زيركانلو
شادي ، ميلان ، مامانلو
.. ..

اورامار ، شمسدينان ، جلو ، هركي ، زيباري ،
رواسكي (فرع قديم منها هم امراء بدليس)
شرناكلي ، خيزان ، كردي ، بهدينان (ومنها)
انحدرت الاسر الدينية لقويه واحمد الشيوخ)
ميسوري ، بوهتان ، حسنكفان ، نـوـجـاي ،
جلالي راوان واقسام صغيرة اخر .
.. ..

صاوج بلانق والاقليم المحيط
بها حتى الحد التركي

الرقم
١ اسم القبيلة
حيدرانلو

٢ شيكانو

٣ حكاري

٤ مكري

(●) ترى (حكاري) انها اقدم الاكراد طرا . اصغاهم عصر اوانعاهم دما . ومرد ذلك الى عزلة بلادها . وكانت
ثمة امانة كردية تدعى (بدليس) نشأ منها (الحكاريون) . وبروى ن الحكاريين كانوا يمارسون نوعسا
فريدا من (حكم الشوري) ، فان اشتط احد حكامها وحار طلب اليه الشول امام (محلس) لحاكمه ، فان
ثبت عليه ذلك وصدر (قرار المجلس) بعدم لباقتنه للاستمرار في الحكم ، وضع في قفه زوج من الاحذية
(اما عذا - وحققكم - عجيب !) فقبج منظره في العيان وكان ذلك ، ارضاها بوجوب تخليه عن الحكم ! (الترجم)

موطنها من البلاد

وادي الزاب الصغير الاعلى
جبل قنديل في كردستان
الوسطى

رواندوز
جنوبي الزاب الاسفل الادنى
شمالي شرقي كركوك
السليمانية
بانه
ميرفان

فروعهم

بور الدينى وسورج
.. ..

.. ..
.. ..
.. ..
.. ..
.. ..
.. ..

الرقم	اسم القبيلة	القبيلة
٥	بشدر	
٦	بلياس	
٧	رواندوز	
٨	شوان	
٩	بايان	
١٠	باناه	
١١	ميرفان	
١٢	جاف	

بشتامانه ، امالا ، جافى سرييك ، بلان ، مكاتيل ،
خسوزى ، حكاني ، زوعرادى ، ترخاني ، شاكى .

يقول محمد امين زكى (رح) في كتابه (خلاصه تاريخ كرد و كردستان ١٣٧٠/١) : «يحتل ان تكون هذه العشيرة احدى بطون عشيرة (الروادى) الشهيرة في التاريخ . وكانت في الاصل معية في اذربايجان حيث استست فيها الحكومة الروادسة واجيب فابدا كصلاح الدين اهدنه الى لاسلام » فلما وصلح الدين الايوبى ، المخلد الذكر ، صاحب معية مسرج (الشيخ الاقصى) والارض الماركة حوله من الغزاة الصليبيين ومفخرة العروبة والاسلام - (المترجم)

لورود ذكر هذه القبيلة ، ذات الخط العظم . ثم دي مره في هذا (الكتاب) واردة لعائدة للناتى . المستفيد والعارء المستزيد ، نقول : تسعل هذه (القبيلة) بين (سهل شيروانه) شرقي

موطنها من البلاد

جنوبي شرف بياني
وأفلا

جبال هورامان



كهرى ، منطقة صلاحى

النسطر الشرقي من اقليسم

فروعها

جومر ، شيرازند ، حاجىلار ، عريياوند ،
دالداوند ، قزاقلو

هورمانى على شاه ، هوزمانى جعفر سلطان

.....

كهرى ، باريانى ، بيرجى ، قلغانى ، بويانسى .

الرقم

١٥

اسم القبيلة

باجيلان

١٦

اورمان (هوزهمان)

١٧

صلاحى

١٨

كوران

تقع (البليده) على سفح قمة (باه شاسوار)، الغربية ، واسم القمة منسوب الى اسم شخص ، نابه الشان ، مقبور فيها ، ويزار ضريحه . الهامل القصة البسي لوادى (قوشه جابان) . وقيل ان اسم (كهرى) من اسم (شجيرة)، يصطنع خشبها وصيدا ، وهى تكثر فى جوارها . وهى تسمى (البليده) ناول (ناصالح) ، وعنى الامان فى نداء الحرب الغله الاولى بالاستفادة من مناجسم ضيقه عميقة فيها فحم حجرى ، وذلك لسميها تقطارت والبنواخر .

ولم اسم (كهرى) فى اثناء ثورة العراقيه ١٩٢٠ بزاء الاحتلال البريطانى القدار المحسال الفشوم حتى ثارت استجابته الى نداء (زعيم الثورة لكردي) يومذاك ، (الشيخ محمود الحفيد - عطر الله ثراه) - وتجاوبا مع نوار وسط العراق وحنوبه . وكانت ثورة كهرى بزعامة (ابراهيم خان) احد رؤساء قبيلة (دهلو) التركية ، وقد بعثت (البليده) من الاحتلال البريطانى لمدة ٢٣ يوما ، واقيمت فيها حكومة شعبية ، وصيرت بازاء هجمات جيش الاحتلال البريطانى والضاليميين فى ركاية يومئذ ، من المحسوبين على ابنساء العراق ، وكان صبرها الصبر الجميل ، صبر اولسي العزمة والهمة العالية من الرجال الشم ، ذوى الايمان العميق والحناس الدافق ، وانتهت بتغلب جيش الظلم المزود بالعدد العدد والسلاح الماصى والعتاد الوعير على ثنوار لعزل الا من سلاح الايمان ، ولكن حتى حين . (الترجم)

موطنها من البلاد

شهرزوري ، وبنجوين

فروعهم

كهلائي ، ساطري ، هاروني ، بوروايي ، كوكري ،
زرداوي ، يزداي ، بخشي ، شيخ اسماعيلي ،
سدائي ، باداخي ، موساي تيلاكو .

قروداخ ، قرب السليمانيه

هورين الي الجنوب من نهر

سيروان ، في الاراضية

الفارسية

اسم القبيلة

الرقم

هياود

١٣

شرف بياني

١٤

كفري ، و(هريوان) في كردستان "الارابية ، بيباز : وحليجة ، وسهورزور ، للموعى والمسكنى .
ونمضي القبيلة (اشهر الصيف) في المنطقة لباردة من (درربها) ، وهي المنطقة التي يطلق عليها اسم
(كويوستان : زوزان) ، كما دعى (اشهر النساء) في المنطقة الحارة منها ، ويطلق عليها اسم
(كاديان) ، ونسمى (رحلة الصيف وانشاء) عندها باسم (كهرمان كويستان) . وعندما تستقر
(القبيلة) في (سهل شيروانه) تشاهد مجموعات خيامها مسارة فيه ، وكل مجموعة منها بامسرة
(كويخا) - وكويخا كلمة كردية تقابلها كلمة (سركال) في جنوب العراق - اما رئيس القبيلة الاعلى ،
ال (مير) ، فيحل في قلعه الحجر (سهل شيروانه) البنية على تل عال يشرف على السهل المذكور
المذكور ، من جهة ، وعلى (نهر سيروان) - دياي العليا - من جهة اخرى . ويحرس كلمة كردية تتألف من (بشت)
فرسان مسلحون يطلق عليهم اسم (بشت ماله) . و(بشت ماله) كلمة كردية تتألف من (بشت)
على معنى (ظهر) و(مال) اي (نسكن) ، فيدلول (بشت ماله) (حراس مسكن الامير) . وفي عهد
الاحتلال البريطاني الزائل لعراقنا العزيز - ومن بعده عهد (الاندياب) البغيض ، كان
لرؤساء القبيلة هذه نفوذ كبير ، وعلى (اسهم) (لسيده عائلة خانم) الوارد ذكرها في هذا (الكتاب)
كثيرا . (الترجم)

موطنها من البلاد

كرمنشاه

اقليم كرمينشاه

قرب الحد التركي في اقليم كرمينشاه

فروعها

كاله زنجيري ، قادر مير ويسی ، تيشايي ، واقسانم
 صغيرة اخر .
 شوان ، كوجيسي ، جازباري ، الوند ، خالدي ،
 شيناني ، سياسيا ، كاظم خاني ، خنان ، كالاچوبي ،
 هارون ابادي ، يدياغ باغي ، كيركاه ، منصورى .
 غيرميزياري ، وغيرها .

الرقم اسم القبيلة

١٩ كاله

٢٠ مندر

الملحق الثاني

مقدمة

الطبعة الثانية (١) من (الكتاب)

بقلم : سر اولد تى • ويلسون
الحاكم الملكى العام فى العراق
(بان الاحتلال الزائل)

ولد (ايلى بانستر سون : Ely Bannister Scane) (اليوم ال ١٦ من اب سنة ١٨٨١ م فى (كنزكن : Kensington) • وكان والده •ويليم سون، ابن عم بعيد لـ (سرجون سون) المعماري، تابه الذكر • وكان اسم أمه، قبل ان تتخذ اسم زوجها، ماري ستيل، وهى من سلالة (سر ريجارد ستيل) المنسوب الى (مجلة سبكتير : Spectator) ، كان ابوه لغويًا، فخرًا اسلاف في (الخدمة) وذلك في عهد بعيد • ان حابي الاسرة، الاب والام، كانا على صلة • (كب : Kent) • فـ (رومني مارش : Romney Marsh) والقرى القريبة • وكان احد اسلافه ، أعني (جورج ايلى) مديرًا لـ (تتردن : Tenterden) • فـ (كنت) من سنة ١٥٧٠ حتى سنة ١٦١٥ ، كما كان فرع مزارعين فسي (ساند هيرست : Sandhurst) ، قرب (تتردن) • وعلى حاسب (ستيل) انجدر (سون) من اسره عرف رحلتها بالمهارة والوسامة وانقسامه، وفضي (ويليم سون) نجبه، وابنه لما يتجاوز ال ٢٠ شهرا، وخلف ارملة وهى تكاد لا تقوى على شراء بغيره • وادخل (ايلى سون) مدرسه المطران لانيسر في سنة ١٨٨٩ ، وفي سنة ١٨٩٥ انتقل الى مدرسة لانيسر العاليه، ومكث فيها حتى بلغ ال ١٦ من عمره • د^٢

- ١ - اعيد طبع (الكتاب) ، سنة ١٩٢٦ باعتداد ذلك تذكرا ودكرى لـ (المؤلف) ، والتي اعادت طبعه هي (ارملته) وبعض تصدقاته •
- ٢ - هذه معلومات زودتني بها اخته : السيدة روث بيروجيني •

ولمع شأنه في (المدرسة العالية) المذكورة آنفاً، ونال مرتبات الشرف في امتحانات Cambridge Local Junior وذلك في شهر كانون الاول سنة ١٨٩٦، وفي الـ (Senior Exams) بعد سنة من ذلك . وما كان مولعاً بالالعب ابداءً وذلك على الرغم من نواله (اواط) مدرسية عديدة، في التحدث المفردى . لكنه اظهر مقدرة عظيمة في الفرسه وتماسر، اعتداده مملاً في احفلات امدرسية، وبذلك ابدى في وقت مبكر، موهبه (الاسنه) والمحاكات وهي التي خدمته في (فارس) خدمه حبه . وسرعاً، في الـ ١٦ من عمره، بدراسة الـ (انكلو - سكسونية) لامتاع النفس في وقت الفراغ . فمكّن منها بدرجة كان يستصح الفراء والكتابة بها . وعلم نفسه العرف عن الـ (يانو) والـ (ارغن) ايضا . كما كان كد اخيراً خبيراً . وحرر مدير المدرسة (مستر سي . جي . سميث) عنه قائلاً : ان ذكره معدى ، واضحه لاجبه ، ذلك باعتداده سيب حسناً احسن .

ممتازة ، وسلوكه سلوك الرجل الماجد (Gentleman)

وقبل مغادرته المدرسة ، في سنة ١٨٩٨ ، كان عقد العزم على زياره (الشرق) ، لكن الفرصة لذلك لم تسنح الا في سنة ١٩٠٢ ، كانسب (شركة ايج . اس . كنك) ، وهي القائمة بسابه مصرف (شركة الهند اشرقيه) ووكلائها ، قد اندمج بـ (مصرف لوبدنز) لذلك الحقن . (المصرف الفارسي الشاهشاهي) وارسل الى فارس في شباط سنة ١٩٠٢ ، وذلك بعد ان قضى سنة في (ابرج بين) . ومن ذلك الوقت فصاعداً ، وباستثناء السنتين الاخيرتين من عمره ، وایام اجازات قصيرة ، قضى الرجل عمره في (الشرق الاوسط) كلياً .

واثر زمن قصير ، قضاء في (طهران) ، اوفد الى (يزد) وفيها حذر في سنة ١٩٠٣ ما فاده انه اثر سنة تجربة وعمل في مضار اللغة شرع . يترجم (عمر الخيام) . وسرعان ما ابتعث في نفسه كلف شديد بفارس .

قال : عندما اتكلم عن (بزد) فاني اُتأدر على ان امضي في ذلك ساعات طويلا، ذلك اني احب المكان هذا واهله حبا جما. ومكث في سنة ١٩٠٣، وشطرا من سنة ١٩٠٤، في (بوشهر)، ثم انه رتب بعد ذلك في (شيراز) باعتداده (محاسب المصرف الفارسي الشاهنشاهي) فيها .

في هذا الوقت عينه، اخذ ينني عنان اهتمامه على وجهه اخص ، الى عادات (البلاد) الدينية . كان يتخذ مسراة الى المدينة كل ليلة فربما، متخذاً زي فارسي فيتحدث الى (الملاي)، ثم انه اتخذ الاسلام دينا ، فسي سنة ١٩٠٥ ، أخيرا . وفي سنة ١٩٠٦ ، واثرا اجازة قصيرة ، ترسب (مدرسا) على (فرع كرمشاه) لـ (المصرف الشاهنشاهي في فارس) . ومـ لبث في ذلكم (التصب) امدا طويلا، ذلك ان صداما حادا نجم بينه، وهو رجل الاعمال الممتاز، وبين السلطات القنصلية الروسية، ومـسـرده الى فاعلياته . واستقال من (المصرف) في سنة ١٩٠٧ ، وما كان ذلك عـن كره، وبعد امد قصير قضاه في انكلترة غادرها ، متكررا باسم (ميرزا علام حسين شيرازي)، في رحلة طويلة، خلل بلاد ما بين النهرين وكردستان، وهي (الرحلة) الموصوفة في هذا (الكتاب) .

كانت الشخصية الرائعة التي يشغل ذكرها فصولا عديدة من هذا (الكتاب) اعني : المرحومه خان بهادر ليدي عديله خانم (٣) ، والتي اناها اليقين في سنة ١٩٢٤ ، مشوقة الى اصهار الغرقه التي حل بهـ (سون)، والصخرة الكائنه قرب الينبوع الذي كان يقيم عندها صلاته . وانها لتزهو بذلك كثيرا .

٣ - خانم وخاتون (قاتون) مفردتان مغوليتا الاصل . ومعناهما (السيدة) او (الست) اقتبسهما الايرانيون ، كما اقتبسهما التـسـرك . وانحدرت من لغة هوءلاء ، او اولئك ، الى اللغة العربية . اما (خان بهادر) فهو لقب تـشـريف هندي، ويقول احمد وفيقي باشا في (لهجة عثمانى) : (١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م) ان التلفظ الصحيح لـ (بهادر) بكسر الدال هو (نجـادور) . ومعناها (بطل ، شجاع) . (المترجم)

وفي سنة ١٩٠٩ ظهر في (المحمرة) متكررا بزي فارسي، مسافرا على سطح السفينة، ثم انه أمضى مع صديق قديم له، من أيام شيراز، ما ياما . ان معلوماته الفذة المتصلة بارجاء كردستان والحد التركي - الفارسي استرعت انتباه (كاتب هذه السطور)، وكان عهد ذلك (قنصل صاحب الجلالة البريطانية في المحمرة)، فحملة على البقاء في القنصلية حيا من زمان ليحرر مرشدا في موضوع كردستان الجنوبية. وعندما انتزعت البلاد التي تناولها ذلك المرشد، بعد عشرين سنوات، من الاتراك، واعدت الخوارط وتقارير الطرق تفصيلا، دهشت السلطات العسكرية وامتنعت لانها وجدت معلومات (سون)، على ما دوت في (المجلد) الحالي وفي (المرشد الرسمي) صحيحة، جد صحيحة. ولم تبرهن المحريات وامحادثات الثانية مع سكان (حلبجة) و (السليمانية) على صحة (جغرافيته) حسب ما كتبته انت ان قصص المعامرات التي ضمنها (كتابك) بين دفتيه، ان هي الاسود صحيح لما حدث حقها. وفي نهايته سنة ١٩٠٩ اتحقق سون بومبي (شركة النفط الانكليزية - الفارسية)، في المحمرة، حيث لبث فيها الى ان ارسل، بعد اشهر قليلة، الى (جياسرخ)، قرب خانقين، بغية ابتعاث حقول النفط والمصافي الصغيرين اللذين فتحها، اصلا، على يد (الراحل مستر جي بي وينولدز)، مياينة عن (الراحل مستر دبلو . كي . دارسي). وفي (جيا سرخ)، وفي بغداد بعدها، قام (سون) بعمل قيم الى (الشركة) واعرافا بمقدرته الفذة في سبب التعامل مع الموظفين الفرس والاتراك البلديين، ومع العشائريين المتصدين، رتب (عين) في سنة ١٩١٣ (نائب قنصل بريطانيا) - من غير أجر - في قصر شيرين . وقصر شيرين بليدة قائمة على الحاسب الفارسي من (الحد)، قرب (جيا سرخ)، وكان المكان الاخير، عهدئذ، فارسيًا (٢) .

٤ - نقلت الى تركية في سنة ١٩١٤ ، بموجب قرار (لجنة الحدود) .

وثمة حادثة يصح اعتدادها بمطية في باب ناموسه (بمؤذه بلغة العصر: المترجم)
 الخارق بين ظهرائي الاكراد - رويت ذات مرة الى (كاتب هذه السطور)
 من قبل (بهرام بك وند بكى) زعيم القبيلة القوية المولعة ———
 بالخارجين عن القانون، القاطنة قرب (قصر شيرين). كان فتاح بك، والسد
 الزعيم الحالي، يتقاضى منحة شهرية من قبل (الشركة) لقاء «حماية» حفل
 النقطه وما ان وصل (سون) الا انقطع دفعها على حين غرة، وعندها
 ارسل (فتاح بك) كتابا يندره فيه ويتوعد بالويل والثبور، مطالبا بدفع
 ما لم يدفع منها حالا، والا فانه على حدة تيانه ——— لن يستطيع
 السيطرة على ابناء قبيلته الذين قد يشرعون باغزو. وما ان طلوع
 (الرسولان) حفل اعط الا ابقى (سون) القبض عليهم، واخذ معهم
 اسلحتهم، وحواديتهم وارسلهم بمؤذا عاص بك : ان اراد الافعال في
 يديه، الان، من الاسلحة ما يقص ببدفيس عما كان لديه، فبلا، عني
 حين سملت هو، اى (سون)، بدفيس اكر مما كان يملك فيما مضى.
 وامت (الحدث)، على وجه التمام، بحادث (٥). ورأى فتاح بك -
 وهو على غير هدى بالنسبة لفهم هذا التبدل غير المرتقب ان يتحري
 الامر شخصيا، قبل ان يضطغ قوته بازاء هذا العامل المجهول. ذنت ان
 عدة الحرس الظاهر في حفل النقط كانت لاتجاوز العشرين، وهم
 من الاكراد المندس، يقفون بازاء الـ ٤٠٠ التابعين لـ (ولديكي).
 ومن حفل النقط (مجر سون) مكرمه فتاح بك وبذلك وقمع تحت
 أمر شخصه القوي، سبب . فضبه المال ابداء وعاروه اسدوه، وكل
 سبب الاخر .

٥ - في مقررات (المجمع اللغوي في لقاهرة) . يجوز جمع المصدر
 اذا افاد النوعية المختلفة واذا تنقل من (الحدث) الى (الاسم) . راجع مجلة
 المجمع العلمي بدمشق . لجزء الخاص بمؤتمر المجامع العلمية اللغوية
 لسنة ١٩٥٧ (المترجم)

(يغدو المحب لشأنه وفؤاده)

نحو الحبيب غدوه ورواحه ^٦)

واستدامت هذه الصداقة سنوات عديدة حتى لقي (فلاح بك) وجه ربه :
(وباعث هذا الخلق للمخلق وارث) •

✓ ان (سون) لرجل قصير القامة، ثخين الجسم، ذو ملامح حادة وعينين سوداوين بفاذنين • وسرعان ما غدا قوة يحسب لها حساب في الأرض، ومرد ذلك الى شخصيته حصرا. ذلك ان السلطة التركيبية، كشأن السلطة الفارسية، سواء بمواء، ثم تكن، في هاتيك الايام في خزرخ اندن الكبيرة، الا رمزية •

وما ان اندلعت (الحرب العظمى) الا كان في بغداد، وفيها اودع، ونحو ٢٠ من الاوربيين، غداة السجن ثم نفي، بعد ذلك، الى (مرسين) - فاصعا اسفله اليها في الغالب، على الاقضاء مشيا. واطلق سراحه، اثر احتياج استغلال اسابيع في مرسينه، كشأن آخرين، فعاد الى مقره حالا •

ان معلوماته الخرافة عن مشهد الحركات في الشرف الاوسط، بمرته لاشغال عمل خاص، انك اعيرت خدمته، من قبل (احمله الاستكشافية)، في اوائل سنة ١٩١٥ • وغلب مدة قصيرة من التدريب في (دائرة الاستخبارات) رتب محررا لجريدة (بصرة تايمس ^٧) - وهي صحيفة حكومية كانت تصدر، او انك، بالانكليزية والعربية في اشرف الاوسط، وما نها من ثابة : كان يحورها (سون)، باقتدار حق ومهارة، موسعا من مجالها، ثم اضاف اليها طبعة بالفارسية •

٦ - اضافة ما وضعناها بين عضائين (كشأن مثيلاتها الموضوعات في السابق) اردنا بها جمال المبني واشراق المعنى، وهي لا تخرج على (الاصل) ابداً (المترجم)

٧ - العلم الاجنبى لا يترجم الا ان اريد توضيح كنهه وهو ما فعلناه هاهنا : (المترجم)

وسرعان ما وقع في خضم عمل اشق، اذ ارسل الى ديسار
ال(بختياري) ليضطلع بواجب عسير هو : العثور على بعض الموقدين
الاعداء الذين ينفق عليهم الجوايس الاتراك والالمان، واخفات اصواتهم.
ونجح في «اداء المهمة» بعون من حرس عدته ستة من الاكراد الفرس
الاشداء. وفي اوائل سنة ١٩١٦ رتب (نائب قنصل بريطانيا في دزفول) .
ودزفول بليدة فارسية عدة سكانها نحو : ٣٠٠٠٠ نسمة .

وبصد عمله هالك، نل ما يفي ويكفي ان يقول ان اسمه بقي
يردد من قبل الناس البلديين، اثر عشر سنوات، ينوء به وينبه عليه ، وهم
يتحدثون عنه . لقد تركت معلوماته الوثيقة المتصلة بالمعادات ولعة السكان
ومقدرته الاداربه طابعا لايمحى، خلال جيل الناس هذا. وبعد خدمة
قصيرة في نهاء في بغداد وفي مدني، رتب ليتولى شويون (مطقة خاضين)
في اعراف، حيث تم بعمل صاحب جدا . كان الاتراك والروس قد
اكسحوا (خاضين) وعدوا بها سلبا ونهباً . والاخرون منهم بخاصة ،
ذلك انهم ارتكبوا فيها من المظالم امر وعه متشعب لذكرها الولدان، فسدت
فيها حال مدعته الى ابعد حد بصور . ونظمت حملة اعانه من تلكم
المنجاعة . وما ان جرى احتلالها الا تاب اهلها الى حال بمنجاعة
من احوال الحرب . وكان الاتراك، في ذلكم الاوان، يحلون خف دبال .
وبرهنت معلومات (سور) انوثيقه . وصله بالبلاد خلال الاحتلال ، على انها
تد عن التمين . ان ما قام به في هذا الحين هو السدي
اهله نبال وسام (سي . بي . اي C.B.E.) ^٨ . ما هذا احسب بمرضه
(اسل الرنوي) الذي اقعه في خاتمه المصاف . وبعد اسابيع قليلة امصها
في استشمي سمح له ، بناء على طلبه استعجل ، بان يمضي الى اسرالية

٨ - فلده ذلك و (شعار الصنف : Insignia) (صاحب الجلالة
الملك) في قصر بكنكهام يوم ال ١٩ من تموز سنة ١٩٢١ .

للمعالجة. وعاد منها، بعد ٦ أشهر، أو نحو ذلك، ناجيا من مرضه
 في الظاهر، وفي أوائل سنة ١٩١٩ نطت به شعوون (منطقة سليمانسي -
 السلیمانیة) وهو مشهد بعض فعالة المواضي. ان الطاغية (كذا : المترجم)
 الشيخ محمود، وهو من كان تجتويه (كذا : المترجم) وتشفق مه غاليه
 المزارعين والرحالين، على حد سواء، كان تجدي (الحكم الجديد) قبل ان
 يمكن الوقت ال (ميجر سون) من الاستفراد، لكن ذلك لم يصب نجحاه
 ثم انه جرح والقي القبض عليه، وحكم عليه بسبب قيامه بثورة بالاعدام من
 قبل (المحكمة العسكرية) في بغداد، ونسج القبائل البلدية (المحلية) على
 الانصراف، مجددا، الى الصفة الوحيدة ذات الخطر واعني بها : الرراعه
 واستنبت البغ، وعلى حين كان يقوم بالحفاظ على سلطة الرووس،
 والاغوات، ادأ على ان تتمتع شدة محاولات التي كانوا يعمدون اليها -
 لسرقه الطبقات الفقيرة واستعادها - كانوا يرون فيه، مد صاعه الامر،
 وليا حبيبا، وحاكما عادلا، وعلى الرغم من ان (سون) كان يعمل حذو،
 بعده من حذو، في سبيل مصلحه املاذ الحقه (كذا : مترجم) فانه لم
 يتخل عن سلوكه المتشدد الحشن الا نادرا. قدحادث على اطعمه بمتبر
 فقد غليظ معد برياء، ولو رفق بعينه الحادثين التفاضتين اشد كسردى
 تديا الاشاع فيه الخوف وملاص رعبا، وعلى الرغم من ان حكمه كسان،
 في الظاهر، مرنا الا انه لم كان على حد حقاه ذلك ان اعقاب ابدس
 لم يمرض في اي وقت، خلال ال ١٨ شهرا الاخيرة، ولم يشفق
 في هذه المدة الا رجل واحد، ومرد ذلك الى ارتكابه جريمة قتل
 ومهما يكن الحال، حال وسعه اسخني كلبا دون قيامه : سجوال حارج
 مقر عمله، حتى ان تعامله مع الناس وأساء اسفر، في آمد قصير، عسن

٩ - خفف الحكم الى السجن لمدة خمس سنوات في الكويت، ومنه
 سمح له بالعودة، في سنة ١٩٢١، الى السلیمانیة، حين تمرد مجددا
 لكن ذلك لم يصب نجحا مرة اخرى - انه الان (١٩٢٦) لاجئ في فارس -

ان يغدو اسمه، بين القبائل، ذاتا وقد ران عليه سر رهيب. كان هذا الاسم نفسه يرغب الجميع، ويحترمه الجميع، وهي حقيقة لم يتباطأ الضباط التابعون له، العاملون في المناطق، عن الافادة منها، وعلى ذلك فان التهديد بارسال مذب ما ليقف نازا (الحاكم) كان أمرا لاسيل الى تكراره ابدا * .

وشق طرقا ممتازة وبني قاطر مثلها، هذا وان المهارة الفنية التي اداها (وما كان لديه من مهندس يغدو له عوناً) جادت عليه بالثناء العالي من ذوي الحل والعقد. عاود بناء (البلدة) - وهي التي هدمها الاتراك فيما مضى - واعاد الثقة الى النفوس انضاء فتح المدارس التي كانت لغة التعليم فيها : الكردية ، لا التركية او العربية، وبذل كل ما في وسعه لاعطاء (الادارة المحلية) في المنطقة الكردية الصرفة طابعا كرديا محضاً. وكان جميع موظفيه المحليين من الاكراد (وكان هو يتكلم الكردية بطلاقة) وغدا ارتداء اللباس الكردي ملزماً اجبارياً .

كانت هذه (السياسة) تفرضها اعتبارات (سياسية عليا) ترتكس الى نظرة واعية تحصل بالزاماتنا، بموجب المادة ٢٢ من (ميثاق عصبة الأمم)، وقد اسببت نجاحاً كلياً . وفي خلال الاشهر العواصف من سنة ١٩٢٠ ، حين كانت القبائل المجاورة موازة نائرة، بقيت كردستان الجنوبية مسالمة ، وذلك على الرغم من انها كانت، لحين من زمان، فسي معزلة، تعمد اية حماية بريطانية .

١٠ - ومن عجائب ما يروى عنه انه امر بان يقف له كل شخص من ان مر به : وكان احد ارباب الدكاكين ، ذات مرة ، يقرأ في القرآن الكريم حين مر به ركبا يشمخ كبرا ، على الانام وزهوا ، فلم يقف له ودأب على التلاوة . فما كان منه الا ان يأمر مرافقه بان يسأل الرجل : لم لم تقف والله يأمركم في (القرآن) : طيعوا الله والرسول واولي الامر منكم . لست أنا ولي أمركم ؟ فاجابه الرجل الملق بسرعة ، ولكنك لست منا فلا طاعة لك علينا . فأسرهما في نفسه وهو المقلوب وانصرف حانقا ! (المترجم).

وفي اواخر سنة ١٩٢٠، وجدت (حكومة صاحب الجلالة البريطانية) ان من الضروري معاودة النظر في مركزها وتبعاتها في (بلاد ما بين النهرين) فقررت، باعتبار ذلك البديل الوحيد عن الجلاء، والتخلي عن (الانتداب) الذي قبلته من (عصبة الامم) - اقامة حكومة وطنية في الاراضي المتدب عليها، بدلا من الحكومة الحالية، حكومة الضباط البريطانيين. وبعد ان حكمت لاشهر قليلة (حكومة مؤقتة) يضطلع بها (مجلس وزراء) يضم كرديا - رومي ان قيام ملكية دستورية هو افضل طراز من طرز الحكومة المستدامة للدولة الحديثة. ومن بين مرشحين عديدين اقترحت اسماءهم، قدم فيصل بن الشريف حسين، ملك الحجاز في ذلكم الاوان، نفسه، ورضي به ملكا. وبالخير الذي طرأ على الحكومة المركزية سرعان ما تجلى ان الحكم القائم في لواء السليمانية - اي : حكم (حاكم سياسي بريطاني)، - وهو في هذه الحال حكم (سون) الشخصي - خاصة، ولاسيلا الى استبدانه بحكم غيره - يجب ان يخلفي السيل الى ما هو اكثر انطباقا على حال الدولة الجديدة. واصبحت المشكلة، تدريجا، اشد الحافا، ذلك ان وجهه نظرنا الى القضية الكردية، عموما، اشاعت في (حكومة الملك فيصل) اعتقادا معاندا مفاده : اننا حين نشجع خلق حكومة مستقلة عاصمتها بغداد، من جهة، نقوم بمناورة تنصب على الحصول على مركز يمكننا من اضطاع الاكراد ضد العرب، عندما تكون الامل المتجهة تلقاء (الاستقلال) افصح، بالنسبة الى ما تيسره الحال لنا، من جهة اخرى، وعلى ذلك لامدى عن ان يذهب حكم (سون) الباسل (كذا : المترجم)، وفي غمرة الخفض العام الذي جرى في عدة الموظفين البريطانيين، وجاء في اعقاب حل (جهاز الادارة البريطانية في العراق) كان هو احد الذين استغني عن خدماتهم. وعلى الرغم من ان السياسة التي اخذت بها الحكومة العراقية بشأن كردستان الجنوبية، في ضوء المشورة البريطانية، كانت

سياسة «دمج» بالعراق لا «امتصاص»، فلا تزال المشكلة الكردية قائمة «١١»،
ومما يبعث الحمد والشكران، على كل حال، ان يلحظ ان تقرير لجنة
التحري التي اوفدتها (عصبة الامم)، بشأن قضية الحدود التركية-العراقية،
الصادر في ايلول سنة ١٩٢٥، يؤيد «على الوجه الوافي» سياسة (سون)
العاطفة بشأن الامور الكردية اذ انه يضع شرطا لديمومة الاقاليم المنتدب
عليها في حدودها القائمة، وذلك بوجوب تعليم اللغة الكردية في المناطق
الكردية، وان تكون وساطة التعليم فيها .

فان كنا في وضع يمكننا من تنفيذ هذا المطلب فمرد ذلك الى جهود
(سون) اللغوية المختلفة، والى الحافز الذي حفز به دراسة الكردية بين
الاكراد انفسهم . ذلك ان مما يجب ان يتذكر هو ان الاتراك بذلوا
افضل ما في وسعهم في سبيل الاجهاز على اللسان الكردي، وانا عندما
جئنا «اول مرة» واتصلنا بالاكراد لم تكن الكردية لتكتب الا على الندى .
وعندما عاد الى انكلترا «في سنة ١٩٢١ وعلى الرغم من ان داء الندى
لم يفارقه ابدًا» رجع ليؤكد ايده القديم كره اخرى، لكنه دأب «حتى
النهاية» عاملا على جمع مواد المعجم الكردي وعلى دراسة لغوية «مهمة
متصلة بالكردية» هذا وان (انسوود) تستقر في (مدرسة الدراسات الشرقية
في فانسبري سركس :

School of Oriental Studies at Finsbury Circus.

والامل ان ينشر قبل ان يمضي زمان مديد. وعلى وفق اوامر الطبيب
ابحر الى (بيزرتة)، في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢، لكنه كان مريضا الى
حد ان ينصح بالعودة الى لندن لاستشارة اختصاصي . لكنه لم يصل
وطنه، اذ قضى نجه في البحر باليوم ال ٢٤ من شباط سنة ١٩٢٣ .

ان تصوير شخصية سون، على الوجه الوافي الكافي، لواجب عسير .

١١- لم تعد وله الحمد والمئة اليوم ، ثمة مشكلة اعنى بعد صدور
بيان ال ١١ من اذار سنة ١٩٧٠ التاريخي . (المترجم)

لقد حبه الطبيعة بقدرات طبيعة عظيمة، ذلك ان تحفظه، ولسانه الذرب ،
وفقدان التسامح ، وما كان ليخفي من ذلك بالنسبة الى « الرؤساء »
مهما كان مركز الواحد منهم او ارسه، كل اولئك كان يبعد عطف
زملائه عنه، شأنها كشأن عطف رؤسائه . سواء بسواء . ما كان من
احد يقل كفاءة عنه في باب « المعاناة المسرة لشأن السفهاء » وما كان
هناك من شخص اسرع منه او ادق في اتخاذ الاجراء الناجم عن نوايا
انسان وقدراته الحق ، سواء اكان هذا الانسان شرقيا ام كان اوريا،
مزارعا كان أم سياسيا .

ومن بين (الحلقة) الصغيرة من الاصدقاء الذين اصطفاهم (سون)، لن
ينهب ذكره باعتداده مهتاجا ، وان صداقته وعطفه، على كل حال ،
يمكن الارتيان اليهما في اليسرى والعسرى وان الحوار معه لرائع عميق
يستشف اول وهلة . وما كان، فيما يكتب او يتحدث به، الا مقلبا ضوئا
جديدا ينير الموضوع، وان انغماره في عدم الاكترات ، ففى الانجيان ،
ليوءد حماسه الصميم وكلفه اشديد بجمال (فارس) و (کردستان)
الطبيعي، وتقديره للفضائل الكامنة في الشعوب الشرقية التي حل بين
ظهرانها، وان (كتابه) لتعبر عن ذلك كله .

كان شعاره ، باعتداده اداريا في (فارس) و(کردستان) ينطوي على
رعاية الفلاح والصانع، وهو ما كان يعنى به خصيصا ودواما، وذلك بصرف
النظر عن اعتبارات انية كانت تقتضيها الضرورة الادارية . وبقدر تطلق
الامر بمقدمى القوم، في المدينة والريف - ان الناس، (حارثي التربية
ومستيتها)، هم اول من كان يعنى بهم . ان مشاعره العميقة، التي ما بعدها من
عمق، هي التي عبر عنها في ال Ecclesiastics حين قال : «انهم من
الذين لا يسمى اليهم للعشوة العامة، ومن لا يجلسون في الاجتماعات في
المكان الاسمي، ولا يقيمون مجلس القاضي، ولا يفهمون عبارة الحكم،

لكنهم الذى يقومون بالحفاظ على حال العالم، وكل شأؤهم هو
عمل صنعتهم . .

فى قلوبهم وعلى السنتهم وفى صفحات هذا (الكتاب) تخلص
سرمدى لرجل واجه الموت على ما واجه الحياة، ولم يخفض رأسه
بسبب سوء الطالع او المرض ، منفردا لدى مرثية تنوء بفضائل (الحكام
السياسيين) الذين عملوا فى فارس الجنوبية الغربية ، وقد نوء فيها
ب (مستر سون) وهذه هى عبارتها :

« تلك قوة شخصية مستر سون . . فان شهادته الاسود والنمور
عادت الى مكانها مولية !» (كذا : المترجم)



الملحق الثالث

(المؤلف)

في سطور

• (تتمة) (١) •

• قال فيه الاستاذ ف.ف. مينورسكي «٢» :

- ... (سون) المراقب للحياة الكردية والخير بشؤونها بصدق .
- ... (قواعد اللغة الكردية) لـ (سون) الانكليزي صدر في سنة ١٩١٣ . ان هذا الكتاب مفيد وان شخصية (المؤلف) عجيبة جدا .

• وقال المرحوم محمد امين زكي «٣» في دراسات المؤلف :

— للميجر (سون) في كتابه (غرامر الكرد) تحقيقات وافية عن

- ١ - الى ما حرره ، في (لحزء الاول) من (الكتب) من معلومات
تصل الى (المؤلف) و بـ (مولفه) ، نصف معلومات آخر ، وفقد عليها بعد
ذلك تمام الفائدة ، وجلاء لهما ، وقد اوضحنا دور (المؤلف) في (مـ
(الاحتلال) الذي مهدت (رحلته) انقيام به على لوجه الذي يرتجيه .
- ٢ - لاكراد - ملاحظات وانطباعات ، ترجمة د . معروف خزندهار

ص ٦٨ و ٤٨

٣ - خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان ج ١ ، تأليف محمد امين زكي
ترجمة محمد علي عوني ص ٢٧٧ ، ص ٣١٨

اللهجات الكردية •

... وللميجر (سون) دراسات علمية قيمة عن اكراد السليمانية.

● وذكر سي. جي. ادموندس : «^٤»

في كتابه الموسوم بـ (كرد، وترك، وعرب)

هذا الحادث الطريف الذي وقع بين (طاهر بك - رح) وبين
(المؤلف) والذي يصور شك (الاول) بهوية (الثاني) على الرغم من تنكره
التسام، قال :

«... جاء ميجر سون الى كردستان في العراق راحلا • وبعد
مرور سنين عديدة، وهو على مثل هذه الحال، اتخذ سبيله الى بيت
(عثمان باشا) ، والد (طاهر بك) وعدا لآخر معنا ، ولث على مثل هذا
الاستخدام ستة اشهر او سبعة • واطلق على نفسه اسم : (غلام حسين) •
كان (غلام حسين) هذا - وهو من لم يكن الا (ميجر سون) نفسه -
يقوم بواجباته ، باعتداده "معينا" ، حير قيامه • وكان طاهر بك ، بسبب حسن
خدماته الحسنة ، يعامله ببالغ احترام ، ويحبه • وخامرت (طاهر بك) بعض
الريب وكان معها بعض خصائص انتهاج (غلام حسين) هذا ، اذ لاحظ
ان تصرفاته لاتشبه تصرفات غيره من المعينين (الخدم) ، فلقد كان مهد •
(يخاف الانم ويخشى المعصية) واعيا •

وذا يوم كان (طاهر بك) ينظر في كتاب فرنسي • فما كان من
(غلام حسين) - ميجر سون - الا ان يقول له «سيدى ، ان سيادتك ،
كما احسب ، لتعلم الفرنسية! » اجاب صاهر بك «اجل ، اعرف منها قليلا ،
واست ، الا تعرف منها شيئا؟ » اجاب : « نعم ، اذ قبل
ست ، او سبع ، سنين كنت في فارس معيا عد رجل فرنسي فتعلمت منه قليلا

منها • •

وما ان علم (طاهر بك) ذلك الا دأب على التحدث معه بالفرنسية ، بشأن اى أمر خفي • وذا يوم ، بينما كانا يتحدثان ، بدرت «قلته لسان» من فم (غلام حسين) -ميجر سون- اذ بدلا من ان يقول (نا) قسـال (نو : No) ، وعندها اعترت (طاهر بك) حيرة ، فخلص الى ان هذا الرجل الذى يسمّى (غلام حسين) انكليزى ، [ذلك ان (نو : No) هى الكلمة الانكليزية التى تقابل (نا) الكردية : (الترجم) •]

وقال غلام حسين : انا فداك ، ما انذى تعنيه بسوءالك عن اسمي ؟ انه الاسم الذى تناديني به •

- طاهر بك : «كلا ، لقد بدلت اسمك ، فانت انكليزى •»

- غلام حسين : «وكيف عرفت ذلك ؟»

- طاهر بك : « انه جلّمي من كلامك »

- غلام حسين : «انت على حق : اسمى (ميجر سون) ، وانما اطوف لسنوات فى العراق ، وايران ، وتركيه •»

وما ان علم (طاهر بك) بذلك الا طلب منه الا يمكث هناك ثلاثا يفع له ، مع الحكومة ، ما لايحمد عقباه • ورجل (ميجر سون) وحرر كتاب (رحلته) يثنى فيه على حصافة طاهر بك ومهارته كثيرا •

ويقول (ادموندز) فى مكان اخر من كتابه الملّمع اليه : وذات مرة ، سألت (عادلة خان) ان خامرتها شكوك بشأن (سون) ، حين كان فى بيتها نويا ، فقالت : «حقا ، ان ابنى طاهرا جاءنى ، فى يوم ماء ، وقال انه يشك فى ان يكون (غلام حسين) اوربىاء لكننى احببته ، انه ضيفنا وعلينسا الا نتدخل فيما لايعنيناه •» ويضيف (ادموندز) الى ذلك : قد تكون ، اولا تكون ، متعلقة فى اعقاب هذا الحادث • ومهما يكن من امر ان هذا

البيئة من الجانب الكردي لتوحيد خصيصة (سون) في التمثيل الزائغ ،
اذ حتى بطولته المثلة بحصافة طاهر بك لاتدعى اكثر من النفوذ الى
(التكر) الا بعد مرور ستة اشهر او سبعة اشهر من الرفقة المستدامة .»

وبصدد موقف (المؤلف) من ثورة (الشيخ محمود الحفيد - رح)،
ودوره في ايامها ، ثم رحيله عن العراق ، بعد ذلك ، الى غير رجعه ، يقول
(ادموندز) في (كتابه) «^٥» الملمع اليه :

« كانت لـ (سون) تجربة ، من الطراز الاول ، عن مجتمعات
كان يحل فيها متكرراً سنة ١٩٠٧ ، ذلك اضطلع بواجباته فيه »^٦
من غير ان تساوره اوهام بشأن (الرجل) الذي عليه التعامل معه . وسرعان
ما شعر الشيخ محمود «^٧» انه سيجرد من حقوقه وامتيازاته فلم يبدد وقت
ما في سبيل تنظيم ثورة شارك فيها جميع البناء الاسرة البرزجية ، وهو

٥ - المصدر السابق ص : ٣٠ و ٣١ و ٥٢

٦ - نقل اليها من خاتمين ليكون عليها حاكما سياسيا بريطانيا
(المترجم)

٧ - الشيخ محمود الحفيسد (البرنجي) (١٨٨١-١٩٥٦)
طيب لله براه اول زعيم كردي أعلن ثورة في وجه الاستعمار لبريطاني
مطالباً بتحرير الشعب الكردي من احتلال بلاده واقامة صرح استقلاله .
كان ذلك بعد (الحرب لعلمه الاولى) اثر ادعاء (نقاط ريلسون الاربع
عشرة) التي قيل انها اراد تقرير (حق التصير) للشعوب المستعمدة
واراد الانكليز لمدمعة فاصدروا تصريح الدولي المشهور بـ (تصريح
عيد الميلاد) في سنة ١٩٢٢ فبلغ الى الشيخ محمود ، زعيم الثورة الكردية
فانطوى البليغ على اعتراف صمعي بزعمانه وحركته التحريرية ، لكن
انكثرت عدت ، عندما بدلت سياستها ، فسأمت على الشيخ وحكومته
في السليمانية فرقة كاملة بقيادة الـ (جترال فريزر) تساندها الطائرات
كما انها استخدمت حطة نقل القطعات . لطائرات ، لأول مرة في تاريخ
حروبه . في ميدان القتال ، وفدر لدعوة الموقوفة الباطنه ان تمهر ، ونحو
لي حين ، قوة الحق للصغيرة ، وان تلقى القبض على ذلك (الزعيم) ذي
الذكرى العطرة ، وبقيت الحديث مفصل فما يذكره (ادموندز) في اعلاه
(المترجم)

عديدون، ومشايخهماء وعناصر ذوات خطر من قبيلتي ال (هماوند) وال (جاف)، الى جماعة من حملة البندقيات جاءت من (هوره مان)، عبر الحدود الفارسي . واخفي السر اخفاء حسنا، وباغت جماعات ال (لشكار) السليمانية ، والصبح يتفقد بيوم ال (٢٣ من ايار) وتلاشي المجندون ال (لبي) وهم نصف مدرّيس من الوجود، (وهم من كانوا رسميا بامرة شقيق الحكمدار : المتقدم الشيخ قادر، وليسوا بامرة مدرّيسهم)، وفي غضون سويّات سيطر الشيخ محمود على (المدينة) واستحوذ على (الخراة) وسجن الموظفين البريطانيّ الذين قدر بهم الوجود فيها، ورفع علما قوامه: هلال احمر على (ارضية) خضراء ، بدلا من العلم البريطاني ، على الدائر السياسية . ومن حسن حظ (سون) - اذ ما كان الشيخ محمود يتردد في قتل الرجل الذي كان يعتده العدو اللدود الاول - اذ كان رحل في اليوم الدابر الى كركوك كي يستقبل زوجه في البصرة .

وكتب ثمه حاميه صغيره من القصاص الابرأثورية مسفرة في كركوك ، وانظار تجمع قوة اكبر صدر الامر الى (الامر) بارسال مفزده على طول الطريق المنقضي الى (جمجمال) ، لقد قتل هذا (الامر) من صفات الاكراد القتاة واغفل العمل باوامر حين قرّر ان يمضي الى السليمانية مدما، تصحبه حلة وبعض المجندين ال (لبي) العراقيين والمسلحات، وناقلات من طراز (فورد) ركبت عليها رشاشات (لويس) . وهوجم عند (مضيق طاسلوجه)، على بعد ١٢ ميلا من (البلدة)، وكان ذلك من الجهات كافة، فاضطر على الاسحاب . وعقب الاكراد القوة المسحبه لمسافة ٢٥ ميلا واوقعوا بها خسائر فادحة، وفقدت اربع سيارات مسلحه و ١٩ من التواق . طبعي ان يرمي هذا الحادث التاعس في النار وفيهدا . ذلك ان كثيرا ممن اختاروا اول الامر، (الجلوس على التل لانه اسلم)، التحقوا بمحمود، وحي القبل القاطنه عبر الحدود خرجت على ولا، حكومتها طالبة الانضمام الى دونه كردية تحت ظل (الشيخ) .

وتجلى، الآن، ان لامعدى عن القيام بحركة ما ، بمعيار تام، ان اريد
اعادة (الوضع) الى ما كان عليه، وعهد هذا الواجب الى (اللواء سر نيودور
فريزر : قائد الفرقة /١٨) التي كانت اوانثذ فى الموصل ..

وكان على (سون) ان يرافق (الرتل) بوصفه ضابطا سياسيا .

ويقول (ادموندز) : « وفى (كفرى) علمت ان (يوم عيد الميلاد) ^٨،
احتير ليكون اليوم الذى يصف فيه (محمود) ، ففادرت الى كركوك حالا .
والتزمت بالمحافظة على السر، اشد الترام، وكان على الطائرات الاتعمل من
كركوك ، بل من اربيل . وكان لنا «ابن ذكاء» ^٩، متع، كرة اخرى .
وفقدت طائرتان، اذ اضطرت الاولى الى النزول خارج السليمانية نفسها،
غرب (سرخنار) ... وهوب النابة عند قدم (مضيق طاسلوجه)، على
حانب السليمانية وكان على طائرة او طائرتين العودة بسبب حقل طرا على
محركيهما، وفى خاتمة انطاف لم تلق من القذائف المقرر القاوها الا نحو
صمها، وادعى (ككهيد) انه استطاع ان يصيب باب دار (محمود) الامامي
اصابة مباشرة . » ^{١٠}

وفى اليوم الثالث من اب، اعلن ان اسلم قد استتب فى كردستان ،
وما ان استعد (الشيخ محمود) قونه على وجه يكفى لتحمل الرهسق الا
حوكم بتهمة الثورة من قبل محكمة عسكرية وحكم عليه بالاعدام .
خفف الحكم لمدة ١٠ سنوات وارسل الى الهند .

● ويقول (لونكريك) فى كتابه اموسوم بـ (العراق : ١٩٠٠-١٩٥٠)

١١ « عن (المؤلف) بعد الاحتلال البريطانى الجزئى للعراق :

٨ - اتى فى يوم ولادة (نبي المحبة والسلام) ، فتأمل ، دعاك الله
وهذا هو (الاستعداد) على حقيقة . (المترجم)

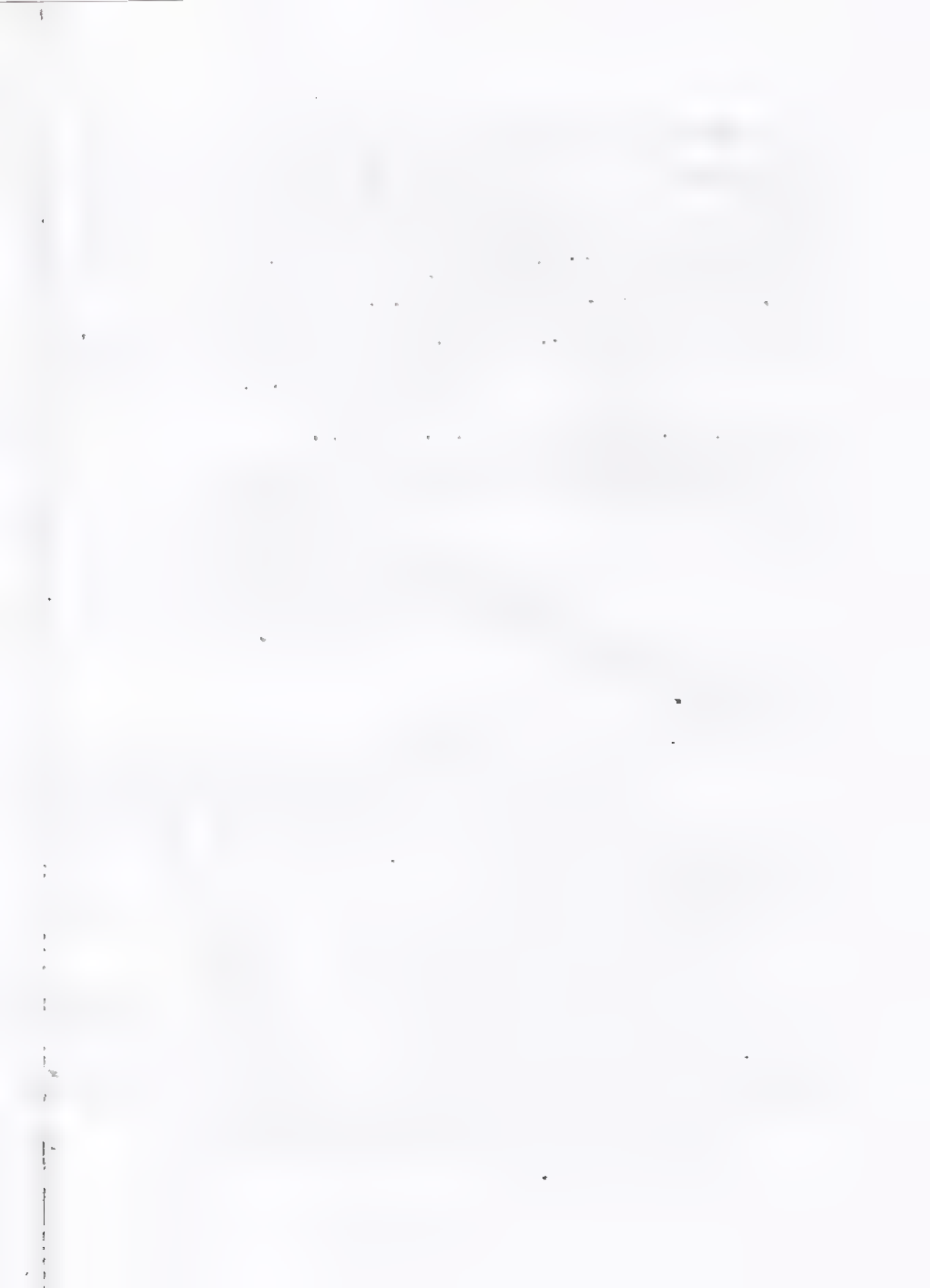
٩ - اى : الصحيح ، وذكاء هى الشمس وهو تعبير عربى جميل

١٠ - ص ٢٧٧ من المصدر المذكور

١١ - S.H. Longrigg : Iraq, 1900—1950, p. 84.

• كان بعض المقيمين الأجانب في بغداد قد رحلوا الى البصرة والمحمرة، قبل اعلان الحرب، وسير الرجال من الناقله (الجالية) البريطانية، وكانت على حال سليمة تقريبا، الى سورية حيث تدخل في امرهم جمال باشا، والي بغداد السابق، وهو من كان يعرف جلهم شخصيا، واستطاع ان يطلق سراحهم من غير وعد صادق Parole، ومن بينهم كان (اي. بي. سون) وارثر تود، وقد تمكنا من العودة الى البصرة عن طريق مصر. •

- ويقول عنه انه ايضا «^{١٢}» : «... كان واقميا مستخفا، ناقدا الشيخ (بريد الشيخ محمود الحفيد رحمه الله) مزيجا الاوهام عنه (كذا : المترجم)



الملحق الرابع آراء وملاحظات

حول

(الكتاب المترجم) «١»

(١)

● في (يوميات) كتب الأستاذ عبد القادر البراك «٢»، في عدد
(جريدة الجمهورية) الصادر باليوم ٢-٧-١٩٧٠ ما يلي السطر :

جوائز الدولة التقديرية واثرها في تشجيع الكفاءات : اخطر رحلة

الى كردستان يترجمها الأستاذ فؤاد جميل .

كان فوز العلامة عبد الرزاق السنهوري ، وعميد المسرح العربي
يوسف وهبي والكتاب الروائي نجيب محفوظ بجوائز الدولة التقديرية
هذا العام ، موضع اغتباط كافة الاوساط العلمية والادبية التي تقدر جسامته
الاثار التي خلفها كل من هؤلاء النوابغ الاعلام في حقول اختصاصهم ، فان
حصول كل منهم على (٢٥٠٠) جيه ، ليعمد عليها وهو في الهزيع الاخير
من مرحلة العمر ، بدلل على مدى تقدير الدولة لجهود النوابغ مسن
رعاياها واعتمادها القيام بهذا التقدير اداة تحفيز للاجيال الطالعة بان يقدوا
بنزوى السابقة في الجهاد العلمي والادبي والفني لينالوا مثل ما نالوه من
جوائز التقدير والتشجيع .

١ - اثار صدور (الكتاب المترجم) (آراء) و (ملاحظات) جمة آثرنا
تنبيت (بعضها) ، ارادة الفائدة العامة ، وتمكيننا لنا من التعليق عليها
للفاية نفسها . لقد ثبتناها ، مسلسل ، حسب تواريخ صدورها ، فمكانة
(كتابها) مقدرة لدينا ، على حد سواء .

٢ - صاحب (جريدة البلد) المحتجبة .

ان ثورة ال ١٧ من تموز قد اصدرت قانونا بتقدير ذوى المواهب ومنحهم المكافآت المجزية ، ولكنها تسدى صنعا جديدا اذا هي خصصت جوائز ثابتة توزع كل عام على المستحقين من ذوى الكفاءة والابداع ممن يكونوا قد اضافوا اثرا جديدا ، وساهموا ببناء الحضارة بالمجهود المفيد الخالد .

ليس هنالك من اقراء من لا يعرف مبلغ ما اسداه الباحث الثبوت
والمحقق المدقق الاستاذ فؤاد جميل للمكتبة العراقية بما ترحم ، وحقق ،
وقدم ونشر من الكتب التاريخية الخطيرة التى اصدرها كبار الشخصيات
الاجنبية عن العراق ، وما اعده من مباحث فوكلورية عن حياة بدو العراق
وحضره تعتبر فتحا عظيما فى الميدان الذى ولحه الكتاب الاجتماعى
فى السنوات الاخيرة .

ولقد كان احمر ما اتحف به الاستاذ فؤاد جميل المكتبة العربية ترجمته لخطر رحلة قام احد كبار امم رخين الاعلام الراحلين الرواد والباحثين الاثبات الى (بلاد ما بين النهرين وكردستان) ، هذه الرحلة التى وضعها المستشرق (ميجر سون) او (ميرزا غلام حسين) كما كان يسمى نفسه غداة اقامته الطويلة فى كردستان متحلا صفة المسلم الكردي واشى استطاع ان يعرف عن تاريخ المواضع الاكراد ، وعن لغتهم ، وعاداتهم ، وشؤونهم الخاصة اكثر مما يعرفه المغفون الاكراد بشهادة العلامة الكردي الكبير محمد امين ركي ، مؤلف الكتاب الشهير (تاريخ الكرد وكردستان) .
ان (الجزء الاول) من هذه (الرحلة) قد تضمن معلومات خطيرة عن شمال الوطن لا يبعد ان تكون أسرارها مجهولة لدى القراء المعاصرين ، ذلك لان كاتبها كان من ذوى الاطلاع الواسع ، وقد اضاف الاستاذ فؤاد جميل بترجمته الدقيقة وتعليقاته العميقة وتصحيحاته السديدة وبأسلوبه العالي

ثروة جديدة الى هذا الكتاب الذى مضى عليه زمن طويل، رهن النسيان،
ولسوف يشعر القارئ وهو يستغرق فى قراءة هذه (الرحلة) انه بازاء
رحلة عالم غزير المعلومات، لانفوته شاردة ولا واردة، وانها من الرحلات
الممتعات ذوات الخطر، وان اسلوب كتابتها فى السرد يجعل القارئ يكاد
يشهد ما شهده ويسمع ما سمعه الامر الذى يستحق معه الاستاذ فواءد
جميل المزيد من التقدير والتبجيل .



(٢)

قصة جاسوس بريطاني في كتاب :

رحلة متنكر ...

الى بلاد ما بين النهرين وكردستان

بقلم : د . حسين أمين (١)

صدر مؤخراً كتاب بعنوان (رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان) وهو من تأليف (ميجر سون) وترجمة (الاستاذ فؤاد جميل) وفي هذا المقال يقوم الدكتور حسين امين بعرض ونقد الكتاب .
(الجمهورية)

كتب الرحلات ذات قيمة تاريخية كبيرة ، منها تستشف معلومات بالغة الاهمية، شاهدها ودرسها ومحصها اولئك الرحالة والجوابون وقدموها خلاصة ممتعة مفيدة .

ومن الرحلات ذات الاثر الخفير في معلوماتنا التاريخية، رحلة (الميجر سون) والذي لقب نفسه (ميرزا غلام حسين شيرازي)، وخطورة الكتاب واهميته تأتي من ان (المؤلف)، وهو بريطاني الاصل، كانت انشاق الشمالية التي يقطنها الاكراد مسرحاً لنشاطاته السياسية . و(المؤلف) لا يعدو عن كونه جاسوساً مهما من جواسيس الامبراطورية البريطانية في مطلع القرن العشرين .

وملخص حياة (المؤلف) انه حل في بلاد فارس وعين محاسباً في (المصرف الشاهنشاهي)، سنة ١٩٠٢ ، وعاش بقشف متعمداً في قرية (سانكي) من قرى (بوشهر) يراقب ويدرس ما حوله . وفي (شيراز) اتحد

١ - استاذ التاريخ بجامعة بغداد ورئيس جمعية التاريخ والانار العراقية ابان تحرير المقال ، وقد نشر في جريدة (الجمهورية) بعددها الصادر بتاريخ ٢٥-٧-١٩٧٠ ولدكتور حسين ذو مؤلفات تاريخية قيمة (المترجم)

الاسلام ديناً، ثم عين في (كرمشاه) مديراً لمصرفها. وهناك اخذ يدرس اللغة الكردية واحوال الشعب الكردي، ومن ثم التحق بخدمة (شركة النفط الانكليزية - الفارسية)، وفي سنة ١٩١٤ اضطلع بعمليات التنقيب عن البترول في منطقة (جياسرغ) بالقرب من خاتقين. وفي مطلع الحرب العالمية الاولى اسره العثمانيون ونفي الى (مرسين)، وبعد اطلاق سراحه سار الى مصر، ثم جيء به الى البصرة سنة ١٩١٦، فعمل في دائرة الاستخبارات التابعة لقوات الاحتلال البريطاني، ومحرراً في صحيفتها. وفي تموز سنة ١٩١٦ ارسل الى مدينة (دزفول) كمساعد للحاكم السياسي فيها وتمكن من السيطرة على الامور هناك، وفي سنة ١٩١٧ دخلت القوات البريطانية مدينة خاتقين، وكان (الميجر سون) حاكماً سياسياً على مندلي، ونقل الى السليمانية بمصب الحاكم السياسي عيسىها، وكان له الدور الكبير في قمع ثورة الزعيم الكردي العراقي الشيخ محمود الحفيد، طيب الله ثراه.

والكتاب الذي يحس في سدد الحديث عنه، الموسوم (رحلة منكر الى بلاد مايس النهرين وكردستان) يعبر، في الحقيقة، عن المواضيع الممتعة والمعبرة عن نشاط ذلك الانسان الذي تكيف لكل الاحوال وجاري كل العقائد والعادات ونزياً بكل الازياء ونحمل كل المشاق من اجل خدمه الاستعمار وتحقيق اهدافه والعمل بجذبه واخلاص من اجل مصلحة بريطانيا.

و (المؤلف) في (الفصل الاول) يوضح كيف برل في استنبول (القسطنطينية) وملك لتعيش مع (المؤلف) حين ينتقل بك بس فنادق و(نسيونات) استنبول ومحاولاته الغربية في ان يكون مقتصد، لامبدر، وان

٢ - نقل اليها الميجر سون باعتباره (مساعد حاكم سياسي) وله بعض الاثار العمرانية فيها. (المترجم)

يسكن البيوت العادية ٣٠، وان يتعرف على احوال البلدة وسكانها بمسا
يمسود على مهمته بالقائدة •

وفي (الفصل الثاني) بحث (المؤلف - الرحالة) الصعوبات التي
جابهها اثناء سفره من القسطنطينية، فقد مرت سفينته في (قبرص) و(بيروت)
ثم اخذ القطار الى (بعلبك) ثم (حلب) ووصف تلك المدن وصفا جميلا،
كما وصف عادات اهلهاء ومنها امنطى جوادا الى قرية (باب)، وهي قرية
من قرى حلب، ومر بمنيح • ويستمر (المؤلف) في (فصله الثالث) فسي
تجواله بين (الفرات) و (دجلة) • وجاء في (الفصلين : الثاني والثالث)
بمعلومات تأريخيه قديمة طيبة. وفي (الفصل الرابع) معلومات قيمة عن
(الموصل) وموقعها وعشائرها وعلاقاتها مع بعض سكانها. وقد كتب في هذا
(الفصل) عن (اليزيدية)، وجاء بمطرف جميلة مفيدة. وهكذا فان (المؤلف)،
على ما اعتقد، يبدو وفير الذكاء، حاضر البديهة، يتكيف لكل مجتمع •
اتقن اللغة الكردية وصار يحسن اداءها، كواحد من اهلهاء وتظاهر انه
يعمل تاجرا فتوغل في اسواقها وبيوتها ومجالسها الرسمية والخاصة •
فكان له ما اراد من المعلومات والاخبار التي يعمل من اجل الحصول عليها.
ان الكتاب الذي اتحدث عنه من كتب الرحلات النفيسة، وقد كان

لاقدام الاستاذ الفاضل فؤاد جميل على دراسته وترجمته والتعليق عليه الاثر
البلغ في اظهار وكشف معلومات قيمة يجهلها الكثير من المثقفين • وعندي
ان الاستاذ الفاضل قد احسن صنعا في عمله هذا فقد اتحف (المكتبة العربية)
بهذا الجهد العظيم • ارجو من قراء العربية الافاده من الكتاب بمطالعته
ودراسته • كما ارجو للمترجم كل نجاح وتوفيق •

٣ - احكاما لتكره وابعادا للشبهات عنه بطبيعة الحال ، سيما وان
استنبول كانت تحفل عهد ذاك بجواسيس السلطان العثماني وحكومته •
(المترجم)



(٣)

الكتب .. وثمرة القرائح

رحلة متكرر

الى بلاد ما بين النهرين وكردستان
للميجر سون ترجمة فؤاد جميل
بقلم : صفاء خلوصي «١»

ولمي بكتب ارحلات لايتهي ، فاما ان ادون (رحلة) فمت بها في
انغيارات من الايام ، او ان اقرأ كتاب رحلة ، قام بها سواي في اشهر
الصيف حيث تحلو ممارسة هذه الهواية .

وقد اتفق بي في (الشهرس الاخيرين) ان قرأت (رحلتين)
احدهما : (رحلة ابي طالب حان الى اوربة) ترجمة العلامة المرحوم
الدكتور مصطفى جواد ، والاخرى «رحلة متكرر» الى بلاد ما بين النهرين
وكردستان» للميجر سون ، الذي كان يعرف به ميرزا غلام حسين
شيرازي ، ترجمة الاديب الباحث الاستاذ فؤاد جميل ، ولقد اسفست
عدما وصلت الى الفقرة الخامية من (رحلة ابي طالب حان) لانني لم
ارد ان افارق (الرحالة) ، فلقد كانت رحلته ممتعة ، وكذلك هو شأني
عد الفراع من كل رحلة من هذا الطراز ، ولكن اسفي لم يطل اذ
سرعان ما تلقفت (رحلة الميجر سون) وشعرت بانها تكلمة وامسداد
لرحلة (ابي طالب حان) من حيث المواقع الجغرافية بين (الرحلتين) ، ومن
حيث الاسلوب (المصطفى جوادى) - اذ صبح تحت ، فالحق ان الاستاذ

١ - الدكتور صفاء خلوصي اسماء الادب لعربي بكلية الاداب بجامعة
بغداد ، وصاحب المؤلفات الادبية النفيسة والتحقيقات القيمة .
ونشر المقال في عدد (التأخي) الصادر بيوم الاثنين ٥-١٠-١٩٧٠
(ف ج)

قواء جميل متأثر الى حد بعيد بأسلوب العلامة الراحل ، وقد لمحت
ذلك في اكثر من موطن (*) .

وليس كتاب (الميجر سون) ككتاب (ابى طالب خان) ، فبقدر ما يجد
الملاحم الشعريه والادبيه الحقيقه طاغية على (الرحالة الفارسي) نجد
العمق التاريخي والاطلاع الثقافي الواسع هو الغالب على (الرحالة الانكليزي)
والحق انه يرفقا ، احبانا ، بمعلوماته التاريخية عن (الحشيين) و (عيسر
الحشيين)، بحيث يجعلنا سى (الرحلة) ومعالها لفترة من الزمن .

وقد جعلها واقعها بكل معاني الكلمه حتى انه لم يتردد من ذكر
بعض عبارات اسباب والثناء الى حزن على السهه بعض الحجاج
الايرانيين (ص ٤٠) ، غير اني لاحظت ، خلال الرحلة انه يكثر من
التركيز حول نفسه ويؤكد براعه في اللغة الفارسيه بحيث ان جهته
لا تكاد تميز عن نهجه اهل فارس الاصليين ، وانه كان متقنيا
(تتكبره) الى حد انه لم يشبه به احد .

لقد قام الرحلة خلال سني ١٩٠٧ و ١٩٠٩ ، فهي بالبداهه قبل
اكثر من شئ سه ونجا اهميتها فيما يتعلق بتاريخ المعاصر ، ولا اعني
اننا ينبغي ان نستخدم عناصر هذه (الحقيه) منها وحدها ، اما اعني ان
تاريخنا يجب ان يكتب من وجهه نظر محليه ، وحسب ، بل علينا ان
جعل المصادر الاجنيه مع المصادر المنجله ، عد كتابه مل هذا التاريخ .
وابرز (الرحاله) في (كتابه) كبيرا من خصائص الشعب الكردي ، فهو
شعب مضاف سمح ، وقد ذبح الاكراد له ، عد اول لقاء لهم به - افضل
دجاجة مدبهم ... وحيى عدد من البيض بكفي عشرة من الرحال

(*) هذا حق ، اذ بمن يتأثر (التلميذ) ، ابغير (استاذ) ؟! أولا ثم ايان
زمالته لاستاذه في (التدريس الجامعي) ثانيا فمشاركته اياه في اخراج
كتاب (بغداد مدينة السلام) اخيرا ، هذا هو شأني مع استاذي
(الدكتور مصطفى جواد) طيب الله ثراه وعطر ذكراه الخالدة (ف.ج) .

عدداً (ص ٦٠) • والاكراد - كشمب - ذوو فطنة مازحون يحبون النكتة ويكلفون بالمكاهات الحقه حبا جما (ص ٦١) • ويقول عنهم : « انهم طلائع شعب عظيم يشغل رقعة من الارض مساحتها ١٢٥٠٠٠ مسن الاميال المربعة الجبلية (ص ٦٢) •

ويتعرض لذكر الصراع بين الاكراد والرومان ، وذلك عندما يتعرض لذكر ترويج اديسا - او اورفه ص ٧٠ - وكان بودى لسوان (المترجم الفاصل) - سماها (الرها) - فهو اسمها العربي العرييق المعروف في التأريخ. *

ويبدو لي ان (الكتاب) ، خلافا لما انما في معظم كتب (السياحات) ، مرجع علمي مهم ، فهو يوضح ملا اسم (دجلة) - قد تطور من لفظة (بكرى) - او السهم - الميدة - اى الكردية القديمة - وان اراضى مديا قد احتلها الميديون ، مد وشتها قدم اول اري جاء من اسيا الوسطى متجها صوب الغرب (ص ٧٦) •

واعتقادي ان مل هذا (الكتاب) يحب ان يقرأه كل عربي وكردى
بامعان وبصبر لانه يحلو روح الفدير امتبدال لكلا الشمين امآحين .
فانت تبيى الشيء الكثير من مرآيا وفضائل الشعب الكردي بعد ان نعرض
من قراءة هذا الكتاب ادى اجيدت ترجمته غاية الاجادة على يد كاتبه
فدير ومترجم بارع هو الاستاذ فواد جميل •

والى ذلك كله فان صفحات (الكتاب) تتخللها نظرات فلسفية وبحث صوفية ، على نحو ما نجد في ص ٩٤ و ٩٥ ، ولم يفتقد
(*) وردت في (الكتاب الاصل) بصيغة اديسا ، وهي (اورفه) ،
ونسترجع ان اسمها عربي الاصل اعني «معلم» الحد بين «رضين» وهي (الرها) على ما تفضل به الزميل الدكتور صفاء خلوصي مشكوراً (ف.ج)

(المؤلف) لحظة واحدة قدرته التعبيرية الدقيقة ، خلال النيف والثمائه
صفحة من هذا (الجزء) ، فهو كاتب واقعي الى اقصى حدود الواقعية
وقصاص تصويري يذكرنا بالدرسة التصويرية في فرانسه ، تلك التي
ما كانت تعادر صغيرة ولا كبيرة الا وذكرتها في ثنايا القصة .

اصغ اليه ، وهو بصف رقيق في الطوف (الكلك) - وهما ينحدرا
على دجلة صوب الموصل : وان الرجل العجوز يتكلم ولكن عينيــــــــــــه
الزرقاوين كانتا تخيوان وصونه يهتز وهو يتكلم ... وحقا ان ثمنه
شدوذا في هذا العالم .

والكتاب ، بعد ، مير للتفكير حقا ، فقد جاءت فيه افكار جديدة -
نشر عليها في مصادر او أمكنة أخرى من نحو تفسيره لقصة يونس - او
ذي النور - فانون في نظره بمعنى السمكة في اللغة الارامية ، وهي
كذلك اصل لاسم (ننوى) الذي اشتق من (نونو) ، فالسمكة التي
ابتلعت (ذا النون) هي ننوى ، بكل ما فيها من مساويء واخطا
(ص ٢٢٢) - وربما كانت (نسوى) في الاصل مبنية بهيئة سمكة فمنحت
هذا (الاسم) .

وقد صحح (المترجم) اخطاء (المؤلف) في مواطن عديدة وذلك
في حواشٍ مركزة دقيقة ، واود ان اضيف هنا تصويبا ربما سقط من
الطبع او فات (المترجم العاضل) الاشارة اليه وذلك في الصفحة ١٥٤ حين
يقول (المؤلف) - والاشارة الى التون كوبري - وهي احمدى
المستوطنات التي نجحت اصلا في ايام السلاطين السلاجقة في القرون
الوسطى - والحقيقة انها احمدى المستوطنات التي انشأها السلطان مراد
الرابع في سراعه مع الايرانيين فجعلها نقطة في خط دفاعه الممتد الى
خانقين ، من جهة والى تلمفر ، من جهة اخرى .

وراعى المترجم الفاضل نقاء اللغة وزين ثنايا الكلام بآيات مناسبة

من الشعر العربي ، كما انه لم يتردد من اصطناع العامي الفصيح ، او حتى

العامي الدارج من نحو كلمة جايخانہ - اقتداء بامام من ائمة العربيه هو

الجاحظ (*) . لذلك اعتقد ان هذا سبب من اهم اسباب رواج كـ

الاستاذ فؤاد جميل فضلا عن كونه يختار موضوعات قريبه من نفوس

ابناء الشعب ولصيقة بهم وحياتهم .

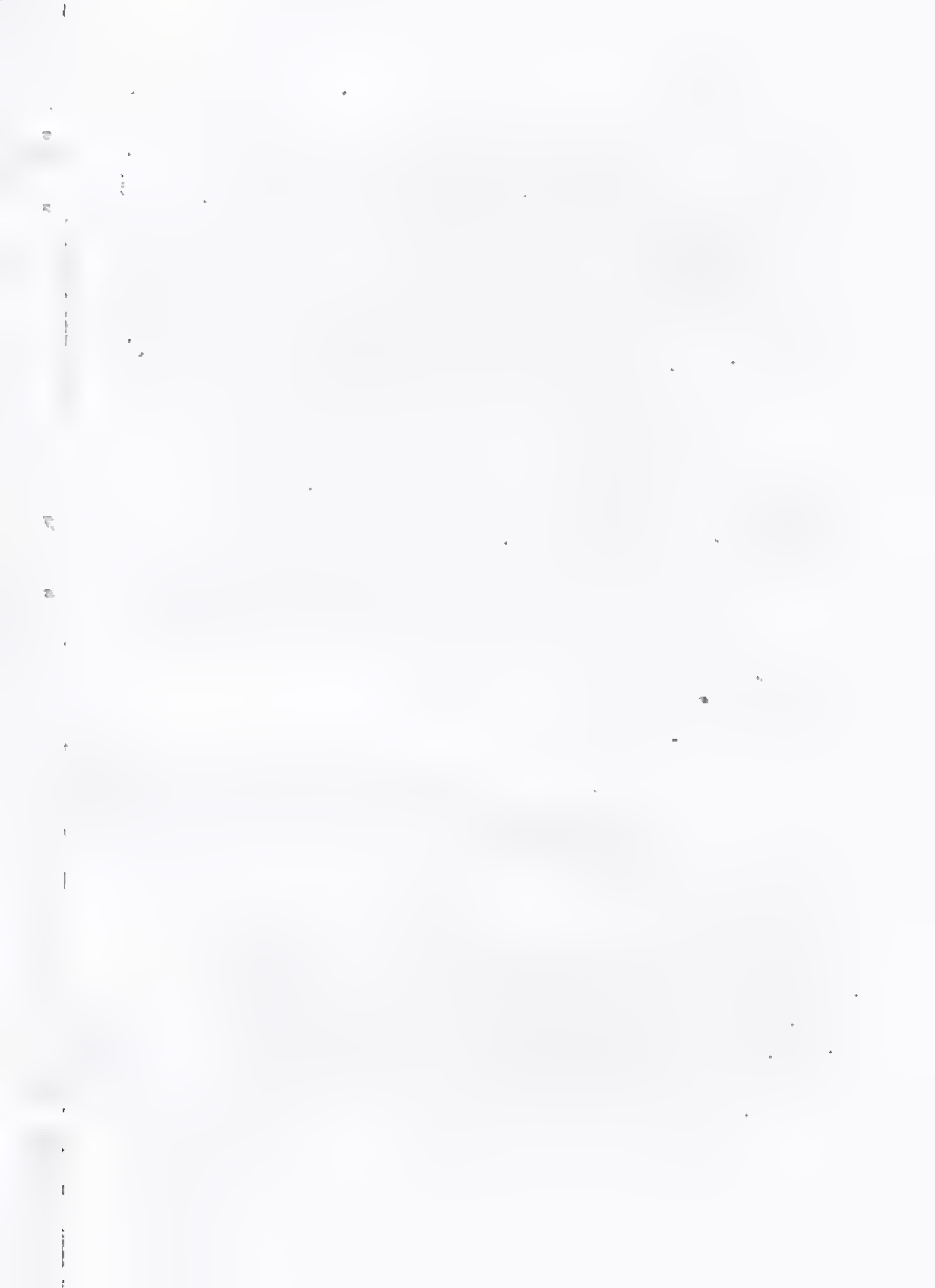
فتهنه للاخ الصديق على ترجمته الجديدة وانف تحية لمقادير

من ترجماته التي يعكف عليها في منزله ، وكانه راهب من رهبان العلم

في عصر الاسلام الذهبي .

بغداد - صفاء خلوصي

(*) في استعمالنا العامي - الفصيح بعض ما يزيل عن نفوس
السواد الاعظم من الشعب الشعور الخاطيء القائل بان لغته فاسدة كلها ،
وفيه محاولة لرد العامية الى الفصحى وقد ثبتنا بعض الكلمات العامية -
الدارجة من امثال (جايخانہ) لان (المؤلف) اوردها بهذه الصيغة في
(الكتاب الاصل) وقد وضعناها لذلك بين (عضادتين) .
كما استعملنا ، في غير موضع من الكتاب ، (المقهة) و (المقهى) و (وبيست
القهوة) . (ف.ج)



(٤)

ملاحظات

على

كتاب (رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان)

تأليف : ميجر سون ترجمة : فؤاد جميل

بقلم : علي التلعفري •

على الرغم من اسياق السياح وإرحاله الاحاب وراء الاطلسح
الاستعمارية في مدوناتهم عن العراق ، لكنها تكتسب اهمية كبيرة ، لا
بسبب تعددها الى ما يربو المئات ، وتنوع مضامينها حتى تشمل اكثر مناحي
الحياة ، لفره من قرات تأريخ بلادنا تكاد تكون وقائعها واحداثها فسي
طبي المجاهيل الحالكة . من هاء ومن اجل وضع تلك امجايل حـ
مدنيت الاضواء الساطعة بصحح الاهتمام ، بنقل تلك المدونات الى اللغـ
العربية لعم فائدتها اكبر عدد ممكن من القراء ، امرا ذابال •

ومن هـا تأتي اهمية عمل اوشت الدين جعلوا من شناطهم الفكرى
واشفاقي ميدانا لمترجمه كذلك • وبعل الاستاد فؤاد جميل ، ما سـ
من ايد في الترجمة الى العربية يأتي في مقدمة هؤلاء • اد بدأ اسمه
في الآونة الاخيرة يفتز من بين العديد في التأليف الاحيية • المترجمه
والتي كان آخرها كتاب (رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرينـ
وكردستان) الذي خلعه لنا الميجر سون ، وعلى غلافه ما نبيـ بان يـ
(الاستاذ جميل) قد خط ترجمته المطبوعة قبل ايام •

● نشر في جريدة التآخي بعدها الصلدر باليوم ١٨-١٠-٧٠ (ف٠ح)

ومهما بذلنا من جهد فائق في سبيل تعريف هذا (الكتاب) بصفحاته
 ٣٤٥ ، فإن القلم لن ينوشه من كل جانب ، لهذا تركه الى القراء
 ليسبروا غوره بانفسهم ، مذكرين اياهم بتلقي هذه الترجمة العنايصة
 المطلوبة من لدن (خير) تمرس في مهنته فاجادها بل واخرجها بهذا
 الثوب القتيب ، بعد ان ضمنها ما انحفنا به قريحته من محسنات اللفظ
 العربية ومصطلحاتها التي تنفذ في الصميم وتفي بالمراد . وهو في كل
 هذا اتعب نفسه في استعمال الكلمات العربية كما هي منذ ان كانت لفظة في
 الافواه او منذ ان رتب وفق القواعد والاساليب النحوية . وعلى هذا
 الاساس يجد القارئ في هذا (الكتاب) الاستعمالات الصحيحة لكثير من
 الكلمات والعبارات التي لم تسلم عند الآخرين من التحريف ، فسي
 كثير من الاحيان . وربما يجد هذا المتحى اصوله في علاقة (الترجم)
 بالدكتور مصطفى جواد والتي ابرزت (تاجهما المشترك) ونفى به
 ترجمتها لكتاب (بغداد ، مدينة السلام - لمؤلفه ريجارد كوك) . وفوق
 هذا وذاك لقد سكب (الترجم) الكتاب بقلب من الصياغة البليغة
 والتعابير الدقيقة التي يجد الكثير منها رسيبها في ثنايا الآيات القرآنية
 الكريمه مما يدل على طول باع (الترجم) وكثرة بضاعته في حقول
 قواعد اللغة العربية ومشتقاتها وادبها واصولها .

والكتاب ، بعد هذا ، وكأى عمل بشرى - تقوره بعض الهفوات
 سواء من حيث (مضمونه) او من حيث (ترجمته) فمن حيث (المضمون) ،

وباعتبار المؤلف قد اوفد فسي واجيب سري
 خطير يتصل بالانبراطورية البريطانية ، بلاده (ص ٦) فان انغماره في
 نطاق هذا (الواجب) فقط ، بعيدا عن الحيدة وموجبات التمييز بين
 (الفن) و (السمين) وبين (الحظ) و (الصواب) جعله فريسة مثل هذه
 الهفوات التي لا تعترف .. وقد كفانا (الاستاذ المترجم) مشكورا غناء الرد
 والتصحيح فيما اثبت في الهوامش - شروحا وتعليقات ونصويبات
 واستدراكات - اراده الفائدة واغناء معلومات القارئ الكريم ص ٨ •

واما من حيث ان ترجمه ، فلا معدى عن تبيان املاحضات التائيه :
 فستر اترجم ، في الصفحة ١٦ ، كلمه الطربوش بكلمة (فيز) « ١ » ثم اعاد
 نفس هذا الكلام في الصفحات : ٢٩ ، ٣٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٢ ، هكسيما
 بالازاي ، لا بالسين ، في حين ان الكلمه المشاعه هي بالسين ، ومن الممكن
 الاستدلال هنا بما كتبه الباحث الفولكلوري الاستاذ عزيز جاسم احجيه في
 (مجله اثراث الشعبى - العدد الرابع كانون الاول ١٩٦٩) - وحده ان
 كلمه فيس - فلت سه اى مديه بس العربيه • ثم ان الملون المعروف
 - فيس رنگي - المشاع ايضا ربما يفسر اصل هذه الكلمه وهل هي
 بالتراي ام بالسين ، وهو هذا وذاك وعملا بالخطا اشنع حير من
 صحيح ص ٢٠ ، الاستاذ اسك بار ذكر كلمه (فيس) بالسين اسوب

١ - ان (فيز) ورد في (الكتب الاصل) Fez اما في (الكتاب
 المرحم) فنبذها على وفق ذلك ، وذكرنا المصطلح المعرب الـ (طربوش) وهو
 من (سر) و (بوش) اي عطاء الرأس وفي أمكنة اخرى من (الكتب) - على
 ما يلحظ القارئ الكريم - ذكرنا (الفينة) ، الكلمه المستعملة في العراف
 وببعضهم يرجعها الى (فيبا) ، عاصمة النمسا ، اذ قيل انها كانت
 تستورد منها ، على وجه رئيس محصوص ، كما اشرنا الى (فيس) ايضا في
 (الجزء الثاني) استدراكا • (ف.ج)

٢ - يقول عميد الادب العربي : المذكور طه حسين : ان هذا الرأي
 آثم ! ونحن مع المذكور ، فان كان لمة صحيح مهجور يدل بدقة على معنى

من ذكرها بالزاي حتى اذ كان هذا ال «زاي» - هو الاساس ثم لو كان لدى (المترجم) تخريج اخر غير هذا لاستوجب اطلاع القارىء عليه ليقف على حقيقه هذه الصيغة الجديدة •

واعتبارا من (المقدمة) وفي اكثر الكتاب عمد المترجم الى تضيير النص المترجم اياتا من الشعر وكلمات مأثورة او امثالا سائرة بقتضيهما السياق - لكى يقرأ الكتاب في غير سآمة ولا ملالة ص ٧ • وهذه الطريقة لا فقط ٣ • (كذا : المترجم) تخرج القارىء من صميم الموضوع بل يحدث

معين فلا بد من لرجوع اليه واستعماله كى يكون مانوسا ، سيما ان كان اللفظ حلو الجرس • (ف ج)

٣ - كذا : ليسمح الاخ العاضل ان قلت : الصواب : وهذه الطريقة لا تخرج القارىء من صميم الموضوع ، حسب ، اذ تستعمل (فقط) ، عند الفصحاء مع العسدد •

لقد بيئت في (المقدمة) وفي مواضع شتى من (حواشى الكتاب) هذا الذى ارى من وراء (الصميم) ، وقد غدا في الصميم من اسلوبى الخاص في الترجمة ، ولكل اسلوبه ، «والاسلوب هو الرجل» على ما يقول : يوفون • لقد اتاد الاخ «التلعمرى ذكر ما بينته في تعليلى التضمين واعنى به (كى يقرأ الكتاب المترجم فى غير سآمة ولا ملالة ص ٧) ، وما دام التضمين لا يخرج (النص المترجم) عن المعنى الاصل ويفتضيه (السياق) ويزيده المعنى جلاء والمبنى اشراقا فهو - فى نظرى - خير كله ولست فى ذلك بمبتدع ، ولست ، بطبيعة الحال باتباع ، فالترجمة عندى من خلاق اصيل ولكنى اذكر ، على سبيل المثال لا الحصر ، المترجم العربى البارز : عادل زعيترو ، وكتابه المترجم (روح النربية) ، تأليف الدكتور غوستاف لوبون ، واورد من تضميناته هذا التضمين الجميل . لدى اقتضاه السياق وزاد فى المعنى والمبنى كثيرا من الاشراق :

«والبيئة من اقوى العوامل فى التربية الخلقية ، فما توجيه البيئة من التلقين فذو اثر بعيد فى تربية التلميذ لما فيه من ميل لاشعورى الى التقليد تجدده شديدا القوة بسبب هذا الميل ، والتلميذ تكون مبادئه الغريزية وينشأ مثله الا على وفق سير من يحيط به ، وفى هذا مصداق لمثلنا البالغ وهو .

«عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى»
ص ٣٣٩ من الكتاب المذكور . وغوستاف لوبون لم يستشهد بالبيت ، طبعا .

٥٤، فراغا ملحوظا حين الاقتباس وخاصة اثناء وقوع هذه الاضافات بين عبارات متكاملات، (المعنى والمبنى)، فلتصور بيتين من الشعر - كما جرى - ضمن جملة ذات مدلول مترابط يريد اقتباسه، الا يسبب الاقتباس مع الشعر تضخيما لا مبرر له . او يسبب تقسيم الجملة الى قسمين منفصلين بسبب ترك الشعر جانبا، فراغا بينا . نستخلص من هذا بان هذه الاضافات تكون عبثا ثقيلًا على القارئ وعلى النص معا وهي بالتالي تخرج عن الاخير اي عن النص بعكس ما يعتقد المترجم . (كذا ! : المترجم) .

وعلى غرار هذه الطريقة اكثر المترجم من ذكر كلمة (كذا)، وذلك حين عدم ارتياحه من فكرة از رأى طرحه الكتاب . ٥٥،

وهذا هو ديدنه في كل ما ترجمه - ولو كان هذا ال (كذا) خارج المتن لاصبح مستحياء وربما واجبا، لاغنى عنه، ولكنه وقد استقر فسي اس قد سمى له في العديد من الاحيان التباسا كانت النتيجة اخراج

بقي (الاحتكم) الى جمهرة قراء (الكتاب) بقدر تعلق الامر بهذا (الاسلوب) فحكمهم هو (الفصل) وقد وقعت عليه د بعد (الكتاب) ولا فخر في اشهر معهودات ، على ما هو شائع معروف (ف.ج)

٤ - الرأجح انه خطأ مطبعي فالصواب : (تحدث)

٥ - اقولها ثانية : لست بمبتدع في هذا ، ولست بمتبع ، وانما هي الضرورة الملجئة الى استعمال (كذا : المترجم) ، عندما اشعر ، وانما نقل عن (المؤلف) نصا يحالف الحق ، او يعارض مع معتقدي ، ومعتقد (العريء الكريم) فالخير وهو يستعرف في قراءة الكتاب تفجأه (عبارات) تنطوي على ما ذكرت ، فهذه ال (كذا) اولا تزيل سورة الغضب منه، وتنبهه الى انها (للمؤلف) لا (للمترجم) وتمهد للتصويب والاستدراك والتعليق . واود ان ابين ان هذا هو الاسلوب المبيع لدى كبار المؤلفين والمترجمين العنيين ولا أدل على ذلك من ذبوع الكلمة الدالة على (كذا) اعنى Sic ردى (لاطينية الاصل) في اللغة الاوربية الحديثة كلها . ٥٥ وهي تستعمل في (المتن) وفي (لتعليق) على وفق الحاجة المذكورة (ف.ج)

هذا ال (كذا) من دائرة المستحبات فضلا عن دائرة الواجبات . وهذا
يعني بان تخلص النص من هذا ال (كذا) امر مرغوب فيه، ولا ضرر من
ايراده في الهوامش في حالة الضرورة القصوى فقط (كسندا !
والصواب عند الفصحاء ، حسب لا (فقط) ، المترجم .)

وفي صفحات عديدة وفي كثير من المرات، وبعد تكلف ظاهر
استخدم المترجم كلمات بعيدة عن الاذهان قليلة . (كذا ! : المترجم) ،

٦ - قد يكون هذا صحيحا بالنسبة الى من لم يتعمق في لغتنا العربية
الكريمة الغنية التي دل كل كلمة فيها على معنى دقيق خالص به ،
ولست بمبتدع في احياء الكلمات غير المأنوسة ، لدى من لغتهم العربية
ضعيفة ، ولبس الاخ (لتلغفري) ، على ما أحسب ، أحدهم ، أن قسى
(القرآن الكريم) ، وهو لا يسند ولا يعبر . اسوتى بحسنه . أم ترد فيه
كلمات غير رصينة : (النسبة) سراد (أعصم من قرانه) (يترجم من
أمثال : (عتل) و(الحاقة) و(ضيري) و(طحاها) و(دساهد) و(نجاجبا)
و(منوان) وغيرها كثير بجدها المستقصى في هذا الذي أتفه بعضهم في
(غريب القرآن) على حين تعتمد المفردات القرآنية الدراري المتألقة في
سماء الاعجاز ، ولقرآن هو كلام الله المعجز ، والاعجاز اعلى درجة في سلم
البلاغة . فهل يعني جهل الضعفة بمعاني هذه المفردات الشريفة أنها ليست
في اللمة من الفصاحة ؟! لقد جاءت شبهة الغرابة فيها من هجر استعمال
الكتاب . غير البلاء ، اياها - هذا وأن خفاء معنى اللفظ على فرد لا يستلزم
خفاءه على غيره من اوساط الناس ، بله علماءهم . اننا نلتزم بالترجمة
الادبية ، ولست فيها بمبتدعين ولستنا بمبتدعين فليقرأ (الاخ التتبعري)
ترجمات المرجوة لهم الترجمة : (المتفلوطي) و(الزيات) و (مصطفى
جواد) - في اخر رحلة مترجمة له :عنى (رحلة ابو طالب) وسيجد فيها
من امثال المفردات (الرئيس) واليحموم - وهي مفردة قرآنية شريفة -
والمديكي والسبيلة ، وهي أبعد ما تكون عما وصفها هو ، هيئة الفهم بسيرة .
ولي هدف اخر في استعمال المفردات التي تتراعى مترادفات وهو تقادي
تكرار الكلمة الدالة على معنى واحد بوجود كلمات اخرى بدل عليه ولا
ضير في أن . يوسع قارئ الترجمة الادبية - ان كان في حاجة الى ذلك -
من حصيلة اللغوية ، بل في ذلك الخير كل الخير . كما قد تغني
(سيهلته) ، التي ليست في جرسها ثقل من (حوفلة) ، عن ان يقال : هو
رجل يذهب ويجيء في غير حاجة ، فكلمة دالة عند بلغاء العربية أوصل
من جملة . (ف.ج)

قليلة التداول ، الامر الذي جعلها تنافى لا مع القراءة السريعة التي افرزها العصر الراهن كسمة مميزة بسبب كثرة المطبوعات فحسب، بل مع القراءة السريعة ، فكيف الحال مع اصحاب القراءة البطيئة والقابليات الضعيفة . كما جعل الارتكان الى المعاجم اللغوية التي تجد فيها مثل هذه الكلمات مستقرها ومستودعها ضرورة لامحيص عنها . ولا اخال المترجم الا شاعرا بهذه الحقيقة فها هو قد اشغل حيزا لا بأس به من هوامش الكتاب لتوضيح معاني بعض تلك الكلمات ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ننقل منها مع شرح مضامينها ، كما اوضحها المترجم للاطلاع نيس الا (كذا ! وعند الفصحاء : ليس غير : المترجم) : الرئيس : ابتداء الشيء ، اليعموم : الدخان ، المذاكي : الخيسول ، السبهلة : من يذهب ويحيي في غير حاجة - الصفحات ١٤ ، ٦٠ ، ٢٦٠ على التوالي .

وثمة ظاهرة اخرى طبعت هذه الترجمة تمثلت في ايراد بعض الاسماء بصيغ متعددة او بتثنية اكثر من رسم لكلمة واحدة . وعلى الرغم من تقارب هذه الصيغ بحيث يكاد (ينعدم) معها الفرق الا ان توحيدها بالنسبة لكل اسم لا فقط (كذا - المترجم) بتألف واصول الترجمة والتدوين بل يقضى على كل لبس وغموض ، وبالتالي يصبح واجبا لاغنى للتحريرات عنه . وعلى سبيل المثال فقط نقول : لقد ذكر المترجم فسي الصحيفتين - ٥٣ ، ٦٦ ، كلمة اديسة - تحت هذه الصيغة ثم رجع فسي الصفحة الاخيرة وفي الصفحات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ وغيرها فرسم الكلمة تحب صيغة (اديسا) سيما لو قفلنا عائدين ٧ الى كتاب الدكتور احمد سوسة (الرى والحضرة فى وادى الرافدين) ص ٢٩١ لوجدناه يرسم

هذه الكلمة على شاكلة (ايديسيا) ^٨ .

كما بين المترجم في الصفحتين (٧٢ و ٢٠٣) الصور التالية لكلمة الكفارني الكفرناي ، كفارني واخيرا وفي الصفحتين ٢٧٧ و ٢٨٥ لكلمة واحدة قدم الصيغتين التاليتين (قرلرباط) (قرلرباط) ثم عاد واستخدم الصيغة الاولى من استعمالها الان .

وفي الصفحات ١٢٠ - ١٢٢ وما بعدها قرن المؤلف اسم البسي يونس (عليه السلام - المترجم) ولاشك ان الترجمة جاءت مطابقة مع النص ولكن كد الواجب نقض الاشتراك الى ان السمكة هنا تعني الحوت الوارد ذكره في القرآن الكريم - وهذا هو اد ذهب . اي صاحب الحوت وخاصة ان المترجم لا يفتأ يهتم بالاستدلال بالآيات القرآنية وحسنا يفعل . ان قصة النبي يونس قد اقترنت عندنا باسم - الحوت - ولعل في الاغنية اشعبه اني شر الى اسلاع الحوت للمقمر كفاية لامتلاع

٨ - الكلمة كما رسمها (المؤلف). في (كتابها) Edessa

- براجع الفهرست ص ٤١٣ من الاصل وعلى ما وردت في نصوص ٤٥، ٤٧، ٥٠ و ٦٤٤. وقد وردت في كثير من الكتب العربية بصيغة (ايديسية)، وقد اردت ابدء بسبب كثرة على ما رسمها (المؤلف) مرعير ١١ في الاخير . وعلى ما وردت في المصادر العربية . ولست ادري من اين جاء الدكتور احمد سوسة برسم (ايديسيا) ؟! وهذا يحضرنى الاحلاف اوافق في رسم (سوسة) - ان كان مرده الى مدينة (سوسا) - شوشان الفصر) المدينة التاريخية المعروفة فهي تكسب نارة (سوسة) ورسوسا) تارة اخرى . (ف.ج)

٩ - رسمها (المؤلف) Qizil Rubat (راجع فهرست الكتاب ص ٤١٨) وعلى ما وردت في الصفحات ١٦٩ و ٢١١ و ٢٧٢ و ٢٩٦ . وقد اردنا استعمال للصيغة (قرلرباط) التي هي والشائعة، ولا مشاحة من استعمالها الان - على ما يقول (لاح النلمعري) و(الفارسي) ان قرأ الصيغتين فلا ينصرف ذهنه الى بليدين مختلفين .

(ف.ج)

الحوت للنبي يونس من جهة وتوضيح لانتشار تلك القصة في الاوساط الشعبية على هذا النسق من جهة اخرى •

واخيرا وعلى الرغم من هذه الملاحظات وعلى الرغم من الاخطاء الطبيعية التي يستوعبها مسرد الخطأ والصواب والتي تأمل من اصحاب المطابع اقلالها او ازالتها رحمة بالمؤلفين وحفظا لجهودهم المضنية نقيصة صافية ومنهم (المترجم) • على الرغم من كل هذا فقد اسدت هذه الترجمة كما اسدى هذا الكتاب الى المجتمع العراقي وتاريخه التليد وطلائمه المتقفة اجل الخدمات واغزرها فللمترجم الاستاذ فواد جميل منا خير

الجزء واجزل الشكر •

على التلمزى



الملحق الخامس

مصادر (الكتاب الاصل)

ان المؤلفات المذكورة في ادناه هي المصادر الرئيسة التي صرنا
اليها لمقاصد المراجعة والمقارنة

1. The Bible.
2. A Literary History of Persia, Prof. Brown, 1906.
3. A Year Among The Persians, Prof. Brown.
4. Bustan us Siaha, Haji Zainu'l Abidin Shirwani.
5. Hagiqat Taraiq, Haji Mirza Malsum Shirazi, Nabu's Sadr, Teheran, 1314 — A.H.
6. Treaties between Persia and Turkey Aitchison
7. Ghayyath ul Lughah. Bombay.
8. Dictionary of Islam, Hughes.
9. Athar-i-Ajam, Fursat Shirazi, Bombay 1314 A.H.
10. Persia, Past and Present Prof T.W. Williams Jackson, Macmillan, 1906.
11. Nineveh and its Remains, Layard. Murray. 1850.
12. Dabstanu'l. Mazahib, A.H. 1267.
13. The Qur'an.
14. Commentary on the Qur'an Wherry Paul Trench Trubner, 1896.
15. Sale's Quran.
16. Persia, Lord Curzon.

- 17 Assyria, Ragozin.
18. Parthia, Rawlinson.
19. Armenia, H.F.B. Lynch
- 20 Travels in Koordstan, Frazer Bentley, 1835.
- 21 Residence in Koordstan, Rich, 1836.
22. Armenia. Koordstan, etc. Kinneir, 1818.
23. Wild Life Among The Koords. Millingen Hurst & Blackett, 1870
24. Kurdistan en Mesopotamie, Binder Paris. 1837.
- 25 Travels in Persia, etc. Wagner Hurst and Blackett. 1856.
- 26 Armenians, Koords, and Turks. Creagh Tinsley. 1887
27. History of Persia. Malcolm (Persian Translation).
- 28 Assyrian Life and History, Harkness R T Soc

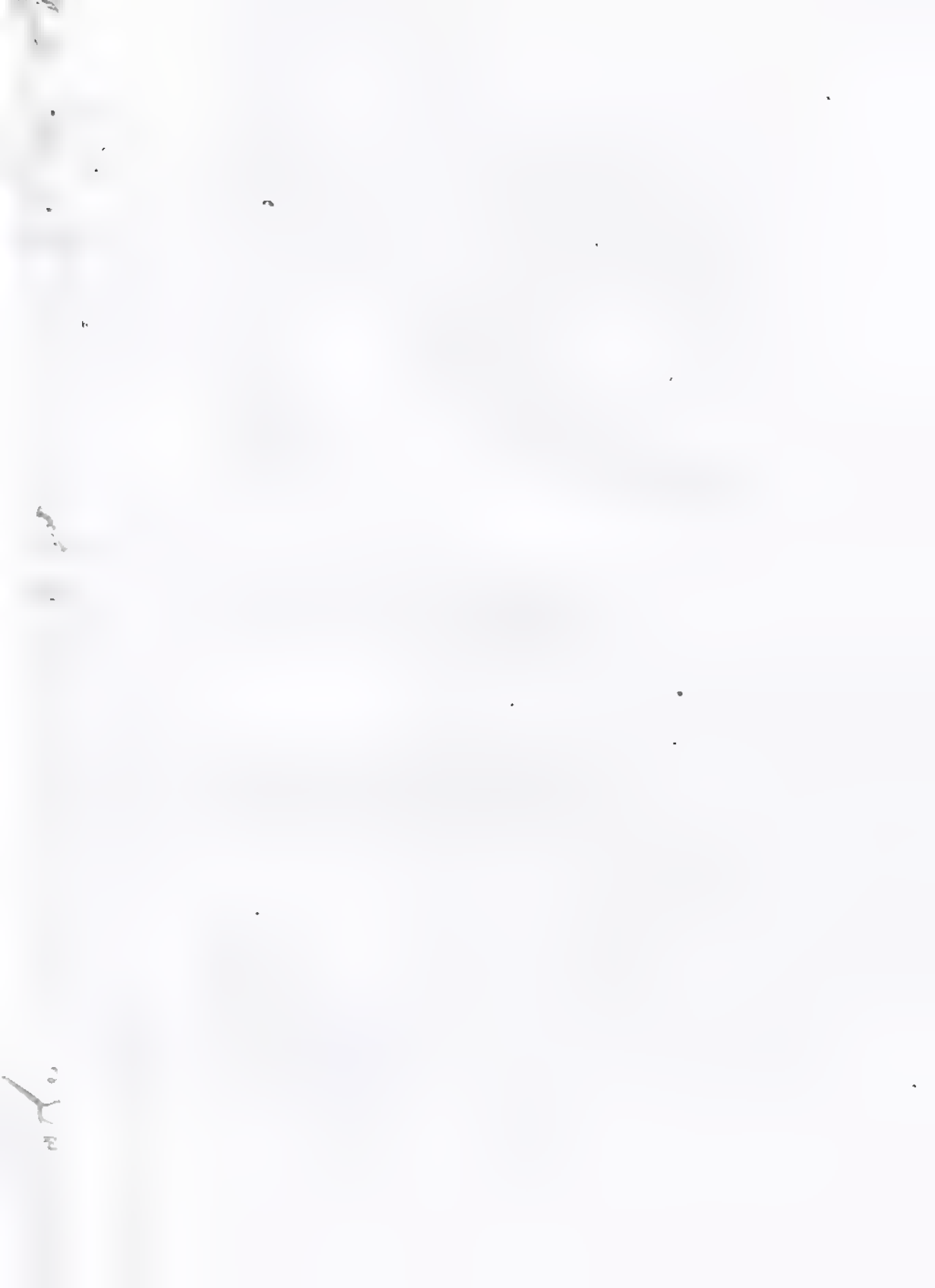
الملحق السادس

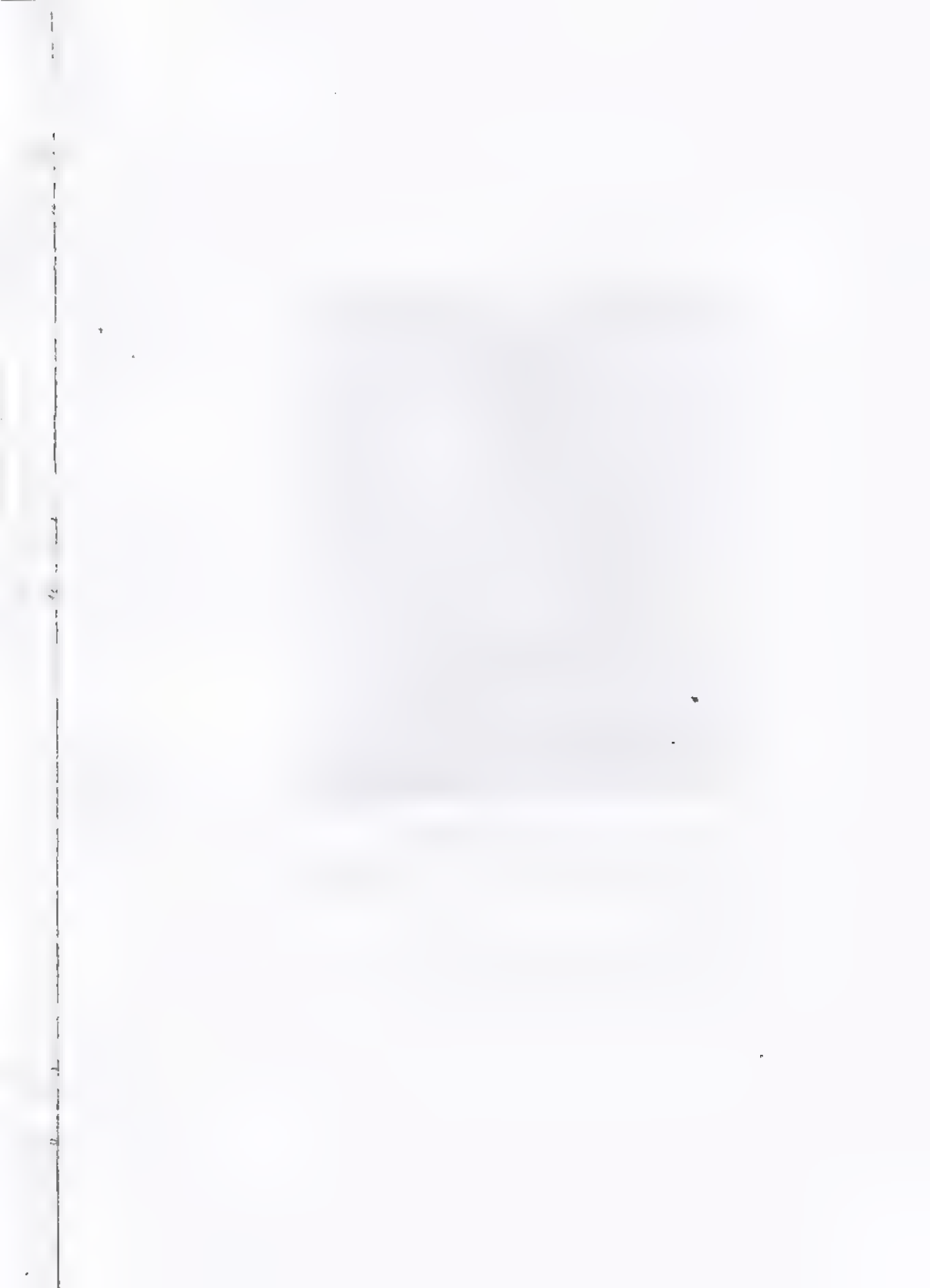
— خارطة رحلة (المؤلف) —

— صور —

ملحوظة : نبتنا الخارطة الواردة في (الكتاب

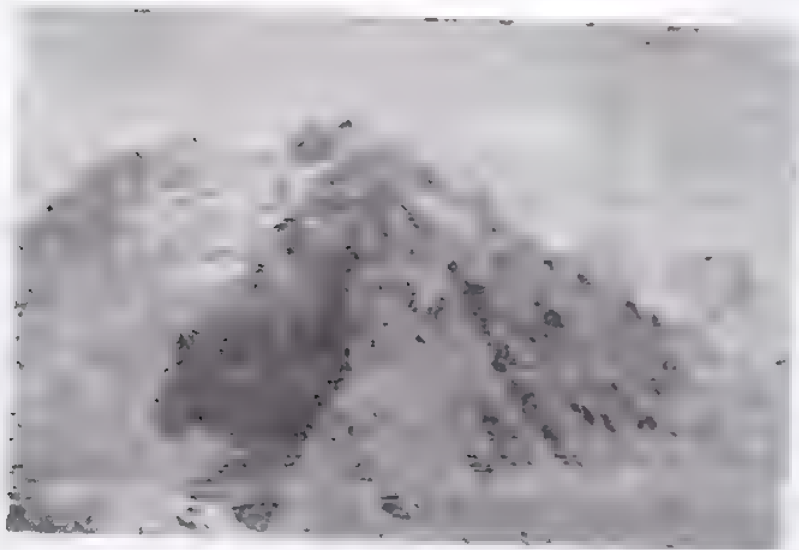
الاصل) وما فيه من (صور) واضفنا اليها أخرى
توضيحا لتعليقاتنا وما ورد في (الملاحيق) اراده
الفائدة التامة .







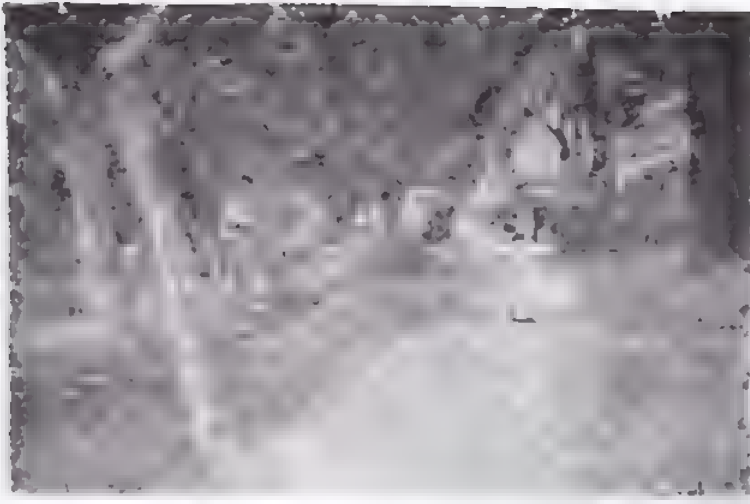
• احد رؤساء قبيلة (الجاف) الكردية الرحالة ، نابهة الشان .



جبل كردسان الشامخة ويكفل الثلج الناصع هاماها عاليا



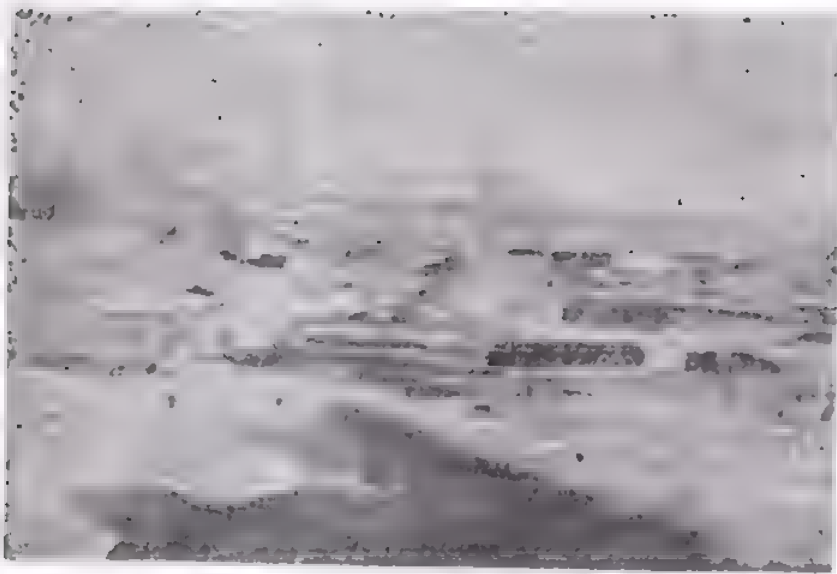




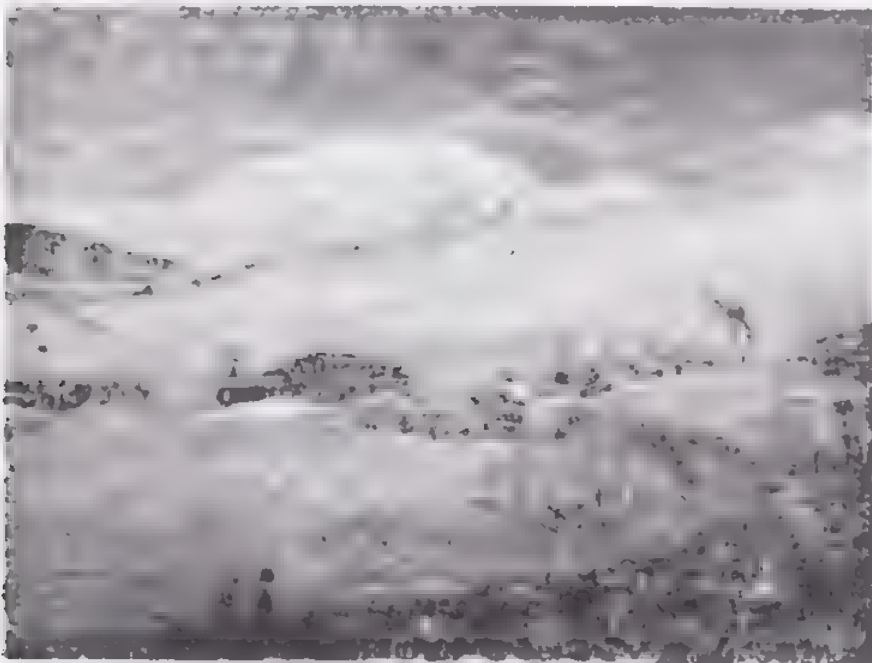
الحدود العراقية - الإيرانية (بيلار)



بيرو ٥٥ كرون ٠٠٠ يطل شامخا على السليمانية



السليمانية : طريق السيارات الذي شقه (المؤلف) ابان وجوده فيها
 باعتماده (الحاكم السيلسي البريطاني) ايام الاحتلال البريطاني الزائل .



قرية كردية يكتنفها الثلج الناصع





امراة كردية بكامل زينتها



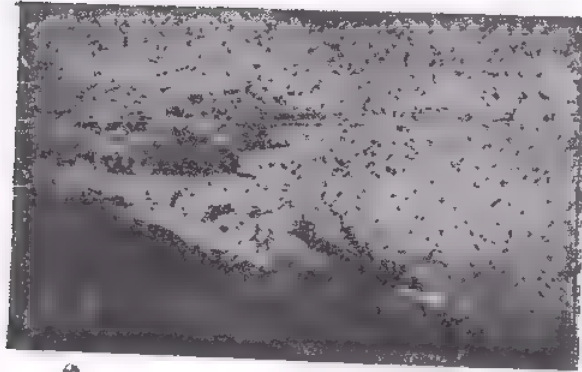


امراء كردیه تعلف زینها عن احسا الاول





ملوحة سمرقند



خرائب آشور ٠٠٠ على دجلة



دار المقيم البريطاني ببغداد ابان زيارة (المؤلف)



من دروب بغداد القديمة ودورها

فهرست

صحيفة

الاول

٣	مقدمة (الترجم) التصديرية لـ (الجزء الثاني) من «الكتاب»
٥	
٩	الفصل الثاني عشر الحياة في السليمانية
٣٥	الفصل الثالث عشر الحياة في السليمانية (تتمة)
٧٧	الفصل الرابع عشر تلقاء كركوك
١١٧	الفصل الخامس عشر والى بغداد ٠٠ رحلت
١٤١	الفصل السادس عشر في الاكراد وديارهم

ملاحيق الكتاب

١٩٩	الملحق الاول انقباض الكردية
	الملحق الثاني مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب
	بقلم : سر 'رندل تي' ويسون
	الحاكم الملكي العام في العراق
٢٠٩	(ابان الاحتلال البريطاني الزائل)
٢٢٣	الملحق الثالث المؤلف في سطور (تتمة)
٢٣١	الملحق الرابع اراء وملاحظات حول (الكتاب المترجم)
	المصادر (الكتاب الاصل)
	الملحق الخامس - خارطة رحلة المؤلف
	الملحق السادس - محاور
	- مسرد (الخطأ)
	- اثار (المترجم)
	و (صوانه)

تصويبات واستدراكات

السطر	الصحيفة	الخطأ	صوابه
٥	٢١	يؤاكل	يؤااكل
١٢	٢٣	ينظر	ينتظر
٦	٢٥	واما	ومما
١٧	٢٥	موجود	موجودة
٤	٣٥	مرة ومعه	مرة اخرى ومعه
١٨	٣٩	فوق	فوق
١	٤٦	افول	اقول
١٠	٥٠	نعد	تعد
٢٤	٥٥	الكهريين	الكهريين
١٥	٥٦	(ياره) «١٥»	(بيارة) «١٥»
٦	٥٩	فومسير	قوميسير
١١	٦٥	تكن	تكن
٧	٧٠	الخطر	الخطر
٩	٧٠	كان	كانا
٢	٧١	تقرضاته	تقرضاته
٢١	٧٤	الحكومات الفارسية	الحكومتان ، لا الفارسية
١٨	٧٥	قارس	قارس
١٧	٨٧	يعاملو	يعاملوا
٢٢	٨٧	لنفحة	لنفحة
١٥	٨٩	المتارات	المتارات
٦	٩٢	تركذها	تركناها
٤	٩٣	خفيف الرح	خفيف الريح
١٦	٩٥	جميعه	جميعا
١١	٩٦	احدى	احد
١٤	٩٧	لتراب	التراب
١١	٩٨	باشجاووس	باشجاووش
١٥	١٠٠	المسكعين	المتسكعين
٤	١٠٧	امرعايا	الرعايا
٢	١٠٧	ذات	ذاهب
١٢	١١٥	اصطبل	استبل

(النادل : غلام المقيس)	(النادل)	١١٨	١٤
متقوعا	مفقوعا	١٢٠	٢٤
معدودات	معددات	١٢١	٢٤
وان	واننا	١٢٢	٢٤
الوديعة	الوديعة	١٢٥	٤
يصطنع	بمصطنع	١٢٩	٢٥
التوراة	الثوراة	١٣٢	١٥
القرن	القرن	١٣٢	١٨
التسامح	التسامح	١٣٤	١٣
تأريخ	ترايخ	١٣٤	١٦
سماء	باسماء	١٣٤	١٧
ليست	ليست	١٣٧	٥
آليات	آليات	١٤١	١٧
الحاليين	الحاليين	١٤١	٢٧
تكن	يكن	١٤٤	٩
تمردا	تمردا	١٤٨	٢٢
(ديار بكر ١٤) ويحذف «١٤»	(ديار بكر)	١٥٠	٤
من السطر (١٥)			
تنافس	تنافس	١٥٥	١٩
نابهة	نابهة	١٦٣	٢
حقيقتها	حقيقتها	١٦٥	٨
خسيسية	خسيسية	١٨١	١
الاعتبار	الاعتبار	١٨٤	٨
لسلك	يسلك	١٩٧	١٨

على الرغم مما بذلناه من عناية مستأنية في مراجعة اخطاء طبع (تجارب الطبع) - وبالإلاسف - لامعدى عن (مسرد) لها ولتصويباتها وقد تكون في (الكتاب) غيرها ، غير خافية على القارئ الكريم فمعذرة .

آثار (مترجم الكتاب)

الطبوعة

- ١ - (مقالات واحاديث ج ١) ط سنة ١٩٥٨ نافذ
- ٢ - اصول ادارة الشرطة - بالاشتراك مع المرحوم اسماعيل الراشد (طبعة اولي) ١٩٥٧ نافذ
- ٣ - اصول ادارة الشرطة - (طبعة ثانية) ١٩٥٨ نافذ
- ٤ - حضارة العالم الجديد) - فصول تاريخية شارك في اعدادها ٦٠ استاذاً جامعياً وعلماء من الكتاب ط سنة ١٩٥٨ نافذ
- ٥ - (في بلاد الرافدين - صور وخواطر) ط سنة ١٩٦١ نافذ
- ٦ - (فن الدراسة) ط في بيروت سنة ١٩٦١ نافذ
- ٧ - (بغداد ٥٠٠ مدينة السلام ج ١) بالاشتراك مع المرحوم د. مصطفى جواد ط سنة ١٩٦٢ نافذ
- ٨ - (ثورة العراق سنة ١٩٢٠) ط سنة ١٩٦٥ نافذ
- ٩ - (رحلات الى العراق ج ١) ط ١٩٦٦ نافذ
- ١٠ - (بغداد ٥٠٠ مدينة السلام ج ٢) بالاشتراك مع المرحوم د. مصطفى جواد ط سنة ١٩٦٧ نافذ
- ١١ - (رحلات الى العراق ج ٢) ط سنة ١٩٦٨ نافذ
- ١٢ - (بلاد ما بين النهرين بين ولاءين ج ١) ط ١٩٦٩ نافذ
- ١٣ - (رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكرديستان ج ١) ط ١٩٧٠ نافذ
- ١٤ - (بلاد ما بين النهرين بين ولاءين ج ١) ط سنة ١٩٧١ صدر مؤخرًا
- ١٥ - (رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكرديستان ج ٢) الذي تحمله بيمينك أيها القارئ الكريم

قيد الطبع

— سنتان في كردستان بجزءين يصدران تباعا

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٥٢) لسنة ١٩٧٢

٩ انتهى الطبع في ١٩٧٢/٢/١٠ العدد المطبوع ١٤٠٠



الاستاذ فؤاد جميل

ضي لاسطور

ولد عام ١٩١٤ في مدينة العسرة
أكمل دراسته الابتدائية في بغداد وكان أول التاجحين في جميع مراحل
دراسته
كان أول الفرع الأدبي للدراسة الثانوية سنة ١٩٣٠ في العراق فأرسلته
وزارة (المعارف) إلى الجامعة الأمريكية في بيروت في بعثة دراسية
وحصل على شهادة ب.ع
مارس التدريس في المدارس الثانوية بعد تخرجه
كان أول سكرتير للإذاعة اللاسلكية في العراق
تولى عدة مناصب إدارية في وزارة (المعارف) ووزارة (التموين)
زاول مهام المفتش الإحصائي في اللغة الانكليزية مدة طويلة والتدريس في
جامعة بغداد
إنصرف لترجمة الكتب التي تعني بالتراث والأدب والرحلات وأخرج ١٤
كتاب ولا زالت هناك ٣ كتب جاهزة للطبع ستولى أسرته طبعها بأنن الله
كان رحمه الله شغلة دائمة من النشاط والحيوية يعمل أكثر من عشر ساعات
في اليوم يقضيها في الترجمة وكتابة الأحاديث للمجلات والصحف والمنذاع
انتقل إلى الرفيق الأعلى في الساعة الثانية عشر ظهرًا من يوم ١٩ / ١٠ /
١٩٧١ بالسكتة القلبية فأنطفأ بذلك السراج وسكت القلب الكبير إلى الأبد .